KÖPRÜLÜ KÜ
261
HC, Ahmet

مصطفاته

صحائف ... درس

جمع الزمر ... ...

نور الابصار

كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق

مرحوم حسين افندي بك حضدر رحمه الله

من ممتلكات الفقير احمد
... بن ... الوزير

هذا كتاب نفيس ينبيك عن كل فن
كانه الروض يجني منه بعد تجن

فيه مزامير علم يليق فيها التغني
من كل معنى بديع وحكمة ذات حسن

حسن افندي مرحومك حضدر

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

مما تعدون

سأل سائل ... صبره وحلمه حتى استقصر المدد الطوال

لا عجب ان المليك عكس ما في التنزيل في السنة سعدها

يعني ان الف سنة مما تعدون كيوم واحد عنده لكن لاجل ... المدد الطوال حسبما ذكر في النظم الكريم لان المراد من السنة ... والا ساغ نعكس ما في التنزيل لانه لا يكون الا مالا شبهة فيما هو عرف عند الناس وذلك لاجل ... على ... النظم الجليل فتامل

واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فان قلت الا ... قوله تعالى وان مسه الشر فيؤس قنوط
او اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لانه فرع الطمع ... وقد عبر ... ان ... علمه
... ... المراد بلفظ الانسان في الموضعين ... ولذا ... الا ... ... سعدي
او ... يأس ... مع ... الاول ... احدى ... المعاصي ... او ...
... ... الاول ... الاول ... ... لان ...
... ... الا ... القنوط
و... ... ...

... ...

ساعد بجاهك من يغشاك معتفيا ... فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

واهون ما يعطي الصديق صديقه ... من الهين الميسور ان يتكلما

كمطعمة الايتام من كد فرجها ... لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

من متملكات الفقير
الى رحمة ربه القدير احمد بن
نعمان الوزير
عفى عنهما

هذا كتاب نفيس يغنيك عن كل فن
كالروض تجني منه بغير تعب [illegible]
ودر زاهر علم يليق فيها التغني
من كل معنى بديع وكلمة ذات حسن
نزه لحاظك في رياض تفتقت اكمامها عن لؤلؤ وازاهر
فازهارها كالبحر فيه تموج ولزهرها كالروض [illegible]

[illegible]

الفاضل [illegible]

ابو [illegible]

[illegible]

لابا السعد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لله دره فما كان [illegible]

[illegible]

٢٦١

[seal stamps]

بسم الله الرحمن الرحيم والثقة [illegible]
اللهم انا نتوجه اليك ونبغي نحوك ونجاهد
نفوسنا في طاعتك ونركب الصراط المستقيم
الذي يوصلنا الى مرضاتك فاعنا بقوتك
واهدنا بعزتك واعصمنا بقدرتك وبلغنا
الدرجة العليا برحمتك والسعادة القصوى
بجودك ورأفتك انك على ما تشاء قدير
[illegible] به غرضنا
في هذا الكتاب ان نحصل لنفسنا خلقا تصدر
به عنا الافعال كلها جميلة وتكون
مع ذلك سهلة علينا لا كلفة فيها ولا مشقة ويكون
ذلك بصناعة وعلى ترتيب [illegible] والسبيل في
ذلك ان نعرف اولا نفوسنا ما هي واي شيء
ولاي شيء هي اوجدت فينا اعني كمالها وغايتها
وما قواها وملكاتها التي اذا استعملناها

تحصيل الخلق الحسن

على ما ينبغي بلغنا بها هذه الرتبة العلية
وما الاشياء العائقة لنا عنها وما التي
تزكيها فتفلح وما التي تدسيها فتخيب فان
الله عز من قائل يقول ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها ولما كان لكل
صناعة مبادي عليها تبنى وبها تحصل
وكانت [illegible] خذة من صناعة
اخرى وليس [illegible] الصناعة
[illegible] مبادي النفسها [illegible] واضح
في ذلك مبادي هذه الصناعة على طريق
الاجمال والاشارة بالقول الوجيز وان لم
يكن مما قصدنا له واتباعها بعد ذلك
بما نوخيناه من اصابة الخلق الشريف
الذي يصدر افعالا ذاتيا حقيقيا لا طريق

بيان يدسيها

تعريف مواد المبادي

اصابة الخلق الشريف

بيان حقيقة النفس

العرض لا ثبات له ولا حقيقة اعني المكتسب
بالملك والمكاثرة او السلطان والمغالبة
او الاصطلاح والمواضعة فنقول وبالله التوفيق
قولا نبين به ان فينا شيا ليس بجسم ولا بجزو
من جسم ولا عرض ولا يحتاج في وجوده
الى قوة جسمية بل هو جوهر بسيط غير
محسوس بشي من الحواس ثم نبين ما مقصودنا
منه التي خلقنا له وندبنا اليه فنقول انا
لما وجدنا في الانسان شيا ما يضاد
للاجسام واجزا الاجسام بحده وخواصه
وله ايضا افعال تضاد افعال الجسم
وخواصه حتى لا تشاركه في حال من الاحوال
وكذلك نجده يباين الاعراض ويضادها
كلها غاية المباينة ثم وجدنا هذه المضادة
والمباينة منه لهذه الاجسام والاعراض

انما هي من حيث كانت الاجسام اجساما
والاعراض اعراضا حكمنا بان هذا الشي ليس
بجسم ولا جزا من جسم ولا عرضا وذلك
انه لا يستحيل ولا يتغير واتصافه يبدل
جميع الاشيا بالسوية ولا يلحقه فتور ولا
كلال ولا نقص وبيان ذلك ان كل جسم له صورة
ما فانه ليس يقبل صورة اخرى من جنس صورته
الاولى الا بعد مفارقته الصورة الاولى
مفارقة تامة مثال ذلك ان الجسم اذا قبل
صورة وشكلا من الاشكال كالتثليث مثلا
فليس يقبل شكلا آخر من التربيع والتدوير
وغيرهما الا بعد ان يفارقه الشكل الاول
وكذلك اذا قبل صورة نقش او كتابة او اي
شي كان من الصور فليس يقبل صورة اخرى
اخرى من ذلك الجنس الا بعد زوال الاولى

عدم قبول الجسم صورة غير الاولى الا بعد مفارقتها ٤

اشتمال الصور من جنس الى جنس

وبطلانها البتة فان بقي فيه شيء من رسم
الصورة الاولى لم تقبل الصورة الثانية على
التمام بل يختلط فيه الصورتان ولا يخلص له
احدهما على التمام مثال ذلك انه اذا قبل
الشمع صورة نقش في الخاتم لم يقبل غيره من
النقوش الا بعد ان يزول عنه رسم النقش الاول
وكذلك الفضة اذا قبلت صورة الخاتم
وهذا حكم مستقيم مستمر في الاجسام كلها
ونحن نجد انفسنا تقبل صورة الاشيا
كلها على اختلافها من المحسوسات والمعقولات
على التمام والكمال من غير معاوقة للاولى
ولا معاقبة ولا زوال رسم بل يبقى الرسم الاول
تاما كاملا وتقبل الرسم الثاني ايضا تاما كاملا
ثم لا يزال تقبل صورة بعد صورة ابدا دائما
من غير ان تضعف او تقصر في وقت من الاوقات

عن قبول ما يرد وبطلانها عليها من الصور بل
تزداد بالصورة الاولى قوة على ما يرد عليها
من الصور الاخرى وهذه الخاصة مضادة
لخواص الاجسام ولهذه العلة يزداد الانسان

ازدياد الانسان الفهم بالرياضة

فهما كلما ارتاض وتخرج في العلوم والاداب
فليست النفس اذن جسما فاما انها ليست بعرض
فبين من قبل ان العرض لا يحمل عرضا لان العرض
~~لان العرض~~ في نفسه محمول ابدا اي موجود
في غيره لا قوام له بذاته وهذا الجوهر
الذي وصفنا حاله هو قابل ابدا حامل

عود الى تعريف النفس

بالتمام والكمال من حمل الاجسام للاعراض فاذن
النفس ليست جسما ولا جزءا من جسم ولا عرضا
وايضا فان الطول والعرض والعمق التي بها
صار الجسم جسما يحصل في النفس وفي قوتها
الوهمية من غير ان يصير به طويلا عريضا

عميقا ثم يزداد فيه هذه المعاني ابدا بلا نهاية
فلا تصير به اطول ولا اعرض ولا اعمق بل لا
تصير به جسما البتة ولا اذا تصورت ايضا
بكيفيات الجسم تكيفت بها اعني اذا تصورت
الالوان والطعوم والروايح لم تصورها كما
بتصور الاجسام ولا يمنع بعضها قبول بعض
من اضدادها كما يمنع في الجسم بل تقبلها
كلها في حال واحدة بالسواء وكذلك حالها
في المعقولات فانها تزداد بكل معقول يحصل
قوة على قبول غيره دايما ابدا بلا نهاية وهذه
حال مقابلة لاحوال الاجسام وخاصة في
غاية البعد من خواصها وايضا فان الجسم
تراها لا تعرف العلوم الا من الحواس ولا تميل
الا اليها فهي تشتاقها بالملابسة والمشابكة
كالشهوات البدنية ومحبة الانتقام والغلبة

تزداد

معرفة العلوم بالحواس

وبالجملة كل ما يحس ويوصل اليه بالحس
والجسم يزداد بهذه الاشيا قوة ويستفيد
منها تماما وكمالا لانها مادته واسباب
وجوده فهو يفرح بها ويشتاق اليها من اجل
انها تتمم وجوده وتزيد فيه وتمده فاما هذا
المعنى الاخر الذي سميناه نفسا فانه كلما تباعد
من هذه المعاني البدنية التي احصيناها
وتداخل الى ذاته وتخلى من الحواس باكثر
ما يمكن ازداد قوة وتماما وكمالا وتظهر
له الاراء الصحيحة والمعقولات البسيطة
وهذا ادل دليل على ان طباعه وجوهره
من غير طباع الجسم والبدن وانه اكرم جوهرا
وافضل طباعا من كل ما في هذا العالم من
الامور الجسمانية وايضا فانها تشتاق فيها
الى ما ليس من طباع البدن وحرصها على

مباينة طبع النفس للجسم

حرص النفس على معالي الامور الالهية

معرفة حقايق الامور الالهية وميلها
الى الامور التي هي افضل من الامور الجسمانية
وايثارها له وانصرافها عن الامور واللذات
الجسمانية العقلية يدلنا دلالة واضحة
انها من جوهر اعلى واكرم جدا من الامور
الجسمانية لانه لا يمكن في شيء من الاشياء
ان يشتاق ما ليس من طباعه وطبيعته ولا ان
ينصرف عما يكمل ذاته ويقوم جوهره
فاذا كانت افعال النفس اذا انصرفت الى ذاتها
فتركت الحواس مخالفة لافعال البدن ومضادة
لها في مجاريها وارادتها فلا محالة ان
جوهرها مفارق لجوهر البدن ومخالف له

فقد جوهر النفس [illegible]

في طبعه وايضا فان النفس وان كانت تاخذ
كثيرا من مبادي العلوم عن الحواس فلها من
نفسها مبادي اخر وافعال لا تاخذها عن الحواس

البتة وهي المبادي الشريفة العالية التي يبني
عليها القياسات الصحيحة وذلك انها اذا حكمت
انه ليس بين طرفي النقيض واسطة فانها
لم تاخذ هذا الحكم من شيء اخر لانه اولي ولو
اخذته من شيء اخر لم يكن اوليا وايضا
فان الحواس تدرك المحسوسات فقط واما
النفس فانها تدرك اسباب الاتفاقات واسباب
الاختلافات التي من المحسوسات وهي معقولاتها
التي لا تستعين عليها بشيء من الجسم ولا الات
الجسم وكذلك اذا حكمت على الحس انه صدق
او كذب فليست تاخذ هذا الحكم من الحس
لان الحس لا يضاد نفسه فيما يحكم فيه ونحن
نجد النفس العاقلة فيما تستدرك شيئا
كثيرا من خطا الحواس في مبادي افعالها
وترد عليها احكامها من ذلك ان البصير يخطي

تخطية البصر في القريب والبعيد

فيما يراه من قرب ومن بعد اما خطاه في
البعيد فبادراكه الشمس صغيرة مقدار ما عرض
قدم وهي مثل الارض كلها مائة ونيفا
وستين مرة يشهد بذلك البرهان العقلي
فيقبل منه ويرد على الحس ما شهد به فلا يقبله
واما خطاؤه في القريب فبمنزلة ضوء الشمس
اذا وقع علينا من ثقب مربعات صغار تحلل
الهوازي واشباهها التي يستظل بها فانه
يدرك الضوء الواصل الينا منها مستديرا فترد
النفس العاقلة عليه هذا الحكم وتغلطه في ادراكه
وتعلم انه ليس كما يراه ويخطي البصر ايضا في
حركة القمر والسحاب والسفينة والشاطي
ويخطي في الاساطين المسطوحة والنخيل واشباهها
حتى يراها مختلفة في اوضاعها ويخطي ايضا
في الاشيا التي تتحرك على الاستدارة حتى

تراها كالحلقة والطوق ويخطي ايضا في
الاشيا الغايصة في الما حتى ترى ان بعضها
اكبر من مقداره وترى بعضها مكسورا وهو
صحيح وبعضها معوجا وهو مستقيم
وبعضها منكوسا وهو منتصب فيستخرج
العقل اسباب هذه كلها من مبادي عقلية
ويحكم عليها احكاما صحيحة وكذلك الحال
في حاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة
الشم وحاسة اللمس اعني حاسة الذوق يغلط
في الحلو فيجده مرا وحاسة السمع يغلط في
المواضع الصقيلة المستديرة واشباهها عند
الصدا وما اشبهه وحاسة الشم يغلط كثيرا
في الاشيا المنتنة لا سيما في المنتقل من رايحة
الى رايحة فالعقل يرد هذه القضايا ويقف
فيها ثم يستخرج اسبابها ويحكم فيها احكاما

تخطية الحواس

صحيحة والحاكم في الشي المرتاب له او المصحح
افضل واعلى رتبة من المحكوم عليه وبالجملة
فان النفس اذا علمت ان الحس نبئ كذب او
صدق فليست تاخذ هذا العلم من الحس ثم
اذا علمت انها قد ادركت معقولاتها فليست
تعلم هذا العلم من علم آخر فانها لو علمت هذا
العلم من علم آخر لاحتاجت في ذلك العلم ايضا
الى علم آخر وهذا يمر بلا نهاية فاذا علمها
بانها علمت ليس ماخوذ من علم آخر لكنه بل
هو من ذاتها وجوهرها اعني العقل وليست
تحتاج في ادراكها ذاتها الى شي آخر غير ذاتها
ولهذا ما قيل في اواخر هذا العلم ان العقل
والعاقل والمعقول شي واحد لا تغير
به شي يبين في موضعه فاما الحواس فلا تحس
ذواتها ولا ما هو موافق لها كل الموافقة كما

ادراكها المعقولات

اتحاد العقل والعاقل والمعقول

سنبين ايضا واذ قد تبين من هذه الاشيا
بيانا واضحا ان النفس ليست بجسم ولا بجزء من جسم
ولا حال من احوال الجسم وانها شي آخر مفارق
للجسم بجوهره واحكامه وخواصه وافعاله
فنقول اما شوقها الى افعالها الخاصة بها
اعني العلوم والمعارف مع هربها من افعال
الجسم الخاصة به فهو فضيلتها وبحسب طلب
الانسان لهذه الفضيلة وحرصه عليها يكون
فضله وهذا الفضل يتزيد بحسب عناية
الانسان بنفسه وانصرافه عن الامور العايقة
له عن هذا المعنى بجهده وطاقته وقد وضح
مما تقدم ما الاشيا العايقة لنا عن الفضايل
اعني الاشيا البدنية والحواس وما يتصل
بها فاما الفضايل فليست تحصل
لنا الا بعد ان نطهر نفوسنا من الرذايل

شوقها الى العلوم والمعارف

انصرافه عن الامور العايقة عن تحصيلها

تحصيل الفضايل بتطهيرها من الرذايل

الحظ على ترك الشهوات البهيمية

التي هي اضدادها اعني شهواتها الردية الجسمانية
ومرواتها الفاحشة البهيمية فان الانسان
اذا علم ان هذه الاشيا ليست فضايل بل هي
رذايل تجنبها وكره ان يوصف بها واذا ظن
انها فضايل لزمها وصارت له عادة وبحسب
تلبسه وتدنسه بها يكون بعده من قبول
الفضايل وقد يظهر للانسان ان هذه الاشيا
التي يشتاقها البدن بالحواس ويميل اليها
الجمهور اعني الماكل والمشارب والمناكح
هي رذايل وليست فضايل لانه اذا اعتبر في
الحيوانات الاخر وجد كثيرا منها اقدر على
الاستكثار منها واحرص عليها كالخنزير
والكلب واصناف كثيرة من حيوان الما
وسباع الوحش والطير فانها اقوى من الانسان
على هذه الاشيا واكثر احتمالا لها وليست

تفسير الشهوات البهيمية

تكون بها افضل من الانسان وايضا فان
الانسان اذا اكتفى من طعامه وشرابه وسائر
لذاته البدنية اذا عرض عليها الاستزادة
منها كما يستزاد من الفضايل بل كره ذلك وعافه
ويتبين له قبح صورة من يتعاطاها لا سيما
مع الاستغنا عنها والاكتفا منها بل يتجاوز
ذلك الى مقته وذمه بل الى تقويمه وتاديبه
فينبغي الان ان نقدم امام ما نطلبه من
سعادة النفس وفضايلها كلاما يسهل به
فهم ما نريده فنقول كل موجود من حيوان
ونبات وجماد وكذلك بسايطها اعني
النار والهوا والما والارض وكذلك الاجرام
العلوية لها قوى وملكات وافعال بها
يصير ذلك الموجود هو ما هو وبها يتميز
عن كل ما سواه وله ايضا قوى وملكات

مقدمة في [illegible] النفس وفضايلها

لكل موجود قوى وملكات وافعال بها يصير ما هو ويتميز عما سواه

وافعال بها يشارك ما سواه ولما كان الانسان
من بين الموجودات كلها هو الذي يلتمس له الخلق
المحمود والافعال المرضية وجب ان لا
ينظر في هذا الوقت في قواه وملكاته
وافعاله التي بها يشارك سائر الموجودات ان
كان ذلك من حق صناعة اخرى وعلم آخر
يسمى العلم الطبيعي واما افعاله وقواه وملكاته
التي يختص بها من حيث هو انسان وبها
تتم انسانيته وفضائله فهي الامور الارادية
التي تتعلق بها قوة الفكر والتمييز والنظر
فيها يسمى الفلسفة العملية والاشياء الارادية
التي تنسب الى الانسان تنقسم الى الخيرات والشرور
وذلك ان الغرض المقصود بوجود الانسان
اذا توجه الواحد منا اليه حتى يحصل هو
الذي يجب ان يسمى به خيرا او سعيدا فاما

العلم الطبيعي

10

11

من عاقته عنها عوائق اخر فهو الشرير
الشقي فاذا الخيرات هي الامور التي يحصل
الانسان بارادته وسعيه في الامور التي
لها اوجد الانسان ومن اجلها خلق والشرور
هي الامور التي تعوقه عن هذه الخيرات
وارادته وسعيه او كسله وانصرافه والخيرات
قد قسمها الاولون الى اقسام كثيرة وذلك
ان منها ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة
ومنها ما هي نافعة ومنها ما هي بالقوة
كذلك ونعني بالقوة التهيؤ والاستعداد
ونحن نعددها فيما بعد ان شاء الله تعالى
وقد قدمنا القول ان كل واحد من الموجودات
له كمال خاص وفعل لا يشاركه فيه غيره من
حيث هو ذلك الشيء اعني انه لا يجوز موجودا
آخر سواه يصلح لذلك الفعل منه وهذا

وتسميته شقيا شريرا

تقسيم الخيرات

حكم مستمر في الامور العلوية والسفلية
كالشمس وساير الكواكب وكانواع الحيوان كلها
كالفرس والبازي وكالنبات والمعادن
وكالعناصر البسايط التي سنفحص احوالها
ستبين لك من جميعها صحة ما قلناه وحكمنا به
فاذن الانسان من بين ساير الموجودات له
فعل خاص به لا يشاركه فيه غيره وهو ما صدر
عن قوته المميزة المروية فكل من كان تمييزه
اصح ورويته اصدق واختياره افضل كان
اكمل في انسانيته وكما ان السيف — كمال الانسان
والمنشار ان صدر عن كل واحد منهما فعله
الخاص بصورته التي من اجله عمل فافضل — افضلية السيف
السيوف ما كان امضى واندر وما كفاه
يسير من الاعتماد في بلوغ كماله التي عمل له
وكذلك الحال في الفرس والبازي

وساير الحيوانات فان افضل الافراس — افضلية الافراس
من كان اسرع حركة واشد تيقظا لما يريده
الفارس منه في طاعة اللجام وحسن
القبول في الحركات وخفة العدو والنشاط
فكذلك الانسان افضلهم من كان — افضلية الانسان
اقدر على افعاله الخاصة به واشدهم تمسكا
بشرايط جوهره التي تميز به من الموجودات
فاذن الواجب التي لا مرية فيه ينبغي ان نحرص — الحرص على الخيرات الكمالية للانسان
على الخيرات التي هي كمالنا والتي من اجلها
خلقنا ونجتهد في الوصول اليها لانتهاء — الحرص على الخيرات افضلية الانسان
اليها ونتجنب الشرور التي تعوقنا عنها وتنقص
حظنا منها فان الفرس اذا قصر عن كماله
ولم تظهر افعاله الخاصة به على افضل احواله
حط عن مرتبة الفرسية واستعمل بالاكاف — الانحطاط عن رتبة الكمال
كما يستعمل الحمير وكذلك حال السيف وساير

الآلات حتى قصرت ونقصت افعالها الخاصة
بها حطت عن مراتبها واستعملت استعمال ما
دونها والانسان اذا انقصت افعاله او قصرت
عما خلق له اعني ان تكون رويته وافعاله التي
تصدر عنه وعن رويته غير كاملة اخرى
ان تحط عن رتبة الانسانية الى رتبة البهيمية
وهذا اذا صدرت افعاله الانسانية عنه
ناقصة غير تامة فاما اذا صدرت عنه الافعال
بضد ما اعد له اعني الشرور التي تكون بالروية
الناقصة والعدول بها الى جهة تنفعل الشهوة
التي يشارك فيها البهيمية او الاغترار بالامور
الحسية التي تشغله عما عرض له من تزكية
نفسه التي ينتهي بها الى الملك الرفيع والسرور
الحقيقي وتوصله الى قرة العين التي قال
الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

الانحطاط عن رتبة الانسانية

الاغترار بالامور الحسية

ويبلغه الى رب العالمين في النعيم المقيم
واللذات التي لم ترها عين ولا سمعتها اذن
ولا خطرت على قلب بشر وانخدع عن هذه
الموهبة المعدة الشريفة بتلك الخساسات
التي لا ثبات لها فهو حقيق بالمقت من خالقه
عز وجل خليق بتعجيل العقوبة له واراحة
العباد والبلاد منه واذ قد تبين ان
سعادة كل موجود انما هي في صدور افعا له
التي تخص صورته عنه تامة كاملة وان سعادة
الانسان تكون في صدور افعاله الانسا نية
عنه بحسب تمييزه ورويته وان لهذه السعا ده
مراتب كثيرة بحسب الروية والمروي فيه
ولذلك قيل افضل الروية ما كان في
افضل مروي فيه ثم تنزل رتبة فرتبة
الى ان تنتهي الى النظر في الامور الممكنة

انخداعه بالخساسات

من العالم الحسي فيكون الناظر في هذه
الأشياء قد استعمل رويته والصورة الخاصة
به التي صار من أجلها سعيدًا معرضًا للكمال
الأبهى والنعيم السرمدي في أشياء دنية
لا وجود لها بالحقيقة فقد تبين أيضًا
أجناس السعادات بالجملة وأضدادها
من الشقاوات وأجناسها وأن الخيرات
والشرور في الأفعال الإرادية هي إما
باختيار الأفضل والأكمل وإما باختيار
الأدون والميل إليه ولما كانت هذه
الخيرات الإنسانية كثيرة ولم يكن في طاقة
الإنسان الواحد القيام بجميعها جمع جماعة
كثيرة منهم ولذلك وجب أن يكون أشخاص
الناس كثيرة وأن يجتمعوا في زمان واحد
على تحصيل هذه السعادات المشتركة ليكمل

الخيرات الإنسانية

كل واحد منهم بمعاونة الباقين له فيكون
الخيرات مشتركة والسعادة فوضى بينهم
فيتنوزعونها حتى يقوم كل واحد بحظ منها
وهم للجميع بمعاونة الجميع لكمال الإنسي ويحصل
لهم السعادات الثلث التي شرحناها في كتاب
الترتيب ولأجل ذلك وجب أن يكون الناس
يحب بعضهم بعضًا لأن كل واحد يرى كماله
عند الآخر ولولا ذلك لما تمت لهذا سعادة
فيكون إذن كل واحد بمنزلة عضو من أعضاء
البدن وقوام الإنسان بتمام أعضاء بدنه
وقد تبين للناظر في أمر هذه النفس وقواها
أنها تنقسم إلى ثلثة أقسام أعني القوى التي
بها يكون الفكر والتمييز والنظر
في حقائق الأمور التي بها يكون الغضب
والنجدة والإقدام على الأهوال والشوق

السعادات الثلاث

تقسيم النفس وقواها

والقوة

الى النشاط والنزوع وضروب الكرامات للقوة
التي بها تكون الشهوة وطلب الغذا والشوق
الى الملاذ التي في الماكل والمشارب والمناكح
وضروب اللذات الحسية وهذه الثلث متباينة
ويعلم من ذلك ان بعضها اذا قوي منها اضر
بالاخر وربما ابطل احدها فعل الاخر وهذه
ربما جعلت نفوسا وربما جعلت قوي لنفس
واحد والنظر في ذلك ليس يليق هذا الموضع
وانت تكتفي في تعلم الاخلاق بانها قوي
ثلثا متباينة يقوى احدها ويضعف بحسب
القوة الناطقة — المزاج او العادة او التاديب والقوة الناطقة
هي التي تسمى الملكية والتها التي تستعملها في
القوة الغضبية — البدن الكبد والقوة الغضبية هي
التي تسمى السبعية والتها التي تستعملها في
البدن القلب فلذلك وجب ان يكون عدد

الفضايل بحسب اعداد هذه القوي وكذلك
اضدادها التي هي رذايل فمتى كانت حركة
النفس الناطقة معتدلة وغير خارجة عن
ذاتها وكان شوقها الى المعارف الصحيحة
لا المظنونة معارف وهي في الحقيقة جهالات
حدثت عنها فضيلة العلم ويتبعها الحكمة — فضيلة العلم والحكمة
ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة
منقادة للنفس العاقلة غير متابية عليها
فيما تقسطه لها ولا منهمكة في اتباع هواها
حدثت عنها فضيلة العفة ويتبعها فضيلة — فضيلة العفة والسخا
السخاء ومتى كانت حركة النفس الغضبية
معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تقسطه لها
فلا تهيج في غير حينها ولا تحمى اكثر مما ينبغي
لها حدثت عنها فضيلة الحلم ويتبعها فضيلة — فضيلة الحلم والشجاعة
الشجاعة ثم يحدث عن هذه الفضايل الثلث

فضيلة العدالة

باعتدالها ونسبة بعضها الى بعض فضيلة
هي كمالها وتمامها وهي فضيلة العدالة
فلذلك اجمع الحكما ان اجناس الفضايل اربع

الفضايل الاربع

وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة ولذلك
لا يفتخر احد ولا يتباهى الا بهذه الفضايل
فقط فاما من افتخر بابيه واسلافه فلانهم
كانوا على بعض هذه الفضايل او عليها كلها
وكل واحدة من هذه الفضايل اذا تعدت
صاحبها الى غيره سمي صاحبها به او مدح
عليها واذا اقتصر على نفسه لم يسم بها بل عرفت
هذه اما الجود فانه اذا لم يتعد صاحبه
سمي صاحبه منفاقا واما الشجاعة فان صاحبها
يسمى انفا واما العلم فان صاحبه يسمى مستبصرا
ثم ان صاحب الجود والشجاعة اذا عم غيره
بفضيله ونعداه رجي باخذهما واحتشم

وهيب بالاخر وذلك في الدنيا فقط لانهما
فضيلتان خواتيان اما العلم اذا تعدى
صاحبه فانه يرجى ويحتشم في الدنيا

الفضيلة الملكية

والاخرة لانه فضيلة انسانية ملكية
واضداد هذه الفضايل الاربع من الرذايل

الرذايل الاربع

ايضا اربع هي الجهل والشره والجبن والجور
وتحت كل واحد من هذه الاجناس انواع
كثيرة سنذكر منها ما يمكن ذكره فاما

الامراض النفسانية

اشخاص الانواع فهي بلا نهاية وهي امراض
نفسانية تحدث منها الام كثيرة كالخوف
والحزن والغضب وانواع العشق الشهواني
وضروب من سو الخلق وسنذكرها ونذكر
علاجاتها فيما بعد ان شا الله تعالى والذي يجب

تحديد الفضايل الاربع

علينا الان تحديد هذه الاشيا اعني الاجناس
الاربعة التي تحتوي على جمل الفضايل فنقول

الحكمة

الحكمة هي فضيلة النفس الناطقة المميزة
وهي ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي
موجودة وان شئت فقل ان تعلم الامور الالهية
والامور الانسانية وثمرة علمها ذلك ان تعرف
المعقولات ايها يجب ان يفعل وايها يجب ان
لا يفعل

العفة

واما العفة فهي فضيلة الجزء الشهواني
وظهور هذه الفضيلة في الانسان يكون بان
يصرف شهواته بحسب الراي اعني ان يوافق
التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها ويصير بذلك حرا
غير متعبد لشيء من شهواته

الشجاعة

اما الشجاعة فهي
فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الانسان
بحسن انقيادها للنفس الناطقة المميزة
واستعمال ما يوجبه الراي في الامور الهائلة
اعني الا يخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها
جميلا والصبر عليها محمودا

العدالة ٤

فاما العدالة
فهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع
هذه الفضائل الثلث التي عددناها وذلك
عند مسالمة هذه القوى بعضها لبعض
واستسلامها للقوة المميزة حتى لا تتغالب
ولا يتحرك نحو مطلوباتها على سوم طبائعها
ويحدث للانسان بها سمة يختار بها ابدا
الانصاف من نفسه على نفسه اولا ثم الانصاف
والانتصاف من غيره وسنتكلم على كل واحدة
من هذه الفضائل بكلام اوسع من هذا اذا
ذكرنا الفضائل التي تحت كل جنس من هذه
الاربع اذ كان غرضنا في هذا الموضع الا[شاره]
اليها بالرسوم الوجيزة ليتصورها المتعلم
والذي ينبغي ان نتبع ما قدمناه ذكر انواع
هذه الاجناس وما تحت كل واحد منها فنقول

اقسام الحكمة

اما الاقسام التي تحت الحكمة فهي هذه الذكا

الذكر التعقل سرعة الفهم وقوته صفا
الذهن سهولة التعلم وبهذه الاشيا يكون
جواهر هذه الاقسام وحدودها
حسن الاستعداد للحكمة فاما الوقوف على جواهر
هذه الاقسام يكون من حدودها وذلك ان العلم
بالحدود يفهم جواهر الاشيا المطلوبة
الموجودة دايما على حال واحدة وهو العلم
البرهاني التي لا يتغير ولا يداخله الشك
بوجه من الوجوه والفضايل التي هي بدايها
حد الذكا
فضايل لتثبت في حال من الاحوال غير فضايل
فكذلك العلوم بها اما الذكا فهو سرعة انقداح
وسهولتها
النتايج وسهولتها على النفس واما الذكر
حد الذكر
فهو ثبات صورة ما تخلصه العقل والوهم
حد التعقل
من الامور واما التعقل فهو موافقة بحث
النفس عن الاشيا الموضوعة لعقله ماهي
حد صفا الذهن
عليه واما صفا الذهن فهو استعداد النفس

حد جودة الذهن
لاستخراج المطلوب واما جودة الذهن
وقوته فهو تامل النفس لما قد لزم من المقدم
حد سهولة العلم وحدها
واما سهولة العلم فهو قوة للنفس وحدة في
الفضايل التي تحت العفة
الفهم بها تدرك الامور النظرية الفضايل
التي تحت العفة الحيا الدعة الصبر السخا
الحرية القناعة الدماثة الانتظام حسن
حد الحيا
الصمت الهدي المسالمة الوقار الورع فالحيا
حد الدعة
هو انحصار النفس خوف اتيان القبايح
والحذر من الذم والسب الصادق واما
الدعة فهو سكون النفس عند حركة الشهوات
حد الصبر
واما الصبر فهو مقاومة النفس الهوى لئلا
حد السخا
تنقاد لقبايح اللذات واما السخا فهو التوسط
في الاعطا والاخذ وهو ان ينفق الاموال
فيما ينبغي بمقدار ما ينبغي وعلى ما ينبغي
انواع السخا
وتحت السخا خاصة انواع كثيرة نحصيها فما

حد الحرية

بعد لكثرة الحاجة اليها واما الحرية
فهي فضيلة للنفس بها تكتسب المال من وجهه
وتعطي في وجهه وتمتنع من اكتساب المال

حد القناعة

من غير وجهه واما القناعة فهو التساهل
في المآكل والمشارب والزينة واما

حد الدماثة

الدماثة فهي حسن انقياد النفس لما يجمل

حد الانتظام

وتسرعها الى الجميل واما الانتظام فهو حال
النفس تقودها الى حسن تقدير الامور

حد الهدي

وترتيبها كما ينبغي واما الهدي فهو محبة
تكميل النفس بالزينة الحسنة واما المسالمة

حد المسالمة

فهي موادعة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطراب

حد الوقار

فيها واما الوقار فهو سكون النفس وثباتها
عند الحركات التي تكون في المطالب واما

حد الورع

الورع فهو لزوم الاعمال الجميلة التي فيها كمال

الفضائل التي تحت الشجاعة

النفس الفضائل التي تحت الشجاعة كبر النفس

النجدة عظم الهمة الثبات والصبر الحلم

الفرق بين الصبرين

عدم الطيش والفرق بين هذا الصبر والصبر
الذي في العفة ان هذا يكون في الامور الهائلة

حد الشهامة

وذلك يكون في الشهوات الهائجة الشهامة

حد كبر النفس

احتمال الكل اما كبر النفس فهو الاستهانة
باليسير والاقتدار على حمل الكرامة والهوان
وصاحبه ابدا يؤهل نفسه للامور العظام

حد النجدة

مع استخفافه بها واما النجدة فهي ثقة
النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع

حد عظم الهمة

واما عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحتمل
بها سلامة الجد وضدها حتى الشدائد

حد الثبات والصبر

التي تكون عند الموت واما الثبات والصبر
فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال
الالام ومقاومتها وفي الاهوال خاصة

حد الحلم

واما الحلم فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمانينة

فلا تكون شغبه ولا تحركها الغضب بسهولة

السكون

وسرعة واما السكون الذي نعني به عدم
الطيش فهو اما عند الخصومات واما في
الحروب التي تذب بها عن الحريم او عن
الشريعة وهي قوة النفس تعسر تحركها في

الشهامة

هذه الاحوال لشدتها واما الشهامة
فهي الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحدوثة

احتمال الكد

الجميلة واما احتمال الكد فهو قوة للنفس
تستعمل الات البدن في الامور الحسنة
بالتمرن وحسن العادة الفضائل التي تحت السخا

الفضائل التي تحت السخا

الكرم الايثار النبل المواساة السماحة المسامحة

حد الكرم

اما الكرم فهو انفاق المال الكثير بسهولة
من النفس في الامور الجليلة القدر الكثيرة
النفع كما ينبغي وباقي شرائط السخا التي ذكرناها

حد الايثار

واما الايثار فهو فضيلة للنفس بها يكف

الانسان عن بعض حاجاته التي تخصه

حد النبل

حتى يبذله لمن يستحقه واما النبل فهو
سرور النفس بالافعال العظام وابتهاجها

حد المواساه

بلزوم هذه السيرة واما المواساة فهي معاونة
الاصدقاء والمستحقين ومشاركتهم في

حد السماحة

الاموال والاقوات واما السماحة فهي

حد المسامحة

بذل بعض ما لا يجب واما المسامحة فهي
ترك بعض ما يجب والجميع يكون بالارادة

الفضائل التي تحت العدالة

والاختيار الفضائل التي تحت العدالة
الصداقة الالفة صلة الرحم المكافاة
حسن الشركة حسن القضا التودد العبادة
ترك الحقد مكافاة الشر بالخير استعمال

وها هي مسرودة

اللطف ركوب المروة في جميع الاحوال
ترك المعاداة ترك الحكاية عمن ليس بعدل رضي

فتتبعها وفقنا الله واياك اليها

البحث عن سيرة من يحكي عنه العدل ترك

لفظة واحدة لا ضرر فيها على مسلم فضلا عن
حكاية توجب حدا او قذفا او قتلا او قطعا
ترك السكون الى قول سفلة الناس وسقاطهم
ترك قول من يكذب من الناس ظاهرا او باطنا
او يلحف في مسألة او يلج بالسؤال فانهم لا
يرضيهم الشيء اليسير فيقولون لاجله خسنا
ويسخطهم اذا تشبعوا اليسير فيقولون لاجله
قبيحا ترك الشره في الكسب الحلال وترك
ركوب الدناءة في الكسب لاجل العيال الرجوع
الى الله والى عهده وميثاقه عند كل
قول يتلفظ به او يحظ بلحظه او خطيره
اعدائه او اصدقائه ترك اليمين بالله وبشيء من
اسمائه وصفاته راسا وليس بعدل من لم
يكرم زوجته واهلها والمتصلون بزوجته
واهل المعرفة الباطنة به وخير الناس خيرهم

لاهله

لاهله وعشيرته والمتصلين به من اخ او
ولد او يتصل باخ او ولد او قرابة او نسيب
او شريك او جار او صديق وحبيب ومن
احب المال حبا مفرطا لم يوهل لهذه المنزلة *قباحة حب المال*
فان حرصه على جمع المال يصده عن استعمال
الرأفة واصطناع الحق وبذل ما يجب ويضطره
الى الخيانة والكذب والاختلاف والزور
ومنع الواجب والاستقصاء واستجلاب
الدانق والحبة والذي يتبع الدين والمروة
وربما انفق انواع الامة يحبه منه الجلاعة *مدح الانفاق في وجهه*
سمعة وحسن الثناء ولا يريد بذلك وجه الله *وذمه في غير وجهه*
وما عنده بل يتخذها مصيدة ويجعل ذلك
مكسبة ولا يعلم ان ذلك عليه سبة
ومسبة اما الصداقة فهي محبة صادقة *حد الصداقة*
يستتم معها جميع اسباب الصديق وايثار

فعل الخيرات التي يمكن فعلها به واما
(حد الالفة — اتفاق) الالفة فهي الاتفاق في الارا والاعتقادات وتحدث
عن التواصل فيعتقد معها التظافر على تدبير
(حد صلة الرحم) العيش واما صلة الرحم فهي مشاركة
ذوي اللحمة في الخيرات التي تكون في الدنيا
(حد المكافاة) واما المكافاة فهي مقابلة الاحسان بمثله
(حد حسن الشركه) او زيادة عليه واما حسن الشركة فهي
الاخذ والاعطا في المعاملات على الاعتدال
(حد حسن القضا) الموافق للجميع واما حسن القضا فهي مجازاة
(حد التودد) بغير ندم ولا من واما التودد فهو طلب المودة
بحسن اللقا وبالاعمال التي تستدعي المحبة
(حد العباده) منهم واما العبادة فهي تعظيم الله عز وجل
وتمجيده وطاعته واكرام اوليايه من الملايكة
والانبيا والايمة والعمل بما توجبه الشريعة
وتقوى الله تعالى تتم هذه الاشيا وكملها

واذ قد تقصصنا الفضايل الاول واقسامها
(اجتناب كل فضيلة بضدها) وذكرنا انواعها واجزاها فقد عرفت الرذايل
التي تضاد الفضايل لانه يفهم من كل واحدة
من تلك الفضايل كلها ما يقابلها لان العلم
بالاضداد واحد ولما كانت هذه الفضايل
هي اوساط بين اطراف وتلك الاطراف هي
الرذايل وجب ان يفهم منها وان لم يسع لنا الزمان
ذكرناها لان وجود اسمايها في هذا الوقت
متعذر وينبغي ان نفهم من قولنا ان كل فضيلة
فهي وسط بين رذايل ما انا واصفه لان الاوض
لما كانت على غاية البعد من السمايل انها
وسط وبالجملة المركز من الداير هو على
غاية البعد من المحيط فاذا كان التي على غاية
البعد من شي آخر فهو من هذه الجهة
على القطر فعلى هذا الوجه ينبغي ان نفهم

معنى الوسط من الفضيلة اذ كانت بين رذايل
بعدها منها اقصى البعد ولهذا اذا انحرف
الفضيلة عن موضعها الخاص بها ادنى انحراف
قربت من رذيلة اخرى ولم تسلم من العيب بحسب
قربها من تلك الرذيلة التي تميل اليها ولهذا
صعب جدا وجود هذا الوسط ثم التمسك
به بعد وجوده اصعب ولذلك قالت
الحكماء اصابة نقطة الهدف اعسر من العدول
عنها ولزوم الصواب بعد ذلك حتى لا
يخطيها اعسر واصعب وذلك ان الاطراف
التي تسمى رذايل من الافعال والاحوال والزمان
وساير الجهات كثيرة جدا وكذلك دواعي
الشر اكثر من دواعي الخير ويجب ان يطلب
اوساط تلك الاطراف بحسب انسان انسان
فاما ما يجب علينا نحن فهو ان نذكر جمل هذه

الاطراف المسماة رذايل ودواعي الشر والخير

الاوساط وقوانينها بحسب ما يليق بالصناعة
الا على ما يجب على شخص شخص فان هذا غير
ممكن فان النجار والصايغ وساير
ارباب الصناعات انما يحصل في نفوسهم
قوانين واصول ويعرف النجار صور الباب
والسرير والصايغ صور الخاتم والتاج على
الاطلاق فاما الاشخاص ما قام في نفسه فانما
يستخرجها بتلك القوانين ولا يمكنه تعرف الاشخاص
لانها بلا نهاية وذلك ان كل باب وخاتم
انما يعمل بمقدار ما ينبغي وعلى قدر الحاجة
وبحسب المادة والصناعة لا تضمن الا
معرفة الاصول فقط واذ قد ذكرنا معنى
الوسط في الاخلاق وما ينبغي ان يفهم
منه فلنذكر هذه الاوساط لنعلم منها
الاطراف التي هي رذايل وشرور فنقول

تصور الصناع

لتحصيل الاوساط والاطراف

الحكمة
السفه

وبالله التوفيق اما الحكمة فهي وسط
بين السفه والبله واعني بالسفه هاهنا
استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي وسماه
قوم الجربزه واعني بالبله تعطيل هذه
القوة الفكرية واطراحها وليس ينبغي
ان يفهم البله هاهنا نقصان الخلقة بل ما ذكرته
من تعطيل القوة الفكرية بالارادة واما
الذكا فهو وسط بين الخبث والبلادة فان
احد طرفي كل وسط افراط والاخر تفريط
اعني الزيادة عليه والنقصان منه والخبث
والدها والحيل الرديه هي كلها الى جانب
الزيادة فيما ينبغي ان يكون الذكا فيه
واما البلادة والبله والعجز عن ادراك المعارف
فهي كلها الى جانب النقصان من الذكا
فاما الذكر فهو وسط بين النسيان الذي يكون

الجربزه البله

الذكا والبلادة

الخبث والدها والحيل الرديه

العجز عن ادراك المعارف

الذكر والنسيان

باهمال ما ينبغي ان يحفظ وبين العناية
بما لا ينبغي ان يحفظ واما التعقل فهو
حسن التصور وهو وسط بين الذهاب
بالنظر في الشي الموضوع الى اكثر مما هو عليه
وبين القصور بالنظر فيه عما هو عليه واما
سرعة الفهم فهو وسط بين اختطاف خيال
الشي من غير احكام لفهمه وبين الابطاء عن
فهم حقيقته واما صفا الذهن فهو وسط
بين ظلمة النفس عن استخراج المطلوب وبين
الالتهاب يعرض فيها فيمنعها من استخراج المطلوب
واما جودة الذهن وقوته فهو وسط بين
الافراط في التامل لما لزم من المقدم
حتى يخرج منه الى غيره وبين التفريط فيه
حتى يقصر عنه واما سهولة التعلم فهو وسط
بين المبادرة اليه بسلاسة لا يثبت معه

التعقل

سرعة الفهم

صفا الذهن

جودة الذهن وقوته

سهولة

توسط العفة
الشره
الفضايل التي تحت العفة
الحيا
الشجاعة

صورة التعلم وبين التعصب عليه ونعده
واما العفة فهي وسط بين رذيلتين وهما
الشره وخمود الشهوة واعني بالشره الانهماك
في اللذات والخروج فيها عما ينبغي واعني بخمود
الشهوة السكون عن الحركة التي تسلك نحو
اللذة الجميلة التي تحتاج اليها البدن في
ضروراته وهي ما رخص فيه الشريعة والعقل
واما الفضايل التي تحت العفة فان الحيا وسط
بين رذيلتين احدهما الوقاحة والاخرى
الخرق وانت تقدر على ان تلحظ اطراف الفضايل
الاخر التي هي رذايل وربما وجدت لها
اسما بحسب اللغة وربما لم تجد لها اسما
وليس يعسر عليك فهم معانيها والسلوك
فيها على المثل التي سنذكرها واما الشجاعة
فهي وسط بين رذيلتين احدهما الجبن والاخرى

السخا
التبذير
التقتير
الظلم
العادل

التهور اما الجبن فهو الخوف فيما لا ينبغي
ان يخاف منه واما التهور فهو الاقدام
على ما لا ينبغي ان يقدم عليه واما السخاء
فهو وسط بين رذيلتين احدهما السرف
والتبذير والاخرى البخل والتقتير اما
التبذير فهو بذل ما لا ينبغي لمن لا يستحق
واما التقتير فهو منع ما ينبغي عمن يستحق
واما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظلام
اما الظلم فهو التوصل الى كثرة المقتنيات
من حيث لا ينبغي وكما لا ينبغي ولذلك
تكون للجائر اموال كثيرة لانه يتوصل
اليها من حيث لا يجب ووجوه التوصل
اليها كثيرة واما المنظلم فمقتنياته
وامواله يسيرة جدا لانه يتركها من حيث
يجب واما العادل فهو الوسط بينهما لانه يقتني

تعريف للعدالة

الاموال من حيث يجب ويتركهما من حيث لا
يجب فالعدالة فضيلة يتصف بها الانسان
من نفسه ومن غيره من غيران يعطي نفسه
اقل وغيره اكثر لكن يستعمل المساواة التي تناسب
ما بين الاشياء ومن هذا المعنى استق اسمه
اعني العدل واما الجاير فانه يطلب لنفسه
الزيادة من النافع ولغيره النقصان منه واما
في الاشيا الضارة فانه يطلب لنفسه النقصان
ولغيره الزيادة منها فقد ذكرنا الاخلاق
التي هي خيرات وفضايل واطرافها التي
هي شرور ورذايل بعطوين الاجمال وحددنا
ما يحد منها ورسمنا ما يرسم وسنشرح كل
واحد منها على الاستقصا فيما بعد ان شا الله
تعالى وينبغي ان نلخص في هذا الموضع
شكا وربما لحق طالب هذه الفضايل فنقول

[illegible]

انا قد بينا فيما تقدم ان الانسان من جميع الحيوان
لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته ولا بد له
من معاونة قوم كثيري العدد حتى تتم حياته
طيبة ويجري امره على السداد ولهذا قالت
الحكما ان الانسان مدني بالطبع اي هو محتاج

كون الانسان مدنيا بالطبع

الى مدينة فيها خلق كثير لتتم له السعادة الانسانية
فكل انسان بالطبع وبالضرورة يحتاج
الى غيره فهو لذلك مضطر الى مصافاة الناس
ومعاشرتهم العشرة الجميلة ومحبتهم المحبة الصادقة
لانهم يكملون ذاته ويتممون انسانيته وهو ايضا
يفعل بهم مثل ذلك فاذا كان كذلك بالطبع
وبالضرورة فكيف يوثر الانسان العاقل العارف
بنفسه التفرد والتخلي ويتعاطى ما يرى الفضيلة
في غيره فاذن القوم الذين راوا الفضيلة
في الزهد وترك مخالطة الناس وتفردوا عنهم

تخريب الاعتزال والمخالطة

اما بملازمة المغارات في الجبال واما
ببناء الصوامع في المفاوز واما بالسياحة
في البلدان لا يحصل لهم شيء من الفضايل
الانسانية التي عددناها وذلك ان من لم يخالط
الناس ولم يساكنهم في المدن لا يظهر فيه العفة
ولا النجدة ولا السخا ولا العدالة بل تصير قواه
وملكاته التي ركبت فيه باطلة لانها لا تتوجه
لا الى خير ولا الى شر فاذا بطلت ولم تظهر افعالها
الخاصة بها صاروا بمنزلة الجمادات والموتى
من الناس ولذلك انهم يظنون ويظن بهم انهم
اعفا وليسوا باعفا وانهم عدول وليسوا بعدول
وكذلك في ساير الفضايل اعني اذا لم يظهر
منهم اضداد هذه التي هي شرور ظن بهم
الناس انهم افاضل وليست الفضايل اعداما
بل هي افعال واعمال تظهر عند مشاركات

الناس ومساكنتهم وفي المعاملات وضروب
الاجتماعات ونحن انما نعلم ونتعلم الفضايل
الانسانية التي نساكن بها الناس ونخالطهم
ونصبر على اذاهم لنصل منها وبها الى سعادات
اخر اذا صرنا الى حال اخرى وتلك الحال
غير موجودة لنا الآن تمت المقالة
الاولى بحمد الله ومنه

المقالة الثانية في تعريف الخلق وتقسيمه

المقالة الثانية الخلق حال للنفس داعية
لها الى افعالها من غير فكر ولا روية وهذه
الحال تنقسم الى قسمين منها ما يكون طبيعيا
من اصل المزاج وذلك كالانسان الذي
يحركه ادنى شيء نحو الغضب ويهيج
من اقل سبب وكالانسان الذي يجبن من
ايسر شيء كالذي يفزع من ادنى صوت يطرق
سمعه او يرتاع من خبر يسمعه وكالذي يضحك

ضحكًا مفرطًا من ادنى شيء يعجبه وكالذي يغتم
ويحزن من ايسر شيء ينوبه ومنها ما يكون مستفادًا
بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية
والفكر ثم يستمر عليه اولًا فاولًا حتى يصير ملكة
وخلقًا ولهذا اختلف القدماء في الخلق فقال
بعضهم الخلق خاص بالنفس غير الناطقة
وقال بعضهم قد يكون للنفس الناطقة فيها
حظ ثم اختلف الناس ايضًا اختلافًا
ثانيًا فقال بعضهم من كان له خلق طبيعي لم
ينتقل عنه وقال آخرون ليس شيء من الاخلاق
طبيعيًا للانسان ولا هو غير طبيعي له وذلك
انا مطبوعون على قبول الخلق وانما ننتقل
بالتاديب والمواعظ اما سريعًا او بطيئًا
وهذا الرأي الاخير هو الذي نختاره لانا
نشاهده عيانًا ولان الرأي الاول يؤدي الى

القسم الثاني للخلق

انتقال الخلق بالتخلق

ابطال قوة التمييز والعقل والى رفض
السياسات كلها وترك الناس همجًا مهملين
والى ترك الاحداث والصبيان على ما يتفق
ان يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وهذا
ظاهر الشناعة جدًا واما الرواقيون فظنوا
ان الناس كلهم يخلقون اخيارًا بالطبع
ثم يصيرون بعد اشرارًا بمجالسة اهل الشر
والميل الى شهوات الردية التي لا تقمع بالتا
فينهمك فيها ثم يتوصل اليها من كل وجه ولا
يفكر في الحسن منها والقبيح واما قوم آخرون
كانوا قبل هؤلاء فانهم ظنوا ان الناس خلقوا
من الطينة السفلى وهي كدر العالم فهم
لاجل ذلك اشرار بالطبع وانما يصيرون
اخيارًا بالتاديب والتعليم الا ان فيهم
من هو في غاية الشر لا يصلحه التاديب

خلاف الناس في الخلق

ديب

ومنهم من ليس هو في غاية الشر فيمكن ان
ينتقل من الشر الى الخير بالتاديب من الصبي ثم
مجالسة الاخيار واهل الفضل فاما جالينوس
فانه راى ان الناس فيهم من هو خير بالطبع
وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط
بين هذين ثم افسد المذهبين الاولين الذين
ذكرناهما اما الاول بان قال ان كل الناس
اخيارا بالطبع وانما ينتقلون الى الشر بالتعليم
فمن الضرورة ان يكون تعلمهم الشر اما من انفسهم
واما من غيرهم فان تعلموه من غيرهم فان
المعلمين الذين علموهم الشر اشرارا بالطبع فليس الناس
كلهم اخيارا اذن بالطبع وان كانوا تعلموه من
انفسهم فاما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها
الى الشر فقط فهم اذن اشرار بالطبع واما ان
يكون فيهم مع هذه القوة التي تشتاق الى الشر

مذهب جالينوس
في الخلق ورد المذاهب

قوة اخرى تشتاق الى الخير الا ان القوة التي
تشتاق الى الشر غالبة قاهرة للتي تشتاق
الى الخير وعلى هذا ايضا يكونون اشرارا
بالطبع واما الراي الثاني فانه افسد مثل
هذه الحجة وذلك انه قال ان كان كل الناس
اشرارا بالطبع فاما ان يكونوا تعلموا الخير من غيرهم
او من انفسهم ويعيد الكلام الاول بعينه
ولما افسد هذين المذهبين صحح راي نفسه
من الامور البينة الظاهرة وذلك انه ظاهر
جدا ان من الناس من هو خير بالطبع وهم
قليلون ولا ينتقل هو الا الى الشر ومنهم
من هو شرير بالطبع وهم كثيرون وليس
ينتقل هو الا ~~الى الشر ومنهم من هو خير~~
بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هو الا الى
الخير ومنهم من هو متوسط بين هذين وهو لا

افساد الراي
الثاني ايضا

تصحيح رايه

مذهب ارسطوطاليس

فقد ينتقلون بمصاحبة الاخيار ومواعظهم
الى الخير وقد ينتقلون بمقارنة اهل الشر واغوائهم
الى الشر واما ارسطوطاليس فقد بين في
كتاب الاخلاق وفي كتاب المقولات ايضا
ان الشرير قد ينتقل بالتاديب واخذ الناس
بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بان يوثر في
ضروب الناس ضروب التاثير فمنهم من يقبل
التاديب ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ومنهم
من يقبله ويتحرك الى الفضيلة بابطاء ونحن نولف
من ذلك قياسا وهو هذا كل خلق يمكن تغيره
ولا شي مما يمكن تغيره هو بالطبع فاذن لا خلق
ولا واحد منه بالطبع والمقدمتان صحيحتان
والقياس منتج في الضرب الثاني من الشكل الاول
اما تصحيح المقدمة الاولى وهو ان كل خلق
يمكن تغيره فقد تكلمنا عليه واوضحناه وهو

تاليف القياس لتصحيح مذهبه من
مقدمتين صحت الاولى فيما تقدم واما في الصفحة الاتية ... صحة الثانية فعام البرهان ... صدق النتيجة ... ولا واحد منه بالطبع

بين من العيان ومما استدللنا به من وجوب
التاديب ونفعه وتاثيره في الاحداث والصبيان
ومن الشرائع الصادقة التي هي سياسة الله عز وجل
لخلقه واما تصحيح المقدمة الثانية وهي انه ولا
شي مما يمكن تغيره هو بالطبع فهو ظاهر ايضا
وذلك انا لا نروم تغيير شي مما هو بالطبع ابدا
فان احدا لا يروم ان يغير حركة النار التي الى فوق
الى الحركة الى اسفل ولا ان يعود حركة الحجر
التي الى اسفل حتى تصير الى العلو ولا بما يجري
مجراها اعني الامور التي هي بالطبع فقد صحت
المقدمتان وصح التاليف في الشكل الاول
وهو الضرب الثاني منه وصار برهانا فاما
مراتب الناس في قبول هذا الادب الذي سميناه
خلقا والمسارعة الى تعلمه والحرص عليه فانها
كثيرة وهو يشاهد ويعاين فيهم خاصة في الاطفال

الرابع

مراتب الناس في قبول الادب

كان اخلاقهم تظهر فيهم منذ مبدا نشوهم
ولا يسترونها بروية ولا فكر كما يفعل الرجل
التام الذي انتهى في نشوه وكماله الى حيث يعرف
من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من
الحيل والافعال المضادة لما في طبعه وانت
تتامل من اخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول
الادب او نفورهم عنه وما يظهر في بعضهم من
القحة وفي بعضهم من الحيا وكذلك ما يرى
فيهم من الجود والبخل والرحمة والقسوة والحسد
وضده من الاحوال المتفاوتة ما يعرف به مراتب
الانسان في قبول الاخلاق الفاضلة
وتعلم انهم ليسوا على رتبة واحدة وان فيهم
المواتي والممتنع والسهل السلس والفظ العسر
والخير والشرير والمتوسطين بين هذه الاطراف
في مراتب لا تحصى واذا اهملت الطباع ولم ترض

اختفا القبائح بالحيل

اختلاف الطبقات في الطباع

بالتاديب

٧١ بالتاديب والتقويم نشا كل انسان على سوم
طباعه وبقي عمره كله على الحال التي كان
عليها في الطفولة وتبع ما وافقه في الطبع اما
الغضب واما اللذة واما الزعارة واما الشره
واما غير ذلك من الطباع المذمومة والشريعة
هي التي تقوم الاحداث وتعودهم الافعال
المرضية وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب
الفضائل والبلوغ الى السعادة الانسية
بالفكر الصحيح والقياس المستقيم
وعلى الوالدين اخذهم به وبسائر الاداب
الجميلة بضروب السياسات من الضرب
ان دعت اليه الحاجة او التوبيخات ان
اقنعت فيهم او الاطماع في الكرامات او
غيرها مما يميلون اليه من الراحات او يحذرونه
من العقوبات حتى اذا تعودوا ذلك

تقويم الشريعة

انواع التاديب السياسات

واستمروا عليه مدة من الزمان كثيرة امكن
فيهم حينئذ ان يعلموا براهين ما اخذوه
تقليدا وينبهوا على طرق الفضائل واكتسابها
والبلوغ الى غاياتها بهذه الصناعة التي
نحن بسبيلها والله الموفق وللانسان في
ترتيب هذه الآداب وسياقتها اولا اولا
الى الكمال الاخير طريق طبيعي تتشبه
فيها بفعل الطبيعة وهو ان ننظر الى هذه القوى
التي تحدث فينا ايها اسبق الينا وجودا
فنبدأ بتقويمها ثم بما يليها على النظام
الطبيعي وهو بين ظاهر وذلك ان
اول ما يحدث فينا هو الشيء العام للحيوان
والنبات ثم لا يزال يختص بشيء شيء ويتميز
به عن نوع نوع الى ان يصير الى الانسانية فلذلك
يحسن ان نبدأ بالشوق الذي يحصل فينا

بيان طرق التاديب

٣٢

للغذاء فنقومه ثم بالشوق الذي يحصل
فينا الى المعارف والعلوم فنقومه وهذا
الترتيب الذي قلنا انه طبيعي انما حكمنا
فيه بذلك لما يظهر فينا منذ اول نشونا اعني
ان نكون اولا اجنة ثم اطفالا ثم ناسا كاملين
وتحدث فينا هذه القوى مرتبة فاما ان
هذه الصناعة هي افضل الصناعات كلها
اعني صناعة الاخلاق التي تعنى بتجويد افعال
الانسان بما هو انسان فيتبين مما اقول
لما كان للجوهر الانساني فعل خاص لا يشاركه
فيه شيء من موجودات العالم لما بيناه
فيما تقدم وكان الانسان اشرف موجودات
العالم عالمنا ثم لم يصدر عنه افعال
الفرس على التمام استعمل مكان الحمار بالاكاف
او مكان الغنم بالذبح وكان عدمه اروح له

كون هذه الصناعة افضل الصناعات

من وجوده وجب ان تكون الصناعة التي
تعنى بتجريد افعال الانسان حتى تصدر عنه
افعاله كلها تامة كاملة بحسب جوهره وترفعه
عن رتبة الاخس التي يستحق بها المقت من الله
تعالى والقرار في العذاب الاليم اشرف الصناعات
كلها واكثرها فاما سائر الصناعات
الاخر فمراتبها من الشرف بحسب مراتب
جوهر الشيء التي تستصلحه وهذا ظاهر
جدا لمن يتصفح الصناعات لان فيها الدباغة
التي تعنى باستصلاح جلود البهائم الميتة
وفيها صناعة الطب والعلاج التي تعنى
باستصلاح الجواهر الشريفة الكريمة وهكذا
الهمم المتفاوتة التي تنصرف بعضها الى
العلوم الدنية وبعضها الى العلوم الشريفة
واذا كانت جواهر الموجودات متفاوتة

بيان كون نتيجة هذه الصناعة والهمة اشرف النتائج

تعداد نتائج الصناعات

انصراف الهمم الى المعالي

في الشرف في الجمادات والنبات والحيوان
اما في الحيوان فكجوهر الديدان والحشرات
اذا قيس الى جوهر الانسان واما في جواهر
الموجودات الاخر فظاهر لمن اراد ان يحصلها
بالصناعة والهمة التي تنصرف الى اشرفها
اشرف الصناعة والهمة التي تنصرف الى
الادون منها ويجب ان يعلم ان اسم
الانسان وان كان يقع على افاضلهم وعلى
اراذلهم فان بين هذين الطرفين اكثر مما
بين كل متضادين من البعد وان رسول الله صلعم
حين قال ليس شيء خيرا من الف مثله الا
الانسان وحين قال عليه السلم كابل مائة
لا تجد فيها راحلة واحدة وحين قال الناس
كاسنان المشط وفي بعضها كاسنان
الحمار وانما يتفاضلون بالعقل ولا خير

بيان فضيلة الانسان

التفاضل بالعقل

في صحبة من لا يعرف لك من الفضل ما يعرف له
وفي نظائر هذه السنن كثيرة تدل جميعها
على هذا المعنى وان الشاعر العربي قال

ولم ار امثال الرجال تفاوتت الى المجد حتى
عُدّ الف بواحد

وان كان عندي انه قد بالغ فانه قصر والخبر
المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اني وزنت
بامتي فرجحت بهم اصدق واوضح وليس هذا
في الانسان وحده بل في كثير من الجواهر الاخر

تفاوت الانسان كتفاوت الجواهر

وان كان في الانسان اكثر واشد تفاوتا
فان بين السيف المعروف بالصمصام وبين
السيف المعروف بالجهام تفاوتا عظيما وكذلك
الحال في التفاوت الذي بين الفرس الكريم
وبين البرذون المعرف فمن امكنه ان يرقى
بالصناعة دون هذه الجواهر مرتبة الى

اعلا مما فاتت به وبصناعته ما اكثره واكرمها
فاما الانسان من بين هذه الجواهر فهو مستعد
بضروب من الاستعدادات لضروب من المقامات
وليس ينبغي ان يكون الطمع في استصلاحه على
مرتبة واحدة وهذا شيء بين فيما لعبد مشتبه
الله عز وجل الا ان الذي ينبغي ان نعلمه الآن
ان وجود الجوهر الانساني متعلق بقدرة
فاعله وخالقه تبارك وتقدس اسمه وتعالى

رجوع الكل الى الارادة الالهية

فان تجويد جوهره مفوض الى الانسان وهو
متعلق بارادته فاعرف هذه الجملة الى ان تخلص
في موضعها ان شاء الله تعالى وقد تقدمنا
في صدر هذا الكتاب قلنا انه ينبغي
ان نعرف نفوسنا ما هي ولاي شيء هي ثم قلنا
ان لكل جوهر موجود كمالا خاصا به وفعلا
لا يشاركه فيه غيره من حيث هو ذلك الشيء

وبينا ذلك غاية البيان في الرسالة المتقدمة
واذا كان ذلك محفوظا فنحن مضطرون
الى ان نعرف الكمال الخاص بالانسان والفعل
الذي لا يشاركه فيه غيره من حيث هو انسان
لنحرص على طلبه وتحصيله ونجتهد في البلوغ
الى غايته ونهايته ولما كان الانسان مركبا
لم يجز ان يكون كماله وفعله الخاص به كمال
بسائطه وافعالها الخاصة بها والا كان
وجود المركب باطلا كالحال في الخاتم والسرير
فاذن له فعل خاص من حيث هو مركب وانسان
لا يشاركه فيه شيء من الموجودات الاخر فافضل
الناس اقدرهم على اظهار فعله الخاص به والزمهم
له من غير تلون فيه ولا اخلال به في وقت
دون وقت واذا عرف الافضل فقد عرف
الانقص على اعتبار الضد فالكمال الخاص

الكمال الخاص

والسرير

افضل الناس [illegible]

بالانسان كمالان وذلك لان له قوتين احدهما
العالمة والاخرى العاملة فلذلك يشتاق
باحدى القوتين الى المعارف والعلوم ويشتاق
بالاخرى الى نظم الامور وترتيبها وهذان الكما
هما اللذان نص عليهما الفلاسفة فقالوا
الفلسفة تنقسم قسمين الى الجزء النظري والجزء
العملي فاذا كمل الانسان بالجزء النظري والجزء
العملي فقد سعد السعادة التامة اما
كماله الاول باحدى قوتيه اعني العالمة
وهي التي يشتاق بها الى العلوم فهو ان يصير
في العلم بحيث يصدق نظره وتصح بصيرته
وتستقيم رويته فلا يغلط في اعتقاد ولا
يشك في حقيقة وينتهي في العلم بالامور
الموجودة على الترتيب الى العلم الالهي الذي
هو اخر مرتبة العلوم ويثق به ويسكن

تقسيم الخاص من الكمالين

لان

تقسيم الجزء النظري والجزء العملي

اليه ويطمئن قلبه ويذهب حيرته وينجلي
له المطلوب الاخير حتى يتحد به وهذا الكمال
قد بينا الطريق اليه واوضحنا سبله
في كتب اخر واما الكمال الثاني الذي يكون بالقوة
الاخرى اعني القوة العاملة فهو الذي نقصده
في كتابنا هذا وهو الكمال الخلقي ومبداه
من ترتيب قواه وافعاله الخاصة بها حتى
لا تتغالب وحتى تسالم هذه القوى فيه وتصدر
افعاله بحسب قوته المميزة منتظمة مرتبة
كما ينبغي وينتهي الى التدبير المدني الذي
ترتب الافعال والقوى بين الناس حتى
ينتظم ذلك الانتظام ويسعدوا سعادة
مشتركة كما كان ذلك في الشخص الواحد
فاذن الكمال الاول النظري منزلته منزلة
الصورة والكمال الثاني العملي منزلته منزلة

بيان الكمال الثاني

الكمال الخلقي

المادة وليس يتم احدهما الا بالآخر لان العلم
مبداء والعمل تمام والمبدا بلا تمام يكون
ضايعا والتمام بلا مبدا يكون مستحيلا وهذا
الكمال هو الذي سميناه غرضا وذلك ان الغرض
والكمال بالذات هما شي واحد وانما يختلفان
بالاضافة فاذا نظر اليه وهو بعد في نفس
الانسان ولم يخرج الى الفعل فهو غرض فاذا
خرج الى الفعل وتم فهو كمال وكذلك الحال
في كل شي لان البيت اذا كان متصورا
للباني وكان عالما باجزائه وتركيبه وساير
احواله كان غرضا فاذا اخرجه الى الفعل
وتممه كان كمالا فقد صح من جميع ما قدمنا
ان الانسان يصير الى كماله ويصدر عنه
فعله الخاص به اذا علم الموجودات كلها
اي يعلم كلياتها وحدودها التي هي ذواتها

صيرورة الانسان الى كماله

العلم بكليات الموجودات

لاعراضها وخواصها التي تصير بلا نهاية به
فانك اذا علمت كليات الموجودات فقد
علمت جزئياتها بنحو ما لان الجزئيات لا تخرج
عن كلياتها فاذا كملت هذا الكمال وتممته
بالفعل المنظوم ورتبت القوى والملكات
التي فيك ترتيبا عمليا كما سبق علمك به فاذا
انتهيت الى هذه الرتبة فقد صرت عالما وحدك
واستحققت ان تسمى عالما صغيرا لان
صور الموجودات كلها قد حصلت في ذاتك
فصرت انت هي بنحو ما ثم نظمتها افعالك
على نحو استطاعتك فصرت فيها خليفة
لمولاك خالق الكل جلت عظمته فلم تخطها
ولم تخرج عن نظامه الاول الحكمي فتصير
حينئذ عالما تاما والتام من الموجودات
هو الدائم الوجود والدائم الوجود هو الباقي

ترتيب القوى على العلم

بقاء سرمدا فلا يفوتك حينئذ شيء من النعيم
المقيم لانك بهذا الكمال مستعد لفيض من
المحلي دائما ابدا وقد قربت منه القرب الذي
لا يجوز ان يحول بينك وبينه حجاب وهذه
هي الرتبة العليا والسعادة القصوى ولولا
ان الشخص الواحد من اشخاص الناس يمكنه
تحصيل هذه المنزلة في ذاته وتكميل
صورته بها وتمام نقصانه بالترقي اليها
لكان سبيله سبيل اشخاص الحيوانات الاخر
او كسبيل اشخاص النبات في مصيرها
الى الفناء بالاستحالات التي تلحقها
والنقصانات التي لا سبيل الى تمامها
ولاستحال فيه البقاء الابدي والنعيم السرمدي
بالمصير الى ربه ودخول جنته ومن لا يتصور
هذه الحالة ولا ينتهي الى علمها من المتوسطين في

تفسير الرتبة العليا

بيان [illegible] المعاد

العلم تقع له شكوك فيظن ان الانسان اذا انتقض
تركيبه الجسماني بطل وتلاشي كالحال في
الحيوانات الاخر وفي النبات فحينئذ
يستحق اسم الالحاد ويخرج عن سنة الحكمة وسنة
الشريعة ويظن قوم ان كمال الانسان
وغايته هما باللذات الحسية وانها هي الخير

اللذات الحسية

المطلوب والسعادة القصوى وظنوا ان جميع
قواه الاخر انما ركبت فيه من اجل هذه اللذات
والتوصل اليها وان النفس الشريفة التي
سميناها ناطقة انما وهبت له ليرتب بها
الافعال ويميزها ثم يوجهها لتكون الغاية
الاخيرة هي حصولها له على النهاية والغاية
وظنوا ايضا ان قوى النفس الناطقة اعني
الذكر والحفظ والروية كلها مواد لتلك الغاية
قالوا وذلك ان الانسان اذا تذكر اللذة التي كانت

له بالمطاعم والمشارب والمناكح اشتاق
اليها واحب معاودتها فقد صارت منفعة
الذكر والحفظ انما هي اللذة وتحصيلها ولاجل
هذه الظنون التي وقعت لهم جعلوا النفس
المميزة الشريفة كالعبد الممتهن وكالاجير

بيان معنى النفس الشريفة بيان القوس مذهب من جعلها مسخرة الى قضا الشهوة من العامة الرعاع

المستعمل في خدمة النفس لشهوته لتحصلها
في الماكل والمشارب والمناكح وتزينها له
وتعدها اعدادا كاملا موافقا وهذا
هو راي الجمهور من العامة الرعاع وجهال
الناس السقاط والى هذه الخيرات التي جعلوها
غاياتهم يتشوقوا عند ذكر الجنة والقرب
من بارئهم عز وجل وهي التي يسلونها ربهم

طرف الخير

تبارك وتعالى في دعواتهم وصلواتهم
واذا اشتغلوا بالعبادات وتركوا الدنيا وزهدوا
فيها فانما ذلك منهم على جهة المتاجرة والمرابحة

لعله فانما

تعلقهم الباقي
على الفاني من
مستهينا النعيم
عند من جعله غايه
ع

في هذه بعينها كانهم تركوا قليلها ليصلوا الى
كثيرها واعرضوا عن الفانيات منها
ليبلغوا الى الباقيات الا انك تجدهم مع هذا
الاعتقاد وهذه الافعال اذا ذكر عندهم
الملايكة والخلق الاعلى الاشرف وما نزههم
الله عنه من هذه القاذورات علوا بالجملة
انهم اقرب الى الله تعالى واعلى رتبة من
الناس وانهم غير محتاجين الى شي من حاجات
البشر بل يعلمون ان خالقهم وخالق كل شي
تعالى الذي تولى ابداع الكل هو منزه
عن هذه الاشيا متعال عنها غير موصوف
باللذة ولا يتمتع مع التمكن من ايجادها لنفسه

قوله في معرض الانكار
على من جعل مستلذات الحس غايه
المطلوب بعمله

وان الناس يشاركون في هذه اللذات
الخنافس والديدان وصغار الحشرات والهمج
من الحيوان وانما يناسبون الملايكة بالعقل

معايب اللذات
ونقصها وتقبيحها

والتمييز ثم يجمعون بين هذا الاعتقاد
والاعتقاد الاول وهذا هو العجب العجيب
وذلك انهم يرون عيانا ان ضروراتهم بالاذى
الذي يلحقهم بالجوع والعري وضروب
النقصانات وحاجاتهم الى مداواتها
بما يدفعها عنهم فاذا زالت اثارها وعادوا
الى حال السلامة منها التذوا بذلك ووجد
الراحة لذة ولا يشعرون انهم اذا اشتاقوا
الى لذة المآكل فقد اشتاقوا اولا الى الم
الجوع وذلك انهم ان لم يالموا بالجوع لم يلتذوا
بالاكل وهذا الحال هكذا في ساير
اللذات الاخر الا ان هذا الحال في بعضها
اظهر منها في بعض وسنتكلم على ان صورة
الجميع واحدة وان اللذات كلها انما تحصل
للملتذ بعد الم تلحقه لان اللذة هي راحة

وا
تقبيح الشهوات
الحيوانيه

ذلك على ج

من ألم وان كل لذة حسبنا بما هي خلاص
من ألم وان كل لذة ~~حسبنا~~ وانبين في غير
هذا الموضع وسيظهر عند ذلك ان من رضي
لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها
غايته واقصى سعادته فقد رضي باخس — رفض الشهوات لمعنى السعادات
العبودية لاخس الموالي لانه يصير نفسه
الكريمة التي تناسب بها الملائكة عبد النفس — تقسيم النفس الى كريمة ودنية
الدنية التي يناسب بها الخنازير والخنافس
والديدان وخسائس الحيوانات التي تشاركه
في هذه الحال وقد تعجب جالينوس في كتابه — تعجب جالينوس
الذي سماه باخلاق النفس من هذا الراي ومن
استجهاله للقوم الذين هذه مرتبتهم من العقل لا
انه قال ان هؤلاء الجهلاء الذين سبيلهم انسوا
بشيرهم واردأها اذا وجدوا انسانا هذا
رايه ومذهبه نصروه ونوهوا به ودعوا

اليه ليوهموا انهم بذلك غير منفردين بهذه
الطريقة لانهم يظنون انهم متى وصفوا
اهل الفضل والنبل من الناس بمثل ما هم
عليه كان ذلك عذرا لهم وتمويها على قوم
آخرين في مثل طريقتهم وهؤلاء هم الذين
يفسدون الاحداث بايهامهم ان الفضيلة
هي ما تدعوهم اليه طبيعة البدن من الملاذ
وان تلك الفضائل الاخر الملكية اما ان تكون باطلة — الفضائل الملكية
ليست شيئا البتة واما ان تكون غير ممكنة
لاحد من الناس وان الناس انما يكونون بالطبع الجسدا — ني
الى الشهوات فيكثر اتباعهم ويقل الفضلاء
فيهم واذا انتبه الواحد بعد الواحد منهم
علم ان هذه اللذات انما هي لضرورة الجسد
وان بدنه مركب من الطبايع المتضادة اعني
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وانه انما

بعسائج بالماكل والمشارب امراضا تحدث
به عند الانحلال فيحفظ تركيبه على حالة
واحدة ابدا ما امكن ذلك فيه وان علاج
المرض ليس بسعادة تامة والراحة من الالم
ليست بغاية مطلوبة ولا خير محض وان
السعيد التام هو من لا يعرض له مرض البتة
وعرف مع ذلك ان الملئكة الابرار الذين اصطفاهم
الله لنفسه لا يلحقهم هذه الالام ولا يحتاجون
الى مداواتها بالاكل والشرب وان الله
تعالى منزه متعال عن هذه الاوصاف على
رضاه بان بعض البشر اشرف من الملئكة
وان الله تعالى اجل من ان يكرم الخلق وشاغبوه
ويسفهوا رايه واوقعوا له شبها باطلة حتى
يشك في صحة ما تنبه عليه وارشد عقله
عليه ولا تعجب النبي لا يقتضي هواهم مع رايهم

تامل هو الموضع
[illegible]

الملائكة

هذا اذا وجدوا واحدا من الناس قد ترك
طن نعمهم التي يميلون اليها واستهان باللذة
والتمتع وصام وطوى واقتصر على نبات
الارض عظموه وكثر تعجبهم منه واتقلوه
للمراتب العظيمة وزعموا انه صفي الله
ووليه وانه شبيه بالملك وانه ارفع طبقة
من البشر ويخضعون له ويبذلون غاية الذل
ويعدون انفسهم اشقياء بالاضافة اليهم
والسبب في ذلك انهم وان كانوا من افن الراي
وسخافة على ما ترى فان فيهم من تلك القوة
الكريمة الاخرى المميزة وان كانت ضعيفة ما
تريهم فضيلة ذوي الفضايل فيضطرون الى اكرامهم
وتعظيمهم واذا كانت القوى ثلثا كما قلنا
مرارا فادونها النفس البهيمية واوسطها النفس السبعية
واشرفها النفس الناطقة والانسان انما صار

تقسيم القوى

النفس الملكية

انسانا بافضل هذه النفوس اعني الناطقه
وبها يشارك الملائكة وبها باين البهايم فاشرف
الناس من كان حظه من هذه النفس اكثر
وبانصرافه اليها اتم واوفر ومن غلبت عليه احدى
النفسين الاخريين انحط عن مرتبة الانسانية
بحسب غلبة تلك النفس عليه فانظر رحمك الله
اين تضع نفسك واين تحب ان تنزل من المنازل
التي رتبها الله تعالى للموجودات فان هذا
امر موكول اليك مردود الى اختيارك فان شئت
فانزل في منازل البهايم فانك تكون منهم وان
شئت فانزل في منازل السباع وان شئت ففي
منازل الملائكة وكن منهم وفي كل واحد من
هذه المراتب مقامات كثيرة فان بعض البهايم اشرف
من بعض وذلك لقبول التاديب لان الفرس انما
شرف على الحمار لقبول الادب وكذلك البازي في

منزل البهايم

منزل السبع

منزل الملائكة

والمنازل الثلاثة بحسب مراتب النفس التي قسمها اولا ظاهر هذه الوجوه ثلاثة اقسام

فضله على الغراب واذا تاملت الحيوان كله
وجدت القابل للتاديب الذي هو اثر النطق
اعني النفس الناطقة افضل من سائره وهو
يتدرج في ذلك الى ان يصير الحيوان الذي
هو في افق الانسان اعني الذي هو اكمل البهايم
وهو فيها اخس مرتبة وذلك ان الاخس هو من
كان قليل العقل قريبا من البهيمية وهم القوم
الذين في اقاصي الارض المعمورة وسكان
اخر ناحية الجنوب والشمال لا ينفصلون عن
البهايم الا بشيء قليل من التمييز وبذلك القدر
يستحقون اسم الانسانية ثم يتميزون ويتزايدون
في هذا المعنى حتى يبلغوا الى وسط الاقاليم
ويعتدل فيهم المزاج القابل لصورة العقل
فيصير فيهم العاقل التام والمميز العالم ثم
يتفاضلون ايضا في هذا المعنى حتى يبلغوا الى

منزلة القابل للتاديب من غيره

يقسم سكان وسط الاقاليم

غاية ما يمكن للانسان ان يبلغ اليه من قبول
قوة العقل والنطق فيصير حينئذ في الافق
الذي بين الانسان والملك ويصير فيهم
القابل للوحي والمنطق بحمل الحكمة فتفيض
عليه قوة العقل وينتج له نور الحق ولا حالة
للانسان اعلى من هذه ما دام انسانا ثم ارجع
القهقري الى الطرف في الرتبة الناقصة
التي هي ادون مراتب الانسان فانك تجد
القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم
القوم الذين ذكرنا انهم في افق البهائم تقوى
فيهم القوة الناطقة النفس البهيمية
فيميلون الى شهواتها الماخوذة بالحواس
كالاكل والمشروب والملبوس وساير
اللذات البهيمية الشبيهة بها وهو لانهم
الذين تجذبهم الشهوات لقوة تقوى نفوسهم

فضل القابل للوحي والحكم

المشبهون بالبهايم

البهيمية حتى يرتكبوها ولا يرتدعوا عنها
وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحقون
منها حتى يستتروا بالبيوت ويتواروا في
الظلمات اذا هموا بها لذلك يخصهم وهذا الحيا
منهم هو الدليل على قبحها فاذا الجميل بالاطلاق
هو الشي الذي يتظاهر به ويستحب اخراجه
واذاعته وهذا القبح ليس في اكثر من النقصانات
اللازمة للبشر وهي التي يستافون الى ازالتها
فاخسها هو اقصها واقصها هو احوجها
الى الستر والدفن ولو سالت القوم الذين يعظمون
امر اللذة ويجعلونه الخير المطلوب والغاية
الانسانية لم تكتمون الوصول الى اعظم
الخيرات عندكم وما بالكم تعدون موافقتها
حرامًا ثم تسترونها وترون سترها وكتمانها
فضيلة ومروة وانسانية والمجاهرة

ستر القبيح واذاعة المليح

ظهور الحجه

بها واظهارها بين اهل الفضل وفي مجامع
الناس خساسة وقحة يظهر من انقطاعهم وتبلدهم
في الجواب ما يعلم به سوء مذهبهم وخبث سيرتهم
واقلهم حظا من الانسانية اذا راى انسانا فاضلا
احتشمه ووقره واحب ان يكون مثله الا الشاذ
منهم الذي بلغ من خساسة الطبع وترك الانسانية
ووقاحة الوجه الى ان يقيم على بعض ما هو
عليه من غير مجد لرتبة من هو افضل منه فاذن

شرف معالي الامور
وهو سبيل الزاهد المتقدمة التي ظهرت حجتها بقطع الخصوم بالسؤال الاخير

يجب على العاقل ان يعرف ما ابتلي به الانسان
من هذه النقصانات التي في جسمه وحاجاته
الضرورية الى ازالتها وتحملها اياما لغذاء
الذي يحفظ به اعتدال المزاج ام قوة حيوته
فينال منه قدر الضرورة في كماله ولا يطلب اللذة
بعينها بل قوام الجسد الذي يتبعه اللذة فان تجاوز
ذلك قليلا فبقدر ما لا يحط رتبته في مروته
في مروته ما

ولا ينسب الى الدناءة والبخل بحسب حاله

ضابط اللباس

ومرتبته بين الناس اما باللباس فالذي يدفع به
اذى الحر والبرد ويستر العورة فان تجاوز ذلك
فبقدر ما لا يستحقر ولا ينسب الى الشح على نفسه

ضابط الجماع

والى ان يسقط بين اقرانه واهل طبقته واما
بالجماع فالذي يحفظ نوعه ويبقي به صورته
اعني طلب النسل فان تجاوز ذلك فبقدر ما
لا يخرج به عن السنة ولا يتعدى ما يملكه الى ما
يملكه غيره ثم يلتمس الفضيلة في نفسه العاقلة التي
بها صار انسانا وينظر الى النقصانات التي

ضابط تكميل النقص

في هذه النفس خاصة فيروم تكميلها بطاقته
وجهده فان هذه الخيرات هي التي لا يستر
واذا وصل اليها لا يمتنع منها بالحياء ولا يتوارى
عنها بالحيطان والظلمات ويتظاهر فيها ابدا
بين الناس وفي المحافل وهي التي بها يكون

بَعضُ النَّاسِ افضَلُ مِن بَعضٍ وَبَعضُهم اكثَرُ

انسانيّةً من بعض ويغذو اجزاءَ النّفس بغذائها — ضابط الغذا

الموافق لها المتمّم لنقصانها كما نغذو ابدان تلك

بالاغذية الملايمة لها فانّ غذاء هذه هو العلم — الغذا المعنوى

والزيادة في المعقولات والارتياض بالصدق — من ؟

في الاراء وقبول الحقّ حيث كان ومع من كان

والنفور من الكذب والباطل كيف كان وممّن

كان فمن اتّفق له في الصبي ان يربّى على ادب

الشريعة ويؤخذ بوظايفها وشرايطها حتى

يتعوّدها ثم ينظر بعد ذلك في كتب الاخلاق — فضيلة الاخلاق الفضية الى المحاسن

حتى تتأكّد تلك الاداب والمحاسن في نفسه

بالبراهين ثم ينظر في الحساب والهندسة

حتى يتعوّد صدق القول وصحّة البرهان

فلا يسكن الّا اليه ثم يتدرّج كما رسمناه

في كتابنا الموسوم بترتيب السعادات ومنازل — ترتيب السعادات ومنازل العلوم

العلوم حتى يبلغ الى اقصى مرتبة الانسان

فهو السعيد الكامل فليكثر حمد الله تعالى على

الموهبة العظيمة والمنّة الجسيمة ومن لم يتّفق

له ذلك في مبداء نشوه ثم ابتلى بان يربّيه

والداه على رواية الشعر الفاحش وقبول

اكاذيبه واستحسان ما يوجد فيه من ذكر

القبايح ونيل اللذات كما يوجد في شعر

امرئ القيس والنابغة واشباههما ثم صار

بعد ذلك الى رؤساء يقرّبونه على روايتها

وقول مثلها ويجزلون له العطيّة وامتحن

باقران يساعدونه على تناول اللذات

الجسمانيّة ومال طبعه الى الاستكثار من المطاعم

والمشارب والمراكب والرتبة وارتباط

الخيل العتق الفرّه والعبيد الروقة كما اتّفق

لي مثل ذلك في بعض الاوقات ثم انهمك فيها

تأمل هذا المكان

هذه المعاني [illegible]

[illegible] عندي [illegible]

[illegible] صاحبه [illegible]

فلهذا [illegible] الكلام

[illegible]

واشتغل بها عن السعادة التي هو اهل لها
فليعد جميع ذلك شقا لا نعيما وخسرانا لا ربحا — عد عرض الدنيا شقا
وليجتهد على التدرج الى فطام نفسه وما
اصعب ذلك الا انه على حال خير من التمادي
في الباطل وليعلم الناظر في هذا الكتاب اني
خاصة قد تدرجت الى فطام نفسي بعد الكبر
واستحكام العادة وجاهدتها جهادا عظيما
ورضيت لك ايها الفاحص عن الفضايل والطالب
للادب الحقيقي بما رضيت لنفسي بل تجاوزت
لك في النصيحة الى ان اريت عليك بما فاتني
في ابتدا امري لتتداركه انت ودللتك على طريق
النجاة قبل ان تتيه في مفاوز الضلالة
وقدمت لك السفينة قبل ان تغرق في بحور
المهالك والله الله ثم الله الله في نفوسكم معاشر — وصية المولف
الاخوان والاولاد استسلموا للحق وتادبوا

بالادب الحقيقي لا المزور وخذوا الحكمة
البالغة وانتهجوا الصراط المستقيم وتصوروا
حالات انفسكم وتذكروا قواها واعلموا ان
اصح مثل ضرب لكم من نفوسكم الثلث التي
مر ذكرها في المقالة الاولى مثل ثلثة حيوا نات
مختلفة جمعت في رباط واحد ملك وسبع — مثال شريف
وخنزير فايها يغلب بقوته فوق الباقين كان
الحكم له وليعلم من تصور هذا المثل ان النفس
لما كانت جوهرا غير جسم ولا شي فيها من قوى
الجسم واعراضه كما بينا لك ذلك في
صدر الكتاب كان اتحادها واتصالها
خلاف اتحاد الاجسام واتصال بعضها ببعض
وذلك ان هذه الانفس الثلث اذا اتصلت
صارت شيا واحدا ومع انها تكون شيا
احدا فهي باقية التغاير وباقية القوى بنور

الواحد بعد الواحد حتى كأنها لم تتصل
بالأخرى ولم تتحد بها وستجدي أيضا الواحدة
للأخرى حتى كأنها غير موجودة ولا قوة لها
بمفردها وذلك أن اتحادها ليس بأن تتصل
بقاياها لا بأن تتلاقى سطوحها كما يكون
ذلك في الأجسام بل تصير في بعض الأحوال
شيئا واحدا وفي بعض الأحوال أشياء
مختلفة بحسب ما تهيج قوة بعضها أو تسكن
ولذلك قال قوم إن النفس واحدة ولها قوى
وقال آخرون بل هي واحدة بالذات كثيرة
بالموضوع وهذا شيء يخرج الكلام عن غرض
الكتاب وسيتم لك في موضعه وليس يضرك
في هذا الوقت أن تعتقد أن هذه الآراء صحيحة
بعد أن تعلم أن بعض هذه كريمة أديبة بالطبع
وبعضها مهينة عادمة للأدب بالطبع

بحسب هيجان القوى الفاضلة وغيرها

باعتقاد صحة الآراء وتغتنمها

وليس فيها استعداد لقبول الأدب وبعضها
عادمة للأدب إلا أنها تقبل التأديب وتنقاد
للتي هي أديبة أما الكريمة الأديبة بالطبع
فالنفس الناطقة وأما العادمة للأدب
وهي مع ذلك غير قابلة له فهي النفس البهيمية
وأما التي عدمت الأدب ولكنها تقبله وتنقاد
له فهي النفس الغضبية وإنما وهب الله تعالى
لنا هذه النفس خاصة لنستعين بها على تقويم
البهيمية التي لا تقبل الأدب وقد شبه
القدماء الإنسان وحاله في هذه الأنفس
الثلث بإنسان راكب بهيمة قوية يقود كلبا
قويا أو فهدا للقنص فإن كان للإنسان
من بينهم هو الذي يروض دابته وكلبه يصرفهما
ويطيعانه في تصيده وسيره وسائر متصرفاته

الكريمة الأديبة

العادمة العديمة

العادمة القابلة

النفس الغضبية

مثال [illegible] القدماء

يصرفهما

فلا شك في رغد العيش المشترك بين الثلثة
وحسن احوالهم لان الانسان يكون مرفها
في بطالته يجري فرسه حيث يحب وكما
يحب ويطلق كلبه ايضا كذلك فاذا ترك
واستراح اراحهما معه واحسن التيام
عليهما في المطعم والمشرب وكفايه الاغذا
وغير ذلك في مصالحهما واذا كانت البهيميه
هي الغالبه بان حال الثلثة كلهم وكان الانسان
مضعوفا عندها فلم تطع فارسها وغابت
فان رات عشبا من بعيد غدت نحوه بعنف
في عدوها وعدلت عن الطريق النهج فاعرضها
الاوديه والوهاد والشوك والشجر فتقحمها
وتورطت فيها ونحو فارسها ما يلحق مثله في
هذه الاحوال فيصيبها جميعا من انواع المكاره
والاشراف على الهلكه ما لا خفا به وكذلك ان نوى

واراح عليهما

الغالبه

ايها الناظر في هذا الموضع تامل فحق التامل

ظاهر قال هذا حال المخلوق مع دابته اذا سلكت تعسفا وهي في هذا المثال عبارة قوه الحس ... ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب والله اعلم

الكلب لم يطع صاحبه فان راي من بعيد صيدا
او ما يطمعه اخذ نحوه بجنب الفارس وفرسه
ونحو الجميع من الضرر والضر اضعاف ما
ذكرناه وفي تصور هذا المثل الذي ضربناه
الغنما تنبيه على حال هذه النفوس بعضها
عن بعض ودلاله على ما وهبه الله عز وجل
للانسان ومكنه منه وعرضه له وما يضيعه
بعصيان خالقه تعالى فيما عنده اهمال السا
واتباعه امرها بين القوتين وتعبده لهما
وهما اللسان ينبغي ان ينتبها بتاثير عليهما
فمن استوا حالا من اهل سياسة الله عز وجل
وضيع نعمة عليه وترك هذه القوى فيه
هائجه مضطربه تتغالب وصار الرئيس
منها مرؤوسا والملك فيها مستعبدا ينقلب
معها في المهالك حتى تمزق وتتمزق

وعلتنا

سه

فيه نظر وسقط فانه لم يذكر للسان ثانيا واظنه القلب لقوله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه قلبه ولسانه بل

انما هو تصحيف وصوابه وهما الكتاب شنيه الذي والله اعلم

معها هو ايضا نعوذ بالله من الانتكاس في
الخلق الذي بسببه طاعة الشياطين واتباع
الابالسة فلبست الانسان بها الى غير هذه
القوى التي وصفناها ووصفنا احوالها
ونسال الله عصمته ومعونته على تهذيب سوال الله العصمه
هذه النفوس حتى ننتهي فيها الى طاعته
التي هي صلاحنا بها نجاتنا وخلاصنا
الى الفوز الاكبر والنعيم الزاهد وقد
شبه الحكماء من اهمل سياسة نفسه العاقلة مثال شريف
وترك سلطان الشهوة يستولي عليها برجل
بايديه شريفة جوهرا لا قيمة لها من الذهب والفضة
جلالة ونفاسة وكان بين يديه نار تضطرم
فرماها في حبا جبها حتى صارت كلبتها
لا منتفعه فيها فحرم نفسه صنوف منافعها
فقد علمنا الآن ان النفس العاقلة اذا عرفت شرف

نفسها واحسنت مرتبتها من الله عز وجل
احسنت خلافته في ترتيب هذه القوى
وساستها ووضعت القوى التي اعطاها الله الى
محلها من كرامة الله تعالى ومنزلتها من العلوية
والشرف ولم تخضع للسبع ولا البهيمة بل تقمع
النفس الغضبية وتقودها الى الادب وتحملها
على حسن طاعتها ثم تستنهضها في اوقات
هيجان هذه النفس البهيمية وحركتها الى
الشهوات حتى تمنع بهذه سلطان تلك وتستخدمها
في تاديبها وتستعين بقوة هذه على تاديب
تلك وذلك ان هذه النفس الغضبية قابلة
للادب قوية على قمع الاخرى كما قلنا وتلك
النفس البهيمية عادمة للادب غير قابلة له
واما النفس الناطقة اعني العاقلة كما قال تفسير افلاطن للنفس الناطقه
افلاطن بهذه الالفاظ اما هذه فبمنزلة
الذهب في اللين والانعطاف واما تلك

فبمنزلة الحديد في الصلابة والامتناع فان
انت اثرت الفعل الجميل في وقت وجاذبتك
القوة الاخرى الى اللذة والى خلاف ما اثرت
فاستعن بقوة الغضب التي تثور وتهيج بالانفة مدح القوة الغضبية
والحمية واقهر بها النفس البهيمية فان غلبتك مع
ذلك ثم ندمت وانفت فانت في طريق
الصلاح فتمم عزيمتك واحذر ان تعاود ذل الطمع
فيك والغلبة لك فان لم تفعل ذلك ولم تكن
العقبى في الغلبة لك كنت كما قال الحكيم
الاول اني ارى اكثر الناس يدعون محبة الافعال
الجميلة ثم لا يحتملون المؤنة فيها على
علمهم بفضلها فيغلبهم التنقه ومحبة البطالة
فلا يكون بينهم وبين من لا يحب الجميل فرق
اذا لم يحتملوا مؤنة الصبر فيصبروا الى تمام احتمال مؤنة الصبر
ما اثروه وعرفوا فضله واذكر مثل البئر
التي يردى فيها البصير والاعمى فيكونان

في الهلكة سوا الا ان الاعمى اعذر
ومن وصل من هذه الآداب الى مرتبة
يعتد بها واكتسب بها الفضائل التي عددنا
فقد وجب عليه تاديب غيره وافاضة ما
اعطاه الله تعالى على ابناء جنسه

فصل في تاديب الاحداث والصبيان

تاديب الاحداث

خاصة نقلت اكثره من كتاب بروسن
قد قلنا فيما تقدم ان اول قوة تظهر في
الانسان اول ما يكون هي القوة التي يشتاق
بها الى الغذاء الذي هو سبب كونه
حيا فيتحرك بالطبع الى اللبن ويلتمسه من
الثدي الذي هو معدنه من غير تعليم ولا توقيف
ويحدث له مع ذلك قوة على التماسه
بالصوت الذي هو مادته ودليله الذي
يدل به على اللذة والاذى ثم تتزيد فيه

هذه القوة وتشوقها ابدا الى الازدياد
والتصرف لها في انواع الشهوات ثم يحدث
فيه قوة على التحرك نحوها بالآلات التي تخلق
له ثم يحدث له الشوق الى الافعال التي تحصل
له هذه ثم يحدث له من الحواس قوة على التخيل
وترتسم قوته الخيالية مثالات فيتشوق لها
ثم تظهر فيه قوة الغضب التي يشتاق بها
الى دفع ما يؤذيه ومقاومة ما يمنعه من منافعه
فان اطاق بنفسه ان ينتقم من مؤذيه انتقم
منها والا التمس معونة غيره وانتصر بوالديه
بالتصويت والبكاء ثم يحدث له الشوق
الى تمييز الافعال الانسانية خاصة اولا
اولا حتى يصير الى كماله في هذا التمييز
يسمى حينئذ عاقلا وهذه القوى كثيرة
وبعضها ضرورية في وجود الاخرى

الاشتياق الى دفع المؤذي

متى يسمى عاقلا

الى ان

الى ان ينتهي الى الغاية الاخيرة وهي التي
لا زاد لغاية اخرى وهو الخير المطلق الذي
يتشوقه الانسان من حيث هو انسان فاول
ما يحدث فيه من هذه القوة الحيا وهو
الخوف من ظهور شيء قبيح منه ولذلك قلنا
ان اول ما ينبغي ان يتفرس في الصبي
ويستدل به على عقله الحيا فانه يدل
على انه قد احس بالقبيح ومع احساسه
به هو يحذره ويتجنبه ويخاف ان يظهر منه
او فيه فاذا نظرنا الى الصبي فوجدناه
مستحيا مطرقا بطرفه الى الارض
غير وقاح الوجه ولا محدق اليك فهو اول دليل
نجابته والشاهد لك على ان نفسه قد
احست بالجميل والقبيح وان حياءه انحصار
نفسه خوفا من قبيح يظهر منه وهذا ليس

اول مبادي الحيا وثمرته

[illegible]

مدح الحيا

ايثار الجميل والهرب من القبيح

بشيء اكثر من ايثار الجميل والهرب من
القبيح بالتمييز والعقل وهذه النفس مستعدة
للتاديب صالحة للعناية لا يجب ان تهمل ولا
تترك ومخالطة الاضداد الذين يفسدون
بالمقارنة والمداخلة من كان بهذه الحال من
الاستعداد لقبول الفضيلة فان نفس الصبي
ساذجة لم تنتقش بعد بصورة ولا لها راي

تمرين الطبع على ما عود عليه

وعزيمة يميلها الى شي من شي فاذا انتقش بصورة
وقبلها نشا عليها واعتادها فالاولى
بمثل هذه النفس ان تنبه ابدا على حب الكرامة
ولا سيما ما يحصل له بالدين دون المال ويلزم
سنته ووظايفه ثم يمدح الاخيار عنده ويمدح
هو في نفسه اذا ظهر شي جميل منه ويخوف
من المذمة على ادنى قبيح يظهر منه ويواخذ
بالشنئان به بالماكل والمشارب والملابس الفاخرة

تمرينه على ترك الشهوات البهيمية والملابس

ويزين عنده خلاف النفس والترفع عن الحرص
في الماكل خاصة لا في اللذات عامة ويحبب

تحبيب الايثار

اليه ايثار غيره على نفسه في الطعام والاقتصار
على الشي المعتدل والاقتصاد في التمتع بها

الحث على الاقتصاد

ويعلم ان اولى الناس بالملابس الملونة والمنقشة
النسا اللاتي يتزين للرجال ثم العبيد والخول
وان الاحسن باهل النبل والشرف من اللباس
البياض وما اشبهه حتى اذا ربي على ذلك
وسمعه من كل من يقرب منه ويكرر عليه ولم
يترك ومخالطة من يسمع منه ضد ما ذكرته
لا سيما من اترابه ومن كان في مثل سنه
ممن يعاشره ويلاعبه وذلك ان الصبي في
ابتدا نشوه يكون على الاكثر قبيح الافعال
اما كلها واما اكثرها فانه يكون كذوبا
ويخبر ويحكي ما لم يسمعه ولم يره ويكون حسودا

سروفاً نموّها لجوجاً ذا فضولٍ ومحلٍّ
اضرّ شي بنفسه وبكل امرٍ يلابسه ثم لا يزال
به التاديب والسن والتجارب حتى ينتقل
في احوالٍ بعد احوالٍ فكذلك ينبغي ان يوخذ
ما دام طفلاً بما ذكرناه ونذكره ثم يطالب
بحفظ محاسن الاخبار والاشعار التي تجري
مجرى ما تعوّده بالادب حتى تاكل عنايه ورواتها
وحفظها والتذاكر بها جميع ما قدمنا ذكره
ويحذر النظر في الاشعار السخيفة وما
فيها من ذكر العشق واهله وما يوهم اصحابها
انه ضرب من الظرف ورقة الطبع فان
هذا الباب مفسد للاحداث جداً ثم
يمدح بكل ما يظهر منه من خلق جميلٍ وفعلٍ
حسنٍ ويكرم عليه فان خالف في بعض
الاوقات ما ذكرته فالاولى الا يوبخ عليه

انتقاله في احواله المرغبة له

يحذر على ترك الاشعار السخيفة

... على المخلف ...

ولا يكاشف بانه اقدم عليه بل يتغافل عنه
تغافل من لا يخطر بباله انه قد تجاسر على
مثله ولا همّ به لا سيما ان ستره الصبي واجتهد
في ان يخفي ما فعله على الناس فان عاد فليوبخ
عليه سراً وليعظم عنده ما اتاه ويحذر
من معاودته فانك ان عودته التوبيخ والمكاشفة
حملته على الوقاحة وحرضته على معاودة ما
كان استقبحه وهان عليه سماع الملامة
في ركوب القبائح اللذات التي تدعوا اليها نفسه
وهذه اللذات كثيرة جداً والذي ينبغي
ان يبدا به في تقويمها ادب المطاعم فيفهم
اولاً انها انما تراد للصحة لا للذة فان الاغذية
كلها انما خلقت واعدت لنا لتصح بها
ابداننا وتصير مادة لحياتنا فهي تجري مجرى
الادوية يداوى بها الجوع والالم الحادث

التغافل عنه

عود التوبيخ سراً والتحذير من المعاودة

اداب المطاعم

منه فكما ان الدوا لا يراد للذة ولا يستكثر منه
للشهوة فكذلك الاطعمة لا ينبغي ان يتناول
منها الا ما يحفظ صحة البدن ويدفع الم الجوع
ويمنع من المرض فيحضر عنده قدر الطعام ... يتناول مقدار الضرورة من المطعم
الذي يستعظمه اهل الشره ويقبح عنده صون
من يشره اليه وينال منه فوق حاجة بدنه
اوما لا بد منه حتى يقتصر على لون واحد
ولا يرغب في الالوان الكثيرة واذا جلس مع ... يزهد في كثرة الالوان
غيره لا يبادر الى الطعام ولا يديم النظر الى
الوانه ولا يحدق اليه شديدا ويقتصر على ما
يليه ولا يسرع في الاكل ولا يوالي بين اللقم
بسرعة ولا يعظم اللقمة ولا يبتلعها حتى يجيد
مضغها ولا يلطخ يده ولا ثوبه ولا يلحظ من
يواكله ولا يتبع بنظره مواقع يده من الطعام
ويعود ان يوثر غيره بما يليه ان كان افضل

م
عنده ثم يضبط شهوته حتى يقتصر على ادنى الطعام
وادونه وياكل الخبز القفار الذي لا ادم معه
في بعض الاوقات وهذه الاداب وان كانت
جميلة بالفقرا فهي بالاغنيا اجمل وينبغي ان ... تحسين هذه الاداب حتى للاغنيا ايضا
يستوفي غداه بالعشي فانه ان استوفاه
بالنهار كسل واحتاج الى النوم وتبلد فهمه
مع ذلك وان منع اللحم في اكثر اوقاته كان
انفع وقعا له في الحركة والفطنة وقلة البلادة
وبعثه على النشاط والخفة واما الحلوا والفاكهة
فينبغي ان يمنع منها البتة ان امكن والا ... الامتناع عن الحلوى والفواكه
فليتناول اقل ما يمكن فانها تستحيل في بدنه
فيكثر انحلاله ويعود مع ذلك الشره ومحبة ... تعلمه ٣
الاستكثار من الماكل ويعود ان لا يشرب في خلال
طعامه الما فاما النبيذ واصناف الاشربة
المسكرة فاياه واياه فانها ضارة في بدنه

النهي عن الاقدام على القبائح والنجح

ونفسه وعلمه على سرعة الغضب والتهور
والاقدام على القبائح وعلى الفحة وساير الخلال
المذمومة ولا ينبغي ان يحضر مجالس اهل الشرب
الا ان يكون اهل المجلس ادبا فضلا فاما غيرهم
فلا لئلا يسمع الكلام القبيح والسخافات التي تجري
فيه وينبغي ان لا ياكل حتى يفرغ من وظايف الادب
التي يتعلمها ويتعب تعبا كافيا وينبغي ان يمنع
من كل فعل يستره ويخفيه فانه لم يخفي
شيئا الا وهو يظن او يعلم انه قبيح ويمنع
من النوم الكثير فانه يفسخه ويغلظ ذهنه
ويميت خاطره هذا بالليل فاما بالنهار
فلا ينبغي ان يتعوده البته ويمنع ايضا من الفراش
الوطي وجميع انواع الترفه حتى يصلب بدنه
ويتعود الخشونة ولا يعود الخيش والاسراب
في الصيف ولا الادثار والنيران في الشتا

الرياضة

للاسباب التي ذكرناها ويعود المشي والحركة
والركوب والرياضة حتى لا يتعود اضدادها
ويعود ان لا يكشف اطرافه ولا يسارع في
مشيه ولا يرخي يديه بل يضمها الى صدره
ولا يربي شعره ولا يتزين بملابس النسا ولا يلبس
خاتما الا وقت حاجته اليه ولا يفتخر
على اقرانه بشي مما يملكه والداه ولا بشي من
ماكله وملابسه وما يجري مجراه بل يتواضع
لكل احد ويكرم كل من عاشره ولا يتوصل

التواضع

بشرف ان كان له او سلطان من اهله الى ان
ينفق الى غصب من هو دونه او استهانة من
لا يمكنه ان يرده عن هواه ويتطاول عليه
كما اتفق له ان كان خال له وزيرا او عمه
سلطانا فيتطرق به الى بغضة اقرانه
وثلم اخوانه واستباحة اموال جيرانه

ومعاد دينه وينبغي ان يعود ان لا يبزق في
مجالسه ولا يمتخط ولا يتثاءب بحضرة غيره
ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب تحت
ذقنه بساعده ولا يعمد راسه بيده فان هذا
دليل الكسل وانه قد بلغ به التفسخ الى ان
يحمل راسه حتى يستعين بيده ويعود ان لا
يكذب ولا يحلف البتة لا صادقا ولا — **عدم الحلف**
كاذبا فان هذا قبيح بالرجال مع الحاجة
اليه في بعض الاوقات فاما الصبي فلا
حاجة له الى اليمين ويعود ايضا الصمت وقلة
الكلام وان لا يتكلم الا جوابا واذا حضر من هو
اكبر منه اشتغل بالاستماع منه والصمت
له ويمنع من خبيث الكلام ومن هجينه ومن — **المنع من خبيث الكلام**
السب واللعن ولغو الكلام ويعود حسن
الكلام وظريفه وجميل اللقاء وكريمه

ولا يرخص له ان يستمع اضدادها من غيره ويعود
خدمة معلمه وكل من كان اكبر منه واحوج — **خدمة المعلم**
الصبيان الى هذا الادب اولاد الاغنيا
والمترفين وينبغي اذا ضربه المعلم ان لا يصرخ ولا
يستشفع باحد فان هذا فعل المماليك ومن
هو خوار ضعيف ولا يعير احدا الا بالقبيح
والسيئ من الادب ويعود ايضا ان يبر الصبيان — **البر بحسنه**
ويكافيهم على الجميل باكثر منه لئلا يتعود الربح
على الصبيان وعلى الصديق ويبغض اليه الفضة
والذهب ويحذر منهما اكثر من تحذير السباع
والحيات والعقارب والافاعي فان آفة حب — **آفة حب المال**
الذهب والفضة اكثر من آفة السموم وينبغي
ان يؤذن له في بعض الاوقات ان يلعب لعبا
جميلا ليستريح اليه من تعب الادب ولا
يكون في لعبه الم ولا تعب شديد ويعود

طاعة والديه ومعلمه ومؤدبيه وان ينظر اليهم
بعين الجلالة والتعظيم ويهابهم فان هذه
الاداب هي النافعة لهم وهي للكبار من الناس *الاداب النافعة دون صبيانها*
ايضا نافعة ولكنها للاحداث انفع لانها
تعودهم محبة الفضايل وينشون عليها فلا يثقل عليهم
تجنب الرذايل ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما يرسمه
الحكمة وتحده الشريعة والسنة ويعينا دون
تضبط النفس عما يدعوهم اليه من اللذات القبيحة
ويكفهم عن الانهماك في شي منها والذكر الكبير
فيها ويسوقهم الى مرتبة الفلسفة العالية *[illegible] بوالي معلما موس*
ويرقيهم الى معالي الامور التي وصفناها في
اول الكتاب من التقرب الى الله وتعظيم
ملايكته ومجاورتهم مع حسن الحال في الدنيا
وطيب العيش وجميل الاحدوثة وقلة الاعدا
وكثرة المداح والراغبين في مودته من الفضلا

خاصة فاذا تجاوز هذه الدرجة وبلغ اماه الى
ان يفهم اغراض الناس وعواقب الامور فهم ان الغرض
الاخير من هذه الاشيا التي يقصدها الناس ويحرصون
عليها من الثروة واقتنا الضياع والعبيد والخيل
والفرش واشباه ذلك انما هو ترفيه للبدن
وحفظ صحته وان يبقى على اعتداله او لا
يقع في الامراض ولا ينجاه الى الميتة وان يتهنا
بنعم الله عز وجل ويستعد لدار البقاء والحيوة *لدار استعداد لدار البقا*
السرمدية وان اللذات البدنية كلها بالحقيقة
هي خلاص من الالام وراحات من تعب فاذا
عرف ذلك وتحققه ثم يعود بالسيرة الذاتية *يتعاطى ما يحسن تعاطيه*
عود الرياضات التي تحرك الحرارة الغريزية
وتحفظ الصحة وتنفي الكسل وتطرد البلادة
وتبعث النشاط وتذكي النفس فمن كان
ممولا مترفا كانت هذه الاشيا التي رسمها

حضور الفضايل للفقرا دون الاغنيا

اصعب عليه لكثرة من يحنف به ويغويه ويوافقه
طبيعه الانسان في اول ما ينشا هذه اللذات
واجماع جمهور الناس على نيل ما امكنهم منها
وطلب ما تعذر عليهم بغايه جهدهم فاما الفقرا
فالامر عليهم اسهل بل هم قريبون الى الفضايل
قادرون عليها ممكنون من نيلها وللاصابه منها
وحال المتوسطين من الناس متوسطه بين هاتين
الحالتين وقد كان ملوك الفرس الفضلا
لا يربون اولادهم بين خواصهم وحشمهم خوفا
عليه من الاحوال التي ذكرتها وكانوا ينفذونهم
مع ثقاتهم الى النواحي البعيده منهم ومن سماع
ما حذرت منه وكان يتولى تربيتهم اهل الجفا
وخشونه العيش ومن لا يعرف النعم ولا الرفاهه
واخبارهم في ذلك مشهوره وكثير من روسا
الديلم في زماننا هذا ينقلون اولادهم عندها

ينشون الى بلادهم ليتعودوا بها هذه الاخلاق
ويبعدوا عن التفنج وعادات اهل البلاد
الرديه واذ قد عرفت هذه الطرق المحموده
في تاديب الاحداث فقد عرفت اضدادها
اعني من نشا على خلاف هذا المذهب والنادر
لم يرج فلاحه ولا ينبغي ان يشتغل بصلاحه
وتقويمه فانه قد صار بمنزله الحجر او الشي
الذي لا يطمع في رياضته فان نفسه العاقله
تصير خادمه لنفسه البهيميه ولنفسه
الغضبيه فهي منهمكه في مطالبها من
الزوات وكما لا سبيل الى رياضه سباع
البهايم الوحشيه التي لا تقبل التاديب
كذلك لا سبيل الى رياضه من نشا على غير
هذه الطريقه واعتادها وامعن فيها
في السن اللهم الا ان يكون في جميع احواله

تعذر التقويم

عالماً بقبح سيرته ذاماً لها عائباً على نفسه عازماً
على الاقلاع والانابة فان مثل هذا الانسان
قد يرجى له النزوع عن اخلاقه بالتدريج
والرجوع الى الطريقة المثلى بالتوبة ومصاحبة
الاخيار واهل الحكمة وبالانكباب على التفلسف
واذ قد ذكرنا الخلق المحمود وما ينبغي
ان يوخذ به الاحداث والصبيان فنحن
واصفون جميع القوى التي تحدث للحيوان
اولاً اولاً الى ان ينتهي الى اقصى الكمال الانساني
فانك شديد الحاجة الى معرفة ذلك
لنبتدي على الترتيب الطبيعي في تقسيم
واحدٍ واحدٍ منها ثم نقول ان الاجسام
الطبيعية كلها تشترك في الحد الذي يعمها
ثم تتفاضل بقبول الآثار الشريفة والصور
التي تحدث فيها فان الجماد فيها اذا قبل

النزوع عن الاخلاق الذميمة بالتدريج

ابتدا التقويم في القوى الكونية على الترتيب الطبيعي من حضيض الجمادية الى اوج النطق

فيها صورة مقبولة عند الناس صار بها
افضل من الطينة الاولى التي لا تقبل تلك
الصورة فاذا بلغ الى ان يقبل صورة النبات
صار بزيادة هذه الصورة افضل من
الجماد وتلك الزيادة هي الاغتذاء والنمو
والامتداد في الاقطار واجتذاب
ما يوافقه من الارض والماء وترك ما لا يوافقه
ونفض الفضول التي تتولد فيه من غذائه عن
جسمه بالصموغ وهذه الاشيا التي ينفصل
بها النبات من الجمادات وهي حال زايدة
في النبات التي يشرف بها على الجماد ثم تتفاضل
وذلك ان بعضها يفارق الجماد مفارقة
يسيرة كالمرجان واشباهه ثم يتدرج
فيها فيحصل من هذه الزيادة شي بعد شي
فبعضها ينبت من غير بذر ولا يحفظ نوعه

لاعتبار التغذية النبات بل
اول ما تميز النبات عن الجماد بالاغتذا
وهو اول قواه

بالثمر ويكفيه في حدوثه امتزاج العناصر
وهبوب الرياح وطلوع الشمس فلذلك هو في
افق الجمادات وقريب الحال منها ثم تزداد هذه
الفضيلة في النبات فيفضل بعضه على بعض
بنظام وترتيب حتى يظهر في ذلك قوة الاثمار
وحفظ النوع بالبزر الذي يخلف به مثله
فتصير هذه الحال زايدة فيه ومميزة له عما
قبله ثم تقوى هذه الفضيلة فيه حتى تصير
فضل الثالث على الثاني كفضل الثاني
على الاول ولا يزال يشرف ويفضل بعضه
على بعض حتى يبلغ الى افقه ويصير في افق
الحيوان وهي كرام الشجر كالزيتون والرمان
والكرم واصناف ذلك من الفواكه الا
انها مختلطة القوى اعني ان قوى ذكورها
واناثها مختلطان غير متميز بين هذه

[illegible] تفاوت
النبات

تحمل وتولد المثل ولم تبلغ غايته افقها التي
يتصل بافق الحيوان فلا تحتمل زيادة
وذلك انها ان قبلت زيادة يسيرة صارت
حيوانا وخرجت عن افق النبات فحينئذ
تتميز قواها ويحصل منها ذكورة وانوثة
وتقبل من فضايل الحيوان امورا تتميز
بها عن ساير النبات والشجر كالنخل الذي
هو طالع افق الحيوان بالخواص العشر
المذكورة في مواضعها ولم يبق بينه وبين
الحيوان الا مرتبة واحدة وهي الانقلاع
من الارض والسعي الى الغذا وقد روي في
الخبر ما هو كالاشارة او كالرمز الى هذا
المعنى وهو قوله صلى الله عليه اكرموا عمتكم
النخلة فانها خلقت من بقية طين ادم فاذا
تحرك النبات واقتلع من افقه وسعى الى

تمييز قوى النبات
المشاكل للمبادي قوى الحيوان

غذائه ولم يتشبث في موضعه الى ان يصير الى غذائه
وكونت له آلات اخر بينا دل بها حاجاته
التي تكمله فقد صار حيوانا وهذه الآلات
تتزايد في الحيوان من اول افقه وتتفاضل
فيه فيتميز فيه بعضها على بعض كما كان ذلك
في النبات فلا يزال ذلك يقبل فضيلة بعد
فضيلة حتى يظهر فيها قوة الشعور باللذة
والاذى فيلتذ بوصوله الى منافعه ويتألم
بوصول مضاره اليه ثم يقبل الهام الله
عز وجل اياه فيهتدي الى مصالحه فيطلبها
والى اضدادها فيهرب منها وما كان
من الحيوان في اول افق النبات فانه لا يتزاوج
ولا يخلف المثل بل يتولد فقط كالديدان
والذبان واصناف الحشرات الخسيسة
ثم يتزايد فيها قبول الفضيلة كما كان
ذلك

تزايد الصفات الجميلة في الحيوانات وهي
الآلات الاهتداء الى الاغتذاء فما بعده من اطواره الى ان ينتهي به الى مبادي افق الانسان

ذلك في النبات سواء ثم يحدث فيه قوة الغضب
التي تنهض بها الى دفع ما يؤذيها فيعطى من
السلاح بحسب قوتها وما يطيق استعماله
فان كانت قوته الغضبية شديدة كان سلاحه
قويا تاما وان كانت ناقصة كان ناقصا
وان كانت ضعيفة جدا لم يعط سلاحا البتة
بل يعطى آلة الهرب كشدة العدو والقدرة على
الحيل التي تنجيه من مخاوفه وانت ترى ذلك
عيانا من الحيوانات التي اعطي القرون التي
لها تجري مجرى الرماح والتي تعطى الانياب
والمخالب التي تجري مجرى السكاكين والخنا
والتي اعطيت آلة الرمي التي تجري له مجرى
النبل والنشاب والتي اعطيت الحوافر التي
تجري لها مجرى الدبوس والطبرزين فاما ما لم
يعط سلاحا لضعفه عن استعماله فلقلة

اعطيت

امتناع الحيوانات باسلحتها

جر

ما

شجاعته ونقصان قوته الغضبية ولانه لو
اعطيه لصار كلا عليه فقد اعطي آلة الهرب
والحيل لجود العدو والحقد والحيل والمراوغة
كالارانب والثعالب وما اشبهها وإذا
تصفحت احوال الموجودات والسباع
والوحش والطير رايت هذه الحكمة مستمرة
فيها فتبارك الله احسن الخالقين هو الحي لا اله
الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب
العالمين فاما الانسان فقد عوض من هذه
الالات كلها بان هدي الى استعمالها
كلها وتسخرت هذه له كلها وسنتكلم في ذلك
في موضعه ان شا الله تع فاما اسباب هذه
الاشيا والسوكل التي تعرض في قصد بعضها
بعضا بالتلف وانواع الالام والاذى فليس
يليق بهذا الموضع وسنذكرها ان اخر الله

هداية الانسان لدفع المضار بالالات
اكار جنبه المعوض بهدايته الى استعمالها عن خلقتها في متن بدنه

في الاجل عند بلوغنا الى الموضع الخاص به
ونعود الى ذكر مراتب الحيوان فنقول ان ما
اهتدى منها الى الازدواج وطلب النسل وحفظ
الولد وتربيته والاشفاق عليه بالكن والعش
والكناس كما نشاهده فيما يلد ويبيض ويغذ
اما باللبن واما بنقل الغذا اليه فانه افضل
مما لا يهتدي الى شي منها ثم لا تزال هذه الاحوال
تتزايد في الحيوان حتى يقرب من افق الانسان
فحينئذ يقبل التاديب ويصير بقبوله للادب
ذا فضيلة يتميز بها من سائر الحيوانات
الاخر ثم تتزايد هذه الفضيلة في الحيوانات
حتى يتشرف بها ضروب الشرف كالفرس
المؤدب والبازي المعلم ثم يصير من هذه
المرتبة الى مرتبة الحيوان الذي يحاكي الانسان
من تلقا نفسه ويتشبه به من غير تعليم كالقرد

عود الى مراتب الحيوان بعد الاشعار الى ذكر الانسان بالاستطراد ولد لا كمراد ونعم الكوار على بعض

مرتبة قبول الادب من الحيوان

مرتبة الحيوان الحاكي للانسان

وما اشبهها وتبلغ من ذكائها الى ان تكتفي في
التاديب بان ترى الانسان يعمل عملا فيعمل مثله
من غير ان تحوج الانسان الى تعبٍ بها ورياضةٍ
لها وهذه غاية افق الحيوان التي يجاوزها
ويقبل زيادة يسيرة خرج بها عن افقه وصار
في افق الانسان الذي يقبل العقل والتمييز والنطق
والادب والالات التي يستعملها والصور
التي تلائمها فاذا بلغ هذه المرتبة تحرك الى المعارف
واشتاق الى العلوم وحدث له قوى وملكات
ومواهب من الله عز وجل يقتدر بها على الترقي
والامعان في هذه المرتبة كما كان ذلك في المراتب
الاخر التي ذكرناها واول هذه المراتب في الافق
الانساني المتصل باخر ذلك الافق الحيواني
مراتب الناس الذين يسكنون في اقاصي المعمورة
من الشمال والجنوب كاواخر الترك من بلاد ياجوج

غاية افق الحيوان الذي هو مبدا افق الانسان

وماجوج واواخر الزنج واشباههم من الامم
التي لا تتميز عن القرود الا بمرتبة يسيرة
ثم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم الى ان يصيروا
الى وسط الاقاليم فيحدث فيهم الذكاء وسرعة
الفهم وقبول الفضائل والى هذا الموضع ينتهي
فعل الطبيعة التي وكلها الله عز وجل بالموجودات
المحسوسات ثم يستعد بهذا القبول لاكتساب
الفضائل واقتناء الاداب بالارادة والسعي
والاجتهاد الذي ذكرناه فيما تقدم حتى يتصل
الى آخر افقه فيتصل باول افق الملائكة
وهذا اعلى مرتبة الانسان وعندها
تتحد الموجودات ويتصل اولها باخرها
وآخرها باولها وهو الذي يسمى دائرة الوجود
لان الدائرة هي التي قيل في حدها انها خط
واحد يبتدئ بالحركة من نقطة وينتهي اليها

الاستعداد لقبول الاكتساب

كلام مشكل

بعينها وذاتُ الوجود هي المناسبة التي جعلت
الكثرة وحدةً وهي التي تدلّ دلالةً صادقةً
برهانيةً على وحدانية موجِدها وحكمته وقدرته
وجوده تبارك وتعالى جدّه ولولا أنّ شرح
هذا لا يليق بصناعة تهذيب الأخلاق لشرحته
وأنت تقف عليه إن بلغت هذه الرتبة بمشيئة
الله وإذا تصورت قدر ما أومأنا إليه وفهمته
اطلعت على الحالة التي خلقت لها وندبت إليها
وعرفت الأفق التي تتصل بأفقه ينقلك من — الانتقال الانسان في مراتب المعارف
مرتبةٍ إلى مرتبةٍ وتركب طبقاً عن طبقٍ وجدت
لك الإيمان الصحيح وشهدت ما غاب عن غيرك
من الله تعالى وبلغت إلى أن تتدرّج إلى العلوم
الشريفة المكنونة التي مبدأها بعلم المنطق — تعريف فضيلة علم المنطق
فإنه آلة في تقويم الفهم والعقل الغريزي
ثم الوصول به إلى معرفة الخلائق وطبائعها

ثم التعلّق بها والتوسّع فيها والتوصّل منها إلى — نتر في عالم المنطق
العلوم الإلهية وحينئذ تسعد بقبول مواهب
الله تعالى وعطاياه ويأتيك الفيض الإلهي
فتسكن عن قلق الطبيعة وحركاتها نحو الشهوات — السكون عن قلق الطبيعة والشهوات
الحيوانية ولحظ المراتب التي ترقّيت فيها — لا الحيوانية
أولاً من مراتب الموجودات وعلمت أن كل مرتبة
منها محتاجة إلى ما قبلها في وجودها وعلمت أن
الإنسان لا يتم له كماله إلا بعد أن يحصل له ما
قبله وأنه إذا حصل إنساناً كاملاً وبلغ غاية
أفقه أشرق نور الأفق الأعلى عليه وصار إما — امكان حصول الحكم بالاجتهاد
حكيماً تأتيه الإلهامات فيما يتصرف فيه من
المحاولات الحكمية والتأييدات العلوية في
التصورات العقلية وإما نبياً مؤيداً يأتيه — بخلاف النبوة
الوحي على ضروب المنازل التي تكون عند الله — فانها موهبة الهية
عزّ وجلّ فيصير حينئذ واسطة بين الملأ الأعلى — خلاف العلماء [illegible]

والملأ الأسفل وذلك بتصوّر حال الموجودات
كلها والحال التي ينتقل اليها من حال الانسية
ومطالعة الآفاق التي ذكرناها وحينئذ
يتبين من الله عز وجل قوله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين ويتصور معنى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم هناك ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطرت على قلب بشر فاذا بلغ
بنا الكلام الى ذكر هذه المنزلة العالية الرفيعة
التي اهل الانسان لها ونسقنا احواله التي
يترقى فيها فانه يكون اولا بالشوق الى المعارف
والعلوم فينبغي ان نبين بيانه وشرحه
فنقول ان هذا الشوق ربما ساق الانسان
على منهاج قويم وقصد صحيح حتى يتأدى
الى غاية كماله وهي سعادته التامة وقل
ما يتفق ذلك وربما اعوج به عن التمييز

بحث علم الشوق [illegible]

والتبيين لأسباب كثيرة يطول شرحها ولا
حاجة بنا الى علمها الآن وانت في تهذيب
خلقك فكما ان الطبيعة المدبرة للاجسام
ربما شوقت الى ما ليس بملائم للحكم الطبيعي لعلل
تحدث به واما ان تطرأ عليه بمنزلة من
يشتاق الى اكل الطين وما يجري مجراه مما لا
يكمل طبيعة الجسد بل يهدمه ويفسده
كذلك ايضا النفس الناطقة ربما اشتاقت
الى النظر والتمييز التي لا يكمل ولا يشوقه نحو
سعادته بل يحركه الى الاشياء التي تعوقه
وتقصر به عن كماله فحينئذ يحتاج الى علاج
نفساني روحاني كما احتاج في الحالة
الاولى الى طب طبيعي جسماني ولذلك
كثر حاجات الناس الى المقومين والمستقيمين
الى المؤدبين والمسددين فان وجود الملك

اشتياق الطبع الى ما يضرها

الاحتياج الى العلاج

الطبايع الفايقة التي تشتاق بذاتها من غير
توقيف الى السعادة عسر الوجود لا توجد
الا في الازمنة الطوال والمدد البعيدة وهذا
الادب الحق الذي يؤدينا الى غايتها يجب
ان يلحظ فيها المبدا الذي يجري مجرى الغاية
حتى اذا لحظت الغاية نتدرج منها الى الامور
الطبيعية على طريق التحليل ثم نبتدي من
اسفل على طريق التركيب فنسلك فيها الى ان ننتهي
الى غاية لحظت اولا وهذا هو المعنى الذي
اخرجنا في مبادي هذا الكتاب والى فصول
اخر منه ان نذكر اشيا غالية لائقة بهذه الصناعة
لنشوق اليها من يتقبلها وليس يمكن للانسان
ان يشتاق الى ما لا يعرفه البتة فاذا لحظها
من قبل قبول لها عناية بها عرفها بعض المعرفة
فيتشوقها ويسعى اليها ويحتمل التعب والنصب فيها
نحوها

عدم امكان الاشتياق الى ما لا يعرف

وينبغي ان نعلم ان كل انسان معد نحو فضيلة
ما هو اليها اقرب والوصول اليها احرى ولذلك
ما تصير سعادة الواحد من الناس غير سعادة الاخر
الا من اتفقت له نفس صافية وطبيعة فايقة
فينتهي الى غايات الامور والى غاية غاياتها
اعني السعادة القصوى التي لا سعادة بعدها
ولاجل ذلك يجب على مدبر المدن ان يسوق
كل انسان نحو سعادته التي تخصه ثم يقسم
عنايته بالناس ونظره لهم بقسمين احدهما
في تسديد الناس وتقويمهم بالعلوم الفكرية والاخ
خري
في تسديدهم نحو الصناعات والاعمال الحسية
فاذا سددهم نحو السعادة الفكرية بدا بهم
من الغاية الاخيرة على طريق التحليل ووقف
بهم عند القوى التي ذكرناها واذا سددهم
نحو السعادة العملية بدا بهم من عند هذه

الانتهاء الى الغايات

تقسيم سعادة الناس الى العلوم والصناعات

القوى وانتهى بهم الى تلك الغايات ولما كان
غرضنا في هذا الكتاب السعادة الخلقية وان
تصدر الافعال عنا كلها جميلة كما رسمناه في
صدر الكتاب وعلمنا انه لمحبي الحكمة خاصة لا للعوام
وكان النظر يتقدم العمل وجب ان نذكر الخير
المطلق والسعادة الانسانية لنلحظ الغاية الاخيرة
ثم تطلب بالافعال الارادية التي ذكرناها
جملها في المقالة الاولى وارسطوطاليس انما
بدا كتابه بهذا الموضع وافتتحه بذكر الخير المطلق
ليعرف ويتشوق ونحن نذكر ما قاله ونتبعه
بما اخذناه ايضا عنه في مواضع اخر ليجتمع
لنا ما فرقه ونضيف الى ذلك ما اخذناه
من مفسري كتبه والمتقبلين لحكمته بحسب
استطاعتنا والله الموفق والمؤيد فان الخير
كله بيده وهو حسبنا ونعم الوكيل

الغرض من هذا الكتاب

لمحبي

ابتدا ارسطوطاليس بالخير المطلق والسعادة الانسانية

المقالة الثالثة والفرق بين الخير والسعادة

المقالة الثالثة

نبدا بمعونة الله تعالى
في هذه المقالة بذكر الفرق بين الخير والسعادة
بعد ان نذكر الفاظ ارسطوطاليس اهتداء به
وتوفية لحقه فنقول ان الخير على ما حد واستحسن
من آراء المتقدمين هو المقصود من الكل وهو
الغاية الاخيرة ومن يسمى الشي النافع في هذه
الغاية خيرا فاما السعادة فهي الخير بالاضافة
الى صاحبها وهي كمال له فالسعادة اذن خير وقد
يكون سعادة الانسان غير سعادة الفرس
وسعادة كل شي في تمامه وكماله الذي يخصه واما
الخير الذي يقصده الكل بالشوق فهي طبيعة يقصد
ولها ذات وهو الخير العام للناس من حيث
هم ناس وهم باجمعهم مشتركون فيها واما السعادة
فهي خير ما لواحد واحد من الناس فهي اذن بالاضافة
وليس لها ذات معينة وهي بالاضافة الى قاصدها

تعريف الخير والسعادة

سعادة كل شي في تمامه وكماله

فلذلك يكون الخير المطلق غير مختلف فيه وقد
يظن أن السعادة تكون لغير الناطقين فإن
كان ذلك فإنما هي استعدادات فيها لقبول
تمامها وكما لاتها عن غير قصد ولا روية
ولا إرادة فتلك الاستعدادات هي الشوق أو
ما يجري مجرى الشوق من الناطقين بالإرادة
فأما ما يأتي للحيوانات في مآكلها ومشاربها
وراحاتها فينبغي أن يسمى بختًا أو اتفاقًا ولا يؤهل عدم اتصاف الحيوان بالسعادة
لاسم السعادة كما يسمى في الإنسان أيضًا وإنما
استحسن ذلك الحد الذي ذكرناه للخير
المطلق لأن العقل لا يطلق السعي والحركة
إلا إلى نهاية وهذا أول في العقل ومثال ذلك
أن الصناعات والهمم والتدابير الاختيارية
كلها يقصد بها خير ما وما لم يقصد به خير
ما فهو عبث والعقل يحظره ويمنع منه

فبالواجب صار الخير المطلق هو المقصود
إليه من كل الناس ولكن بقي أن نعلم ما هو وما
الغاية الأخيرة منه الذي هو غاية الخيرات
التي ترتقي الحيوانات كلها إليها حتى نجعل
ذلك الخير غرضنا ونتوجه إليه ولا نتشعب
أفكارنا في الخيرات الكثيرة التي تؤدي به
إما تأديه بعيدة وإما تأديه قريبة ولا نغلط
أيضًا فيما ليس بخير فنظنه خيرًا ونفني أعمارنا
في طلبه والتعب به وكل شيء بمشيئة الله تعالى
أقسام الخير ٥ الخير على ما قسمه أرسطوطاليس
وحكاه عنه فرفوريوس وغيره هكذا قال
الخيرات منها ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة تقسيم الخيرات
ومنها ما هي بالقوة كذلك ومنها ما هي نافعة
فيها فالشريفة منها هي التي شرفها من ذاتها
ويجعل من أقسامها أيضًا شريفًا وهي الحكمة شرف الحكمة

والعقل والممدوحة مثل الفضايل
والافعال الجميلة الارادية التي هي بالقوة مثل
التهيؤ والاستعداد لنيل الاشيا التي تقدمت
والنافعة هي جميع الاشيا التي تطلب لا لذاتها
بل للوصل بها الى الخيرات وعلى جهة اخرى تقسيم ثاني الخيرات
الخيرات منها ما هي غايات ومنها ما ليست غايات
والغايات منها ما هي تامة ومنها ما هي غير
تامة فالتي هي تامة كالسعادة وذلك انا
انا اذا وصلنا اليها لم نحتج ان نستزيد اليها
اشيا اخر والتي هي غير تامة فكالصحة
واليسار من قبل انا اذا وصلنا اليها احتجنا
ان نستزيد فنقتني شيا اخر واما التي ليست
بغايات البتة بمنزلة العلاج والتعلم
والرياضة وعلى جهة اخرى الخيرات تقسيم ثالث
منها ما هو موثر لاجل ذاته ومنها ما هو موثر

لاجل غيره ومنها ما يوثر للامرين جميعا
وعلى جهة اخرى الخيرات منها ما هو خير على تقسيم رابع
الاطلاق ومنها ما هو خير عند الضرورة
والاتفاقات التي تتفق لبعض الناس وفي
وقت دون وقت وايضا ما هو خير لجميع
الناس ومن جميع الوجوه وفي جميع الاوقات
ومنها ما ليس لجميع الناس ولا من جميع الوجوه
وعلى جهة اخرى الخيرات منها ما هو في الجوهر قسم خامس
ومنها ما هو في الكمية ومنها ما هو في
الكيفية وفي ساير المقولات فمنها كالقوى
والملكات ومنها كالاحوال ومنها كالافعال
ومنها كالغايات ومنها كالمواد ومنها كالالات
وعلى جهة اخرى الخيرات منها معقولات ومنها تقسيم سادس
محسوسات ووجود الخير في المعقولات
كلها يكون على هذا المثال فاما في الجوهر

الخير الاول

اعني ما ليس بعرض فالله تعالى وتقدس هو
الخير الاول فان جميع الاشيا تتحرك نحوه بالشوق
اليه ولان نيل الخيرات لا الهبة به من البقا
والسرمد والتمام منه واما في الكمية فالعدد
المعتدل والمقدار المعتدل واما في الكيفية
فكاللذات واما بالاضافة فكالصداقات والرياسات
واما في الاين ومتى فكالمكان المعتدل والزمان
الانيق المبهج واما في الوضع فكالقعود والاضطجاع
والاتكا الموافق واما في الملكة فكالاموال
والمنافع واما في الانفعال فكاستماع الطيب
وساير المحسوسات المؤثرة واما في الفعل
فمثل نفاذ الامر ورواج الفعل وعلى جهة
اخرى الخيرات منها معقولات ومنها
محسوسات فاما السعادة فقد قلنا انها
خير وهي تمام الخيرات وغايتها والتمام هو

الذي اذا بلغنا اليه لم نحتج معه الى شي آخر
فلذلك نقول ان السعادة هي افضل الخيرات
ولكنا نحتاج في هذا التمام الذي هو الغاية
القصوى الى سعادات اخر وهي التي في
البدن والتي خارج البدن وارسطوطاليس
يقول انه يعسر على انسان ان يفعل الافعال
الشريفة بلا مادة مثل اتساع اليد وكثرة الاصدقا
وجودة البخت قال ولهذا ما احتاجت
الحكمة الى صناعة الملك في اظهار شرفها
قال ولهذا قلنا ان كل شي عطية من الله تعالى
وهو هبة للناس منه عز اسمه في اشرف منازل
الخيرات وفي اعلى مراتبها وفي خاصة
الانسان التام ولذلك لا يشاركه فيها من
ليس بتام كالصبيان ومن جرى مجراهم
فهذه اقسام الخيرات واما اقسام السعادة

اقسام السعادة

اقسام السعادة

على مذهب هذا الحكيم فهي خمسة اقسام

احدها

احدها في صحة البدن ولطف الحواس ويكون
ذلك من اعتدال المزاج اعني ان يكون جيد
السمع والبصر والشم والذوق واللمس والثاني

الثاني

في الثروة والاعوان واشباهها حتى يتسع
لان يضع المال في موضعه ويعمل به ساير الخيرات
ويواسي منه اهل الخير خاصة والمستحقين
عامة ويعمل به كلما يزيد في فضايله ويستحق

الثالث

الثنا والمدح عليه والثالث ان يحسن احدوثته
في الناس وينتشر ذكره بين اهل الفضل فيكون
ممدوحا بينهم يكثرون الثنا عليه لما يتصرف

الرابع

فيه من الاحسان والمعروف والرابع ان يكون منجحا
في الامور وذلك اذا استتم كل ما روى فيه

الخامس

وعزم عليه حتى يصير الى ما تامله منه والخامس
ان يكون جيد الراي صحيح الفكر سليم الاعتقادات

في دينه وغير دينه بريا من الخطا والزلل جيد
المشورة في الاراء فمن اجتمعت له هذه الاقسام
كلها فهو السعيد الكامل على مذهب هذا
الرجل الفاضل ومن حصل له بعضها كان
حظه من السعادات بحسب ذلك واما الذين

دس
تقسيم السعادة
على راي الحكما القدماء

كانوا قبل هذا الرجل الفاضل مثل فيثاغورس
وسقراط وافلاطن واشباههم فانهم
اجمعوا على ان الفضايل والسعادة كلها
في النفس وحدها وذلك لما قسموا السعادة
جعلوها كلها في قوى النفس التي ذكرناها
في اول الكتاب وهي الحكمة والشجاعة
والعفة والعدالة واجمعوا على ان هذه
الفضايل هي كافية في السعادة ولا
يحتاج معها الى غيرها من فضايل البدن
وما هو خارج البدن فان الانسان اذا حصل

ملك العصا بل لم يضره في سعادته ان يكون
سقيما ناقص الاعضاء مبتلى بجميع امراض البدن
القسم الا ان يلحق النفس منها مضرة في خاص
افعالها مثل فساد العقل ورداءة الذهن
وما اشبهها فاما الفقر والخمول وسقوط الجاه
وسائر الاشياء الخارجة عنها فليست عندهم
بقادحة في السعادة البتة فاما الرواقيون
وجماعة من الطبيعيين فانهم جعلوا البدن جزءا
من الانسان ولم يجعلوه آلة كما شرحناه فيما تقدم
فلذلك اضطروا الى ان يجعلوا السعادة التي
في النفس غير كاملة اذا لم تقترن بها سعادة
البدن وما هو خارج البدن اعني الاشياء
التي تكون بالبخت والجد والمحققون
من القدماء الفلاسفة يحقرون امر البخت
وكل ما يكون به ومعه [illegible] تلك الاشياء

كون الفقر والخمول وسقوط الجاه [illegible] [illegible] السعادة غير قادح فيها

لاسم السعادة لان السعادة شي ثابت غير
زايل ولا متغير وهي اشرف الامور واكرمها
وارفعها فلا يجعلون لاخس الاشياء وهو
الذي يتغير ولا يثبت ولا يحصل بروية
ولا فكر ولا يتاتى له بعقل وفضيلة فيها
نصيب ولهذا النظر اختلف القدماء في
السعادة العظمى فظن قوم انها لا تحصل
للانسان الا بعد مفارقة البدن والطبيعيات
كلها وهولاء هم القوم الذين حكينا عنهم ان السعادة
العظمى هي في النفس وحدها وسموا الانسان
[illegible] الجوهر وحده دون البدن ولذلك حكموا
انها ما دامت متصلة بالطبيعة وكدرها
ونجاسات البدن وضروراته وحاجات
الانسان وافتقاره الى الاشياء الكثيرة
فليست سعيدة على الاطلاق وايضا لما

حقيقة السعادة

محط هذا الكلام ان السعادة بعد الموت هي المعتبرة

رأوها لا تحمل لوجود الاشيا العقلية
لانها تستتر عنها بظلمة الهيولي اعني قصورها
ونقصانها ظنوا انها اذا فارقت هذه
الكدورة فارقت الجهالات وصفت
وخلصت وقبلت للاضاءة والنور الالهي
اعني العقل التام ويجب على رايها ولاء
ان يكون الانسان لا يسعد السعادة التامة
الا بعد موته فاما ما دام هو انسانا فليست
له سعادة تامة واما الفرقة الاخرى فانها
قالت انه من القبيح الشنيع ان الانسان ما
دام حيا يعمل الاعمال الصالحة ويعتقد
الارا الصحيحة ويسعى في تحصيل الفضايل
كلها لنفسه اولا ثم لابنا جنسه ويخلف
رب العزة تعالى ذكره في حلقه بهذه الافعال
المرضية فهو شقي ناقص حتى اذا مات عدم

نعم انتخو سعاده
بعد الموت الارادى
الذى يعبر عنه الصوفية بالفنا لانه
يظفر بعده بالبقا بالله وذلك عين
السعادة والله اعلم انظر

حجة من اثبت السعادة
في حال الحياة ولا فيه
اكثر وبرهانها ظاهر
... عند الصوفية
والله اعلم

هذه الاشيا صار سعيدا تام السعادة
وارسطوطاليس يحقق هذا الراي وذلك انه
انما تكلم في السعادة الانسانية والانسان
هو المركب عنده من بدن ونفس ولذلك حد
الانسان بالناطق المايت وبالناطق الماشي
برجلين المنتصب القامة وما اشبه ذلك وهذه
الفرقة هي التي رئيسها ارسطوطاليس يقول ان
السعادة للانسانية تحصل للانسان في الدنيا
اذا سعى لها وتعب فيها حتى يصير الى اقصاها
ولما راى الحكيم ذلك وان الناس يختلفون
في هذه السعادة الانسانية وانما قد اشكلت
عليهم اشكالا شديدا احتاج ان يتعب في الابانة
عنها والى اطالة الكلام فيها وذلك ان الفقير
يرى ان السعادة العظمى في الثروة واليسار
والمريض يرى انها في الصحة والسلامة

حصول السعادة في حال الكمال
بالشقي لها

والذليل يرى انها في الجاه والسلطان والجايع
يرى انها في التمكن من الشهوات كلها على اختلافها
والعاشق يرى انها في الظفر على المعشوق والفاضل
يرى انها في افاضة المعروف والفيلسوف يرى
ان هذه كلها اذا كانت مرتبة بحسب تقسيط
العدل اعني عند الحاجة وفي وقت الذي يجب
وكما يجب فهي كلها سعادات وما كان منها
يراد لشيء آخر فذلك الشيء احق باسم السعادة
ولما كان كل واحد من هاتين الفرقتين نظرت
نظرا ما وجب ان نقول في ذلك ما نراه صوابا
وجامعا للرايين فنقول ان الانسان ذو فضيلة
روحانية يناسب بها الارواح الطيبة
التي تسمى ملائكة وذو فضيلة جسمانية يناسب
بها الانعام فهو في هذا العالم الجسماني
السفلي فضيرة ليعمره وينظمه ويرتبه حتى

تحقيق ما تقدم

اذا ظفر بهذه المرتبة على الكمال انتقل الى العالم
العلوي واقام به دايما سرمدا في صحبة الملا
والارواح الطيبة وينبغي ان نفهم من قولنا
العالم السفلي والعالم العلوي ما ذكرناه
مما تقدم فانا اذا قلنا هنالك انا لسنا نعني
بالعلو المكان الاعلى في الحس ولا بالعالم
السفلي المكان الاسفل في الحس بل كل محسوس
فهو اسفل وان كان محسوسا في المكان الاعلى
وكل معقول فهو اعلى وان كان معقولا في المكان
الاسفل وينبغي ان يعلم انه ليس يحتاج في
صحبته للارواح الطيبة اعني المستغنية
عن الابدان الى شيء من السعادات البدنية
التي ذكرناها سوى سعادة النفس فقط
اعني المعقولات الابدية التي بالحقيقة
الحكمة فقط واما ما دام الانسان انسانا فليس

تعريف العلوي والسفلي

تتم السعادة الا بتحصيل الكمالين جميعا وليس
يحصلان على التمام الا بالاشياء النافعة
في الوصول الى الحكمة الابدية فالسعيد اذن
من الناس يكون في احدى مرتبتين اما في
مرتبة الاشياء الجسمانية متعلقا باحوالها
السفلى سعيدا بها وهو مع ذلك يطالع الامور
الشريفة باختاعها مشتاقا اليها متحركا نحوها
مغتبطا بها واما ان يكون في رتبة الاشياء
الروحانية متعلقا باحوالها العليا سعيدا
بها وهو مع ذلك يطالع الامور الدنية معتبرا بها
ناظرا في علامات القدرة الالهية ودلايل الحكمة
البالغة مقتديا بها ناظما لها مفيضا لها
للخيرات عليها سابقا لها نحو الافضل فالافضل
بحسب قبولها وعلى نحو استطاعتها واي
امرء لم يحصل في احدى هاتين المنزلتين

(هامش: تقسيم حسن نفعنا الله منه)

فهو في رتبة الانعام بل هو اضل وانما صار
اضل لان تلك غير معرضة لهذه الخيرات ولا
اعطيت استطاعة تتحرك بها نحو هذه المراتب
العالية وانما تتحرك بقواها نحو كمالاتها
الخاصة بها واما الانسان معرض لها مندوب
اليها مزاح العلة فيها وهو مع ذلك غير محصل
لها ولا ساع نحوها وهو مع ذلك موثق
لضده يستعمل قواه الشريفة في الامور الدنية
وتلك يحصله لكمالاتها التي تخصها فاذن
للانعام اذا منعت الخيرات الانسية وحرمت
جوار الارواح الطيبة ودخول الجنة التي
وعد المتقون فهي معذورة والانسان غير
معذور بل مثل الاول مثل الاعمى اذا انحرف
عن الطريق فتردى في بير فهو مرحوم غير ملوم
ومثل الثاني مثل البصير عدل عن الطريق على

(هامش: تحريك الانفس الى مدارج الكمال)

(هامش: استعمال القوى الشريفة في الامور الدنية)

(هامش: كلما اورده بعد تحصيل مرتبتي السعادة توبيخ للمتلوع عن الكمال بالانحطاط في الضلال عن رتبة الانعام ومثل [redacted] ٥٩)

(هامش: تعبير عن الاعتبار)

بصيبه حتى يتردى في بير يهوي ملوماً غير
محروم واذ قد تبين ان السعيد لا محالة في
احدى المرتبتين اللتين ذكرناهما فقد تبين
ايضا ان احدهما ناقص منتقص عن الاخر وان
الانقص منهما ليس يخلو ولا يتعرى عن الالام
والحسرات لاجل الخدع الطبيعية والزخارف
الحسية التي تعرضه فيما يلابسه وتعوقه
عما يلاحظه وتمنعه من الترقي فيها على ما
ينبغي وتشغله بما يتعلق به من الامور
الجسمانية فصاحب هذه المرتبة غير كامل
على الاطلاق ولا سعيد تام وان صاحب الرتبة
الاخرى هو السعيد التام وهو الذي قد تم
حظه من الحكمة فهو مقيم بروحانيته
بين الملأ الاعلى يستمد منهم لطايف الحكمة
ويستنير بالنور الالهي ويسترشد من فضايله

مرحوم صح

الاشتغال بتحصيل الملاذ الجسمانية

الاشتغال بتحصيل الملاذ الروحانية

وهي الحكمة

بحسب عنايته بها وقلة عوايقه عنها ولذلك
يكون خاليا من الامور والحسرات التي لا يخلو
صاحب الرتبة الاولى منهما فيكون مسرورا
ابدا بذاته مغتبطا بما يحصل له دايما
من فيض نور الاول تعالى ليس يسره الا تلك اللذات
ولا يغتبط الا بتلك المحاسن ولا يؤثر الا لاظهار
تلك الحكمة بين اهلها ولا يرتاح الا لمن ناسبه
او قاربه واحب الاقتباس منه وهذه هي
الرتبة التي من وصل اليها فقد وصل
الى اخر السعادات واقصاها وهو الذي لا
يبالي بفراق الاحباب من اهل الدنيا ولا
يتحسر على ما يفوته من النعم فيها وهو الذي
يرى جسمه وماله وجميع خيرات الدنيا
التي عددناها في السعادات التي عددناها
في بدنه والخارجة عنها كلها كلا عليه

لتحصيل اللذة
العظمى المرتقية
له خلاف الملكية

الا في الضرورات فيحتاج اليها لبدنه الذي
هو مربوط به ولا يستطيع الانحلال عنه
الا عند مشية خالقه تبارك وتعالى وهو
الذي يشتاق الى صحبة اشكاله وملاقات من
يناسبه من الارواح الطيبة والملائكة
المقربين وهو الذي لا يفعل الا ما اراده الله
منه ولا يختار الا ما قرب اليه ولا يلتفت
الى شي من هواه وشهواته الرديه ولا ينخدع
بخدايع الطبيعة ولا يلتفت الى شي يعوقه عن
سعادته وهو الذي لا يحزن على فقد محبوب
ولا يتحسر على فوت مطلوب الا ان هذه الرتبه
الاخيره يتفاوت الناس فيها تفاوتا عظيما
اعني من وصل اليها من الناس يكون على طبقات
كثيره غير متقاربه وهاتان المرتبتان هما اللتان
ساق الحكيم كلامه اليهما واختار المرتبه الاخيره

تفويض للمشيه

هذا الفصل ملاك هذا الامر

هذا هو اصل الدين وصفة المومن الخالص

المعنى كلامه الى مرجع احدى [illegible] الثاني ومن الاخيره على الاخر وهما اللتان [illegible]

منها وذلك في كتابه المسمى فضايل
النفس وانا اورد الفاظه التي نقلت الى
العربية بعينها قال اول رتب الفضايل
التي تسمى سعادة ان يصرف الانسان ارادته نحو
الى مصالحه في العالم المحسوس من امور
النفس والبدن وما كان من الاحوال متصلا
بذلك ومشتركا له من الامور النفسانية ويكون
تصرفه في الاحوال المحسوسة تصرفا لا يخرج
به عن الاعتدال الملايم لاحواله الحسنة
وهذه حال قد يتلبس فيها الانسان بالاهواء
والشهوات الا ان ذلك بقدر معتدل غير مفرط
وهو الى ما ينبغي اقرب منه الى ما لا ينبغي
وذلك انه يجري امر نحو صواب التدبير
ما لمتوسط في الفضيله وما لا يخرج به عن
تقدير الفكر وان لابس الامور المحسوسه

الفضايل المسماه سعاده

لا

صواب التدبير من غير افراط ولا تفريط

ويتصرف فيها ثم المرتبة الثانية وهي التي
يصرف الانسان فيها ارادته ومحاولاته الى
الامر الافضل من صلاح امر النفس والبدن
من غير ان يلتبس مع ذلك بشيء من الاهواء والشهوات
ولا يكترث لشيء من المقتنيات المحسوسة الا بما
تدعو اليه الضرورة ثم تتزايد رتبة الانسان
في هذا الضرب من الفضيلة وذلك ان الاماكن
والرتب في هذا الضرب من الفضايل كثيرة
بعضها فوق بعض وبحسب ذلك اما اولا
فاختلاف طبايع الناس وثانيا على حسب العادات
وثالثا بحسب منازل الناس ومواضعهم من العلم
والمعرفة والفهم ورابعا بحسب هممهم وخامسا
بحسب شوقهم ومعاناتهم ويقال ايضا بحسب
جدودهم ثم تكون نقلة من اخر هذه المرتبة
اعني هذا الصنف من الفضيلة الى الفضيلة

لتحسين هذا القسم في كتاب السعادة

الالهية المحضة وهي التي لا تكون فيها شوق
الى ات ولا يلتفت الى نحو ما ولا يشيع ماض
ولا ضن بقريب ولا خوف ولا فزع من حال
ولا شغف بها ولا طلب لحظ من حظوظ الانسا
ولا من الحظوظ النفسانية ايضا ولا ما يدعو
الضرورة اليه من حاجات البدن والقوى
الطبيعية ولا القوى النفسانية ايضا لكن
يتصرف الجزء العقلي في اعالي رتب الفضايل
وهو صرف ارادته الى الامور الالهية ومعاناتها
ومحاولتها بلا طلب عوض عنها ان يكون تصرفه
فيها ومعاناته ومحاولته لها النفس ذاتها
فقط وهذه الرتبة ايضا تتزايد بالناس
بحسب الهمم والشوق وفضل المعاناة
والمحاولة وقوة الصبر وصحة النقد وبحسب
منزلة من بلغ الى هذا المبلغ من الفضيلة

لتعيين هذه المرتبة العليا
الاخلاص

في هذه الاحوال التي عددناها الا ان يكون
تشبهه بالعلة الاولى واقتداوه بها وبافعالها
واجرا المراتب في الفضيلة ان يكون افعال
الانسان كلها افعالا الهيه وهذه الافعال
هي خير محض والفعل اذا كان خيرا محضا
فليس يفعله فاعله من اجل شي اخر غير الفعل
نفسه وذلك ان الخير المحض غايه متوخاة
لذاتها اي هو الامر المطلوب نفسه المقصود
لذاته والامر الذي هو غايه ولاسيما غايه
في نهايه النفاسه ليس يكون من اجل شي
اخر فافعال الانسان اذا صارت كلها الهيه
فهي كلها الهيه انما تصدر عن لبابه وذاته
بالحقيقه وبزول ويبعد ويموت سايرد واعي
طباعه البدني وساير عوارض النفسين البهيميتين
وعوارض التخيل المتولد منهما وعن دواعي نفسه

مشيرا الى الكلام لكن ان صورا به الصوفيه ونزاهتهم عن نقط العله الاولى

حصر افعال الانسان في الالهيات

التي هي فعل الهي الذي هو ذاته بالحقيقه

امانه النفس عن الشهوات الحيوانيه هي ملاك هذا الامر

الحسيه فلا يبقى له حينئذ اراده ولا همه خارجه
عن فعله من اجلها يفعل ما يفعل لكنه يتصرف
في فعله غير ذات الفعل وهذا هو سبيل
الفعل الالهي فهذه الحال هي اخر رتب الفضايل
التي يتقبل فيها الانسان افعال المبدا الاول
خالق الكل عز وجل اعني ان يكون فيما يفعله
لا يطلب به حظا ولا مجازاة ولا عوضا ولا
زيادة ولكن يكون فعله بعينه وهو غرضه
اي ليس يفعل من اجل شي غير ذات الفعل وعين
ذاته وذاته نفسه ومعنى ذاته نفسه
هو العقل الالهي نفسه وهكذا يفعل الباري
عز وجل لذاته لا من اجل شي اخر خارج عنه
وذلك ان فعل الانسان في هذه الحال
يكون كما قلنا خيرا محضا وحكمة محضة
فيبدا بالفعل لنفس اظهار الفعل فقط لا لغايه

شرك الارادة

حاصله هو الاخلاص لكن فهم هذا المكان عسر على المبتدي فليتامل

اخرى بين خاصها بالفعل وهكذا فعل الله
عز وجل الخاص به ليس هو على القصد الاول من
اجل شي خارج عن ذاته اعني انه ليس ذلك
لاجل سياسة الاشيا التي نحن نصفها لانه
لو كان ذلك لكانت افعاله حينيذ انما كانت
تكون وتتم بمشاركة للامور التي من خارج
ولتدبير احوالها وتمامها وعلى هذا
تكون للاشيا التي هي خارجه اسبابا وعللا
وهذا شنع وقبيح تعالى الله عنه علوا كبيرا
ولكن عنايته عز وجل بالاشيا التي من خارج
وفعله الذي يدبرها ويرفدها انما هو على القصد
الثاني وليس يفعله من اجل الاشيا انفسها لكن
من اجل ذاته ايضا وذلك لاجل ان ذاته تفضل
لذاتها لا من اجل المتفضل عليه ولا من اجل شي
آخر وهكذا سبيل الانسان اذا بلغ الى الغاية

استدرك المصنف رحمه الله ما خفي منه واجاب عنه بما يحرر لاعتقاده خيرا ولله در العابد
كم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

القصوى في الامتحان من الاقتدا بالباري
عز وجل تكون افعاله التي يفعلها على القصد
الاول من اجل ذاته نفسها التي هي العقل
الالهي ومن اجل الفعل نفسه ان يفعل
فعلا لا يرفد به غيره وينفعه فليس فعله
لا على القصد الاول من اجل ذلك الغير لكن
يفعل بذلك الغير ما يفعله به بقصد ثاني
وفعله ذلك من اجل ذاته بالقصد الاول
من اجل الفعل نفسه اي لنفس الفضيلة ولنفس
الخير لان فعله ذلك فضيلة وخير ففعله
ذلك لنفس الفعل لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع
مضرة ولا للتباهي وطلب الرياسة ومحبة
الكرامة فهذا هو غرض الفلسفة ومنتهى
السعادة الا ان الانسان لا يصل الى هذه
الحال حتى تفنى ارادته كلها التي بحسب الامور

تامل المخلص من الاشكال
الوارد على ظاهر هذه
العبارات بفهم المقصود

الخارجة وتنفي العوارض النفسانية وتموت
خواطر التي تكون عن العوارض وتمتلي شغارًا
الهيا وهو الهيئة وانما يمتلي من ذلك اذا صفي
من الامر الطبيعي البتة ونقي منها نقاء كاملًا
ثم حينئذ يمتلي معرفة الهيئة وشوقا الهيا ويوقن
بالامور الالهية بما سيقرر في نفسه اعني في نفس
ذاته التي هي العقل كما تقررت فيه القضايا الاول
التي تسمى العلوم الاوائل العقلية الآن تصور العقل
ودونه في هذه الحال الامور الالهية وتيقنه
لها بمعنى اشرف والطف واظهر واشد احكاما
له وما من القضايا الاول التي تسمى العلوم الاوائل
العقلية فهذه الفاظ هذا الحكيم وقد نقلتها
نقلا وهي تدل على عظم ... وهذا الرجل
فصيح باللغتين جميعا اعني اليونانية والعربية
مرضي النقل عند جميع من طالع ما بين اللغتين

حط هذه العبارات من حيث حظوظ
للنفس وتعلق ... الفنا ... ترك
ارادتها ومحض التفويض
التوكل الى خالق الافعال
الحقيقي ...

هذه الورقات الثلاث ... عباراتها كمعنى ... الا
ان العقول معقولة عن الشرع
فلذلك ... الفاظ الحكيم اليوناني
الافصاح عن حال ... الروحاني

وهو مع ذلك شديد التحري لايراد الالفاظ
اليونانية ومعانيها في الفاظ العرب ومعانيها
حتى لا تختلف في لفظ ولا معنى ومن رجع
الى هذا الكتاب اعني المسمى بعضا بل
النفس قرا هذه الالفاظ كما نقلتها وليس
تحصل هذه المراتب التي يرتقي فيها صاحب
السعادة التامة الا بعد ان يعلم اجزا الحكمة
كلها علما صحيحا ويستوفيها اولا اولا كما
رتبناها في كتابنا المسمى ترتيب السعادات
ومن ظن من الناس السعادات انه يصل اليها بغير
تلك الطريقة وعلى غير ذلك المنهاج فقد
ظن باطلا وبعد عن الحق بعدا كثيرا
وابتدئ ذكر في هذا الموضع الخطا العظيم
الذي وقع فيه قوم ظنوا انهم به يكونون
الفضلة بتعطيل القوة العالمة واهمالها

توقف عد الفضائل على الحكمة كلها

رد على المعطلة

وبترك النظر الخاص بالعقل واكتفاء بهم باعمال
ليست مدنية ولا يحسب بها بفضيلة التمييز
في العقل وقد سماهم قوة العاملة والناصبة
ولذلك رتبنا هذا الكتاب بعقب ذلك الكتاب
لنلحظ منهما السعادة الاخيرة المطلوبة بالحكمة
البالغة وتهذيبها النفس وتهيئتها
لقبولها بما تسمو عقولا وتنقية من الامور
الطبيعية وشهوات الابدان ولذلك سميته
ايضا بكتاب تطهير الاعراق وقد قال
ارسطوطاليس في كتابه المسمى بالاخلاق
ان هذا الكتاب لا ينتفع به الاحداث كثير
منفعة ولا من هو في طبيعة الاحداث قال
ولسنا اعني بالحدث ها هنا حدث السن
لان الزمان لا تاثير له في هذا المعنى وانما
اعني السيرة التي يقصد بها نيل الشهوات

تطهير النفس بالاعمال الحسنة

الموجب لتسمية هذا مطهر الاعراق

واللذات الحسية فاما انا فاقول اني بما ذكرت
هذه المرتبة الاخيرة من السعادة طمعا في
وصول الاحداث اليها بل ليتبين على سمعهم فقط
وليعلم ان ها هنا مرتبة حكمية لا يصل اليها
اهلها الاعلون مرتبة حسب قليل كل من
نظر في هذا الكتاب المرتبة الاولى منها
بالاخلاق التي وصفتها فان وفق تجد
ذلك واعانه الشوق الشديد والحرص التام
وساير ما ذكرناه وحكيناه عن الحكيم فليترق
في درجة الحكمة وليتصاعد فيها بجهده
فان الله عز وجل يعينه ويوفقه فاذا
بلغ الانسان الى غاية هذه السعادة ثم
فارق بجسمه الكثيف دنياه الدنية وتجرد
بنفسه اللطيفة التي عني بتطهيرها وعقولاتها
من الادناس الطبيعية لاجراها العليه فقد

مليلنفس

فاذا اعدّ ذاته للقا خالقه عز وجل اعدادا
روحانيا ليس فيه نزاع الى تلك القوى التي
كانت تعوقه عن سعادته ولا شوق اليها لانه
قد تطهر منها وتنزه عنها ولم يبق فيه ارادة لها
ولا حرص عليها وقد استخلصها للقا رب العالمين
ولقبول كراماته وفيض نوره الذي كان غير
مستعد له ولا فيه قبول من عطايه وثوابه
حينئذ الذي وعد به المتقون وللابرار
مما سبق للايما اليه مرارا في قوله عز وجل
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي
قول النبي عليه السلم فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واذ قد بشر
لخصنا امر ما بين المنزلتين من السعادة
القصوى فقد تبين بيانا كافيا ان
احدهما بالاضافة الينا اولى وللاخرى

ما بينه ومن المحال ان نسلك الى الثانية من غير
ان نمر بالاولى فقد وجب ان نعود الى ما
بدانا به من ذكر الرتبة الاولى من السعادة
الاخيرة ونستوفي الكلام فيها وفي الاخلاق
التي بنينا الكتاب عليها ونحل عن بيان الرتبة
الثانية الى وقت آخر ونقول ان من عني ببعض
القوى التي ذكرناها دون بعض او تعهد
لاصلاحها في وقت دون وقت لم تحصل
له السعادة وكذلك حال الرجل في تدبير
منزله اذا عني ببعض اجزايه دون بعض
او في وقت دون وقت فانه لا يكون
مدبر منزل وكذلك حال مدبر المدينة
اذا خص بنظره طايفة دون طايفة او
وقتا دون وقت لم يستحق اسم
الرياسة على الاطلاق وارسطوطاليس

ارشاد الى طريق السلوك في هذه المنازل

كمال العناية بالمهم

صرف الهمة للتدبير النافع الكامل

مثال لحنبارك

يمثل بان قال ان الخطاف الواحد اذا
ظهر لا يدل على طبيعة الربيع ولا يوم واحد معتدل
الهوا يبشر بالربيع فقيل طالب السعادة ان يطلب
السيرة اللذيذة عند غيره دائما قال تلك
السيرة هي واحدة ولذيذة في نفسها فلذلك
قلنا انه ينبغي ان يتشوقها دائما ونثبت عليها
ابدا ولما كانت السير ثلثا لانها تنقسم بانقسام
الغايات الثلث التي يقصدها الناس اعني سيرة
اللذة وسيرة الكرامة وكانت سيرة الحكمة اشرفها
واتمها وكانت فضايل النفس كثيرة وجب
ان يفضل الانسان بافضلها ويشرف بما شرفها
فسيرة الافاضل السعدا سيرة لذيذة بنفسها
لان افعالهم ابدا نحاسن وممدوحة وكل
انسان يلتذ بما هو محبوب عنده يلتذ
بعدل العادل ويلتذ بحكمة الحكيم فالافعال
الفاضلة والغايات التي ينتهي اليها بالفضايل

تقسيم السير

وسيرة الحكمة

سيرة اهل الفضيلة

سقراطيس

لذيذة محبوبة فالسعادة الذ من كل شي وان
يقول ان السعادة الالهية وان كانت كما
ذكرنا فانها اشرف وسيرتها الذ واجود من
كل سيرة فانها تحتاجة الى السعادات
للاخر الخارجة لان تظهرها والا كانت كامنة
غير ظاهرة واذا كانت كذلك كان صاحبها
كالفاضل النايم الذي لا يظهر فعله وحينئذ لا
يكون بينه وبين غيره فرق كما وصفنا حالها
فيما تقدم فالمطلع اذن على حقيقة هذه السعادة
المتمكن من اظهار فعله بما هو الذي يلتذ بها
وهو الذي يسر سرورا حقيقيا غير ممزوج
ولا من خوف بالباطل وهو الذي يخرج
من حد المحبة الى العشق والهيمان
وحينئذ يانف ان يصير سلطانه العالي
تحت سلطان بطنه وفرجه فلا يخدم

مثال

حفظ على ترك شهوة البطن والفرج

باشرف جزء منه اخس جزء فيه واعني بالبهرج اللذات الحيوانية
المزخرف بالاباطيل اللذات التي تشركنا
فيها الحيوانات التي ليست بناطقة فان تلك
لذات حسية تنصرم وشيكا وتملها الحواس سريعا وتملها
فاذا دامت عليها صارت كريهة وربما عادت
مؤلمة وكما ان للحس لذة عرضية على حده فكذلك
للعقل لذة ذاتية على حده الا ان لذة العقل
لذة ذاتية ولذة الحس لذة عرضية فمن لا يعرف لذة العقل
اللذة بالحقيقة كيف يلتذ بها ومن لا يعرف الرياسة لذة الحس
الذاتية كيف يصبر اليها فلذلك قد تتاق ضعفنا
وشوقنا اليها باعادة الكلام فيها مرارا وقلنا
من لا يعرف الخير المطلق والفضيلة التامة ولا الخير المطلق والفضيلة التامة
يعرف الحكمة العملية يعني ايثار الافضل والعمل به
والثبات عليه لا ينشط له ولا يرتاح اليه ومن
كان كذلك فكيف يلتذ ويتنعم بما شرحناه

ودللنا عليه وكان الحكماء المتقدمين مثل
يضربونه ويكتبونه في الهياكل وهي مساجدهم
ومصلاهم وهو هذا الملك المكلل بالدنيا
تقول ان ها هنا خيرا وها هنا شرا وها هنا
ما ليس بخير ولا شر فمن عرف هذه الثلثة
حق معرفتها تخلص مني ونجا سالما ومن لم يعرفها تأمل هذا المثل
قتلته شر قتلة وذلك اني لا اقتله قتلا وحيا نطق بالمطلوب
ولكني اقتله اولا اولا في زمان طويل فهذا
المثل من نظر فيه وتأمله عرف منه جميع ما
قدمنا ذكره وينبغي ان تعلم ان السعيد الذي
ذكرنا حاله ما دام حيا تحت هذا الفلك
الدائر بكواكبه ودرجاته ومطالع سعوده
ونحوسه سيرد عليه من النكبات والنوائب
وانواع المحن والمصائب ما يرد على غيره
الا انه لا يتضرر منها ولا يلحقه ما يلحق غيره

من المشقة في احتمالها لانه غير مستعد
لسرعة الانفعال منها بعادة الهلع والجزع
والاحزان ولا قابل اثر الهموم والاحزان
بالاحوال العارضة وان اصابه من هذه
الآلام شي فهو يقدر على ضبط نفسه كيلا
ينقله عن البيان الى ضدها بل لا يخرجه
عن حد السعادة وذلك لما يجد في نفسه
من المحافظة على شروط الشجاعة والصبر
على ما يجزع منه اصحاب خور الطباع
فيكون سروره والتذاذه بالاحاديث الجميلة
التي تنشر عنه ويرى ان المنازل التي يدعي
الشطار والمصارع التي يهوى لغلبته
كل واحد منهما يصبر على شدايد عظيمة من تقطيع
اعضاء نفسه وترك الشهوات التي تتمكن منها
طلبا لما يحصل له من الغلبة وانتشار الصيت

فيرى نفسه احرى وأولى منهما بالصبر اذ كان
غرضه أشرف وصيته في الفضلاء أبلغ وأشهر
وأكرم ولأنه يسعد في نفسه ثم يصير قدوة
لغيره وارسطوطاليس يقول ان بعض
الاشياء التي تعرض من سوء البخت تكون
يسيرا سهل المحتمل فاذا عرض للانسان
فاحتمله لم يكن فيه دلالة على كبر نفسه
وعظم همته ومن لم يكن شقيا ولا سبقت
له ريا بهذه الصناعة الشريفة من تهذيب
الاخلاق فانه سينفعل انفعالا قويا
ويعرض له عند حلول المصايب احدى
الحالتين اما الاضطراب الفاحش
واما الالم الشديد والخروج بهما
الى الحد الذي يرثى له ويرحم واما
أن يتشبه بالسعداء ويسمع مواعظهم

تامل يا طالب العلم والحكمة
هذا الفصل [illegible]
عند حلول النكد [illegible]

فيظهر الصبر والسكون الا انه جزع الباطن
مثالم الضمير وكما ان للاعضا المفلوجه
اذا حركت الى اليمين تحركت الى الشمال
كذلك تكون حركات نفوس الاشرار تميل
الى خلاف ما يحملونه عليه من الجميل اعني
اذا تشبهوا بالاعفاء وتعاطوا افعالهم
تحركت الى ضد ما حملوها عليه واذا تشبهوا
بالامجاد واهل العدالة كانت هذه
حالهم ومما يستدل عليهم من كلام ارسطوطاليس
على انه كان يقول ببقا النفس وبالمعاد كلامه
المتداول في كتاب الاخلاق وهذا قال
قد حكمنا ان السعاده شي ثابت غير متغير
وقد علمنا ايضا ان الانسان قد يلحقه
تغيرات كثيره واتفاقات شتى فانه قد يمكن
في من هو ارغد الناس عيشا ان يصاب

وهو

بمصايب عظيمه كما زمن في برياموس ومن تتفق
عليه هذه المصايب ومات عليها فليس يسميه
احد من الناس سعيدا وليس ينبغي على هذا
القياس ان نسمي انسانا من الناس سعيدا
ما دام حيا بل ننتظر به اخر عمره ثم نحكم
عليه فالانسان اذن انما يصير سعيدا
اذا مات الا ان هذا قول في غاية الشناعة
اذ كنا نقول ان السعاده هي فعل ما ثم قال
في هذا الموضع ايضا موضع شك فانه قد نظن
بالميت انه يلحقه خير وشر اذ قد يلحق الحي
ايضا وهو لا يحس به مثل الكرامه والهوان
واستقامه امر الاولاد واولاد الاولاد
ففي هذه الاشياء خيره لانه قد يمكن فيمن
عاش عمره كله الى ان بلغ الشيخوخه سعيدا
وتوفي على هذا السبيل ان يلحقه مثل هذه

تعليق السعاده وحصولها بالموت
معرض الرد

وشر ع

لما كان تمام السعادة في
تأبيدها وخلوها شكك
على ما قرر بما يلحقه من شقا
الاولاد بعد موته وقرر ان
ولد السعيد قد يكون شقيا

تباين الاولاد
والابا

التغيرات في اولاده حتى يكون بعضهم خيارًا
حسن السيرة وبعضهم بضد ذلك ومن البين
انه قد يمكن ان يوجد بين الآباء والاولاد
تباين واختلاف بكل جهة ولكن
من المنكر ان يكون الميت يتغير بغيره يصير
مرة سعيدًا ومرة اخرى شقيًا ومن
المنكر ان لا تكون امور الاولاد متصلة
بالوالدين في وقت من الاوقات ولكن
ينبغي ان نعود الى ما كان الشك
واقعًا فيه فهذا الشك الذي اورده
ارسطوطاليس على نفسه في هذا الموضع
هو شك من يعتقد ان للانسان بعد موته
احوالا وانه سيتصل به لا محالة من
امور اولاده واولاد اولاده احوال
مختلفة بحسب اختلاف سير الاولاد

فكيف يقول ليت شعري في الانسان اذا
مات سعيدًا ثم لحقه من شقا بعض اولاده
او سوء سيرة من يجي من نسله ما يكون ضد
سيرته وهو حي فانه ان غير سعيدا دونه
كان هذا شنعًا وان لم يلحقه شي
من ذلك كان ايضا شنعًا ثم ارسطوطاليس
يحل هذا الشك بان يقول ما هذا معناه
ان سيرة الانسان ينبغي ان تكون سيرة محمودة
لانه يختار في كل ما يعرض له افضل
الافعال من الصبر مرة ومن اختيار الافضل
فالافضل مرة ومن التصرف في الاموال
اذا اتسع فيها وحسن التجمل اذا عدمها
ليكون سعيدا في جميع احواله غير منتقل
عن السعادة بوجه من الوجوه فالسعيد
اذا ورد عليه نحس عظيم جعل سيرته

ولكن ليس للانسان
الا ما سعى وحاشا
كرم الله تعالى
ومن هنا شار ارسطو ما يعني
عن الكلم فافهم

اكثر سعادة لانه يداريه مداراة جميلة ويصبر
على الشدائد صبرا حسنا ومتى لم يفعل
ذلك كدرت سعادته وبغضها عليه وجلبت
له احزانا وعوقا تعوقه عن افعال كثيرة وجميل
اذا ظهر من السعداء في هذه الاحوال والافعال
كان اشد اشراقا وحسنا وذلك اذا احتمل
ما كثر وعظم من المصائب احتمالا سهلا لا بعد ان
لا يكون ذلك لعدم حسه ولا لنقصان فهمه
بالامور بل لشهامته وكبر نفسه قال فاذا
كانت الافعال هي ملاك السيرة كما
قلنا فليس يكون احد من السعداء شقيا
لانه ليس يفعل في وقت من الاوقات
افعالا مرذولة فاذا كان هذا هكذا
فالسعيد لا يكون مغبوطا وان حلت به
المصائب التي حلت بريامس ولا يكون ايضا

حيث عدم الصبر عدم الراحة

هذا ضابط عظيم فلنتنبه له

شقيا ولا سريع التنقل من ذلك انه ليس انما لا
ينتقل عن السعادة بسهولة ولا ينتقل عنها
للآفات اليسيرة ولكنها لا ينتقل عنها الا بالآفات
العظيمة الكثيرة وليس انما يكون سعيدا اذا
نالته هذه الامور زمانا يسيرا بل اذا ظفر
بامور جميلة في زمان طويل ثم قال بعد
قليل فاما حال الانسان بعد موته فان
القول بالآفات التي تعرض لاولاد الميت
واصدقائه باجمعهم ليس تتعلق به اصلا
هو قول غير مقبول اصلا وهو مضاد لما
يعتقده جميع الناس واذا كانت الامور
العارضة لهولاء كثيرة متفننة وكان بعضها
تعداهم الى الميت اكثر وبعضها اقل
صار قسمتنا اياها الى الاشياء الجزئية
بلا نهاية فاما اذا قيل قولا كليا وعلى

هذا انصاف وهو معقول خلافا لهذا الحكيم كما [illegible]

طرئوا لرسم فخليق أن يكتفي بما نقوله فيها وهو انه
كما ان الآفات التي تعرض للمرء في حياته
بعضها يثقل عليه احتماله ويثلم في سيرته وبعضها
يخف عليه احتماله كذلك يكون حاله فيما يعرض
لأولاده واصدقائه وكل واحد من
العوارض التي تعرض للأحياء مخالف لما
يعرض لهم اذا ماتوا اكثر من مخالفة كل ما يضرب
به المثل ويشبه ان يكون ان كان يصل اليهم
من هذه الأشياء شيء خيرًا كان أو شرًا
ان يكون يسيرًا نزرًا بمقدار ما لا يجعل غير
السعيد سعيدًا ولا ينزع السعادة من
السعداء فهذا حل ارسطوطاليس للشك
الذي أورده ولما قلنا أن السعادة — بيان وجه اللذة في السعادة
الذ الاشياء وافضلها واجودها واوضحها
وجب ان نبين وجه اللذة فيها بأتم مما قلناه

فيما مضى ان اللذة تنقسم قسمين أحدهما لذة — تقسيم اللذة الى انفعالية والى فعلية
انفعالية والاخر لذة فعلية اي فاعلة فاما
اللذة الانفعالية فهي شبيهة بلذة الاناث
واللذة الفاعلة تشبه لذة الذكور ولذلك
صارت اللذة الانفعالية هي التي تشركنا
فيها الحيوانات التي ليست بناطقة وذلك
أنها مقرونة بالشهوات ومحبة الانتقام وهي
انفعالات النفسين البهيميتين واما اللذة الاخرى
فهي الفاعلة وهي التي يختص بها الحيوان
الناطق ولانها غير هيولانية ولا منفعلة انفعالا — دنيا
صارت لذة تامة وتلك ناقصة وهذه ذاتية
وتلك عرضية واعني باللذاتية والعرضية أن
اللذات الحسية المقترنة بالشهوات تزول — اللذات المقترنة بالشهوات
سريعًا وتنقضي وشيكًا بل تنقلب دولتها فتصير
غير لذات بل تصير آلامًا كثيرة أو مكروهة

اللذة الذاتية

بشعة مستقبحة وهذه أضداد اللذة ومنافية لها
فاما اللذة الذاتية فانها لا تصير في وقت
آخر غير لذيذة ولا تنتقل عن حالتها بل هي ثابتة
ابدا واذا كانت كذلك فقد صح حكمنا ووضح
ان للسعيد لذة ذاتية لا عرضية وعقلية
لا حسية وفعلية لا انفعالية والهية لا
بهيمية ولذلك قالت الحكماء ان اللذة اذا كانت
صحيحة ساقت البدن من النقص الى التمام
ومن السقم الى الصحة وكذلك ايضا تسوق
النفس من الجهل الى العلم ومن الرذيلة
الى الفضيلة الا ان ههنا سرا ينبغي ان يقف
عليه المتعلم وهو ان ميل الطبع الى اللذة
الجسية ميل قوي جدا وشوقه اليها شوق
مزعج شديد وليس يزيد ما يعادله في قوته

سوق اللذة الصحيحة من النقص الى التمام ومن السقم الى الصحة

الطبع

الطبع الذي لنا لكثرة زيادة لفرط ما جبلنا عليها
في المبدأ من القوة والشوق ولذلك متى كانت
اللذة جسية قبيحة جدا مال الطبع اليها
بافراط وانفعل منها بقوة واستحسن الانسان
فيها كل قبيح وهون على نفسه منها
كل صعب ولم ير موضع الغلط ولا مكان
القبيح حتى يبصر الحكمة واما اللذة العقلية
الجميلة فامرها بالضد وذلك ان الطبع
يكرهها فان انصرف الانسان اليها بمعرفته
وتمييزه احتاج فيها الى صبر ورياضة
حتى اذا استمر فيها وتدرب بها انكشف
له حسنها وبهاؤها وصار بالضد مما كان
في الحس ومن ههنا تبين ان الانسان
في ابتداء كونه محتاج الى سياسة الوالدين
ثم الى الشريعة الالهية والدين القيم حتى

احترز من مطالعة ... النفع والا فاتركوا ...

اللذة العقلية بضد اللذة الطبيعية

ملاك هذه ... الصبر ...

يهذبه ويقومه الى الحكمة البالغة ليتولى تدبيره
الى آخر عمره وقد تبين مع ذلك تعلق
السعادة بالجود وذلك انا قد بينا انها
لذة فاعله ولذة الفاعل ابدا تكون في الاعطاء
ولذة المنفعل ابدا تكون في الاخذ وليس
تظهر لذة السعيد الا بابراز فضائله واظهار
حكمته ووضعها كفايته في مواضعها وكذلك
البناء الحاذق والصانع اللطيف والموسيقار
المحسن وبالجملة كل صانع حاذق فاضل
في صناعته يؤثر اظهار فضائله واذاعتها
بين اهلها ومستحقيها وهذا هو معنى الجود
وحقيقته الا ان الجود بأعلى الاشياء واكرمها
افضل واشرف من الجود بأدونها واخسها
وقد عرض لهذا الجود مع شرفه وعلو مرتبته
ضد ما عرض لذلك الجود الآخر مع نزارته

الفرق بين العلم والمال

وقلته وذلك ان صاحب الاموال والقنيات
الخارجة كلها ينتقص ماله بالانفاق
ويتثلم بالبذل وتفنى ذخائره بالتبذير فاما
صاحب السعادة التامة فان امواله لا تنتقص
بالانفاق بل تزيد ولا تفنى ذخائره بالتبذير
بل تنمى وتلك معرضة للآفات الكثيرة من
الاعداء واللصوص وسائر المتسلطين وهذه
محروسة من كل آفة لا سبيل للاشرار
وللاعداء اليها بوجه ولا سبب فقد ظهرت
لذة السعيد كيف تكون ومن اين تبتدي والى
اين تنتهي وكيف يكون السرور الحقيقي
واللذة الذاتية وتبين ايضا انها ابدية
وتامة والهية وان ضدها هو الشقاء الذي
بالضد وعلى العكس اعني ان لذاته كلها
عرضية ومنتقلة عن طبايعها الى اضدادها

حتى تصير مولمة او مكروهة وانها غير الهية
بل شيطانية وغير ممدوحة بل هي مذمومة وذلك
بان ننظر في السعادة هل هي ممدوحة فان
ارسطوطاليس يقول ان الاشياء التي هي في
غاية الفضل لا يوجد لها مدح لانها
افضل واعلى واجل من ان تمدح قال
وذلك انا قد ننسب لمن نا اهلين والخيار
من الناس الى السعادة وليس يوجد احد
من الناس يمدح السعادة نفسها كما يمدح
العدل لكنه يجلها ويكرمها الى انها امر
الهي والاشياء التي هي افضل من المدح هو
الله تعالى والخير وذلك ان سائر الاشياء
الفاضلة انما تمدح بان تنسب الى الله تعالى
والى الخير فان المدح هو للفضيلة والعمل
بها ثم انتهى كلامه هنا الى ان قال فالله

كلام حسن موافق للاصول فتامله

تعالى اكرم واشرف من ان يمدح بل انما يمجد
ونحن نمجد الله تعالى ونقدسه تمجيدا كثيرا
فاما السعادة فلانها امر الهي فانما نفعل
الاشيا كلها لاجلها فهي كذلك ايضا تمجد
فعلى هذا الامر ينبغي ان لا تمدح السعادة
لانها اجل من كل مدح بل نمجدها في نفسها
ونمدح الامور كلها بها وبقدر قسطها منها
تمت المقالة الثالثة من كتاب تهذيب الاخلاق

المقالة الرابعة

المقالة الرابعة في ظهور الافعال كلها وما هي عليه في باطن النفس

قد قلنا فيما سلف ان السعادة تظهر في
الافعال من العدالة والشجاعة والعفة
وسائر ما تحت هذه الانواع التي احصيناها
وعددناها وهذه الافعال قد تظهر ممن
ليس بسعيد ولا فاضل وذلك انه قد يعمل
بعض الناس عمل العدول وليس بعادل

الامثله الموضحه للقواعد السابقه

مثال العفه

ويعمل عمل الشجعان وليس بشجاع ويعمل
عمل الاعفا وليس بعفيف مثال ذلك
ان من ترك الشهوات من الماكل والمشارب
وسائر اللذات التي ينهمك فيها غيره اما لانه
ينتظر منها اكثر مما يحضره واما لانه لا يعرفها
ولم يباشرها كالقرويين الذين يعدلون عن البلد
وكالرعاة في البوادي وقلل الجبال واما لانه
مما حله وبحضره واما لخمود شهوته ونقصان
تركيبه واما لانه استشعر خوفا من شاء ولها
ومكروها لحقه بسببها واما لانه ممنوع منها
فان هولاء كلهم يعملون عمل الاعفاء وليسوا
باعفا على الحقيقة وانما يسمى عفيفا على الحقيقه
من وفى العفه حدها المذكور فيما تقدم
واختارها لنفسها لا لغرض اخر غيرها واثرها
لانها فضيله ثم يتناول كل واحد من شهواته

الاعتدال في تناول الشهوات

مثال الشجاع

مقدار الحاجه ومن الوجه الذي ينبغي وفي الوقت
الذي ينبغي وعلى الحال الذي ينبغي وكذلك
حال الذي يعمل اعمال الشجعان وليس بشجاع
وذلك ان من باشر الحروب واقدم على ركوب الاهوال
لبعض ما يوصل اليه بالمال او لبعض الرغبات
التي لا تخطر كثيرا فان مثل هذا يعمل اعمال الشجعان
ولكن يعمله بطبيعة الشره لا بطبيعة الفضيله
التي هي شجاعة وكل من كان اكثر اقداما واصبر
على الاهوال في هذه الحال يجب ان يكون اكثر
شرها وهما لا اكثر شجاعة وذلك انه يخاطر
بنفسه الشريفه ويصبر على المكاره العظيمه
طمعا في المال وما يوصل اليه بالمال وقد
راينا اهل الشطاره يعملون عمل الاعفا وعمل
الشجعان وهم ابعد الناس من كل فضيله
وذلك انهم يصبرون عن الشهوات كلها ويصبرون على

عقوبات السلطان وضرب السياط وتقطيع الاعضا
والجراحات التي لا يؤمنها ويتزهون به الى القضي
الصبر حتى على الصلب وسمل العيون وقطع الايدي
والارجل وضرب المثل لطلاب الاثم وذكر بين قوم في
مثل حالهم من سوء الاختيار ونقصان الفضايل
وقد يعمل ايضا عمل الشجعان من يخاف لائمة عشيرته
او عقوبة سلطان او خوف سقوط جاهه او ما
اشبه ذلك وقد يعمل عمل الشجعان من اتفق له
مرارا كثيرة ان يغلب اقرانه فهو يقدم ثقة
منه بالعادة الجارية له وجهلا بنوايع الاتفاقات
وقد يعمل عمل الشجعان العشاق وذلك انهم
يركبون الاهوال في طلب المعشوق ولرغبتهم
في الفجور او لحرصهم على متعة لغير منهم لا لطلب
الفضيلة ولا لاختيار الموت الجميل على الحيوة
الرديه كما يفعل الشجاع بالحقيقة واما

لعين هذه ليست منار [illegible]
قد ما يليها شبيه على ان
القصد ما يكون مقصودة
لذاتها لا ما هو في ساير كونها
قصد آخر في هذه المعاني لا
يكون الا الفضيلة [illegible] الصورة
صورة عدم القصد والكمال في
على الرذيلة

مشابهة
شجاعة الحيوان
لشجاعة السبعاني

شجاعة الاسد والفيل واشباههما من الحيوان
فانها تشبه الشجاعة وليست بشجاعة حقيقية
وذلك انها قد وثقت بقوتها وانها تفوق
غيرهما فهي تقدم لا بطبيعة الشجاعة بل لما م
القدرة والقوة وثقة النفس والغلبة
وما كان منها سبعا فهو مع هذه الحال مزاح العلة
في السلاح الذي عدمه وهو كصاحب السلاح
منا اذا اقدم على الاعزل وليست هذه شجاعة مع
عدم الاختيار الذي يستعمله الشجاع وذلك
ان الشجاع خوفه من الامر القبيح اشد من خوفه
من الموت ولذلك يختار الموت الجميل على
الحيوة القبيحة على ان لذة الشجاع ليست تكون في
مبادي اموره فان مبادي الامور تكون موذية
له لكنها تكون في عواقب الامور وتكون ايضا
باقية مدة عمره وبعد عمره لا سيما اذا حامي

اختيار الموت الجميل
على الحيوة القبيحة في موضع
تحصيل الشجاعة يكون في تعويضه

الحمايه عن الدين دفعنا الله للصبر عليها

عن دينه وعن اعتقاداته الصحيحه في وحدانيه
الله عز وجل والشريعه التي هي سياسه الله
وسنته العادله التي بها مصالح العباد في الدنيا
والاخره فان مثل هذا اذا فكر في قصر مدة
عمره وعلم انه لا محاله سيموت بعد ايام ثم كان
محبا للجميل تاما على الراي الصحيح فهو لا محاله
يحامي عن دينه ويمنع العدو من استباحه حريمه
والتغلب على مدينته ويانف من الفرار
ويعلم ان الجبان اذا اختار الفرار فانما يبتغي
شيئا هو لا محاله فان زايل وان تاخر اياما
معدوده ثم هو في هذه الحياه اليسيره ممقوت
مكدر العيش بالذل وضروب الصغار وهذه
حال الشجاع مع قوى نفسه اعني مقاومته شهواته
واستسلامه فان حال تلك الحال الاولى بعينها
واسمع كلام الامام سلام الله عليه الذي صدره

ذم فرار الجبان

عن حقيقه الشجاعه فانه قال لاصحابه ايها الناس
ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس ابن ابي طالب
بيده لالف ضربه بالسيف على الراس اهون
من ميته على الفراش لان جميع ما احصيناه
للانسان ليس بمعدود فيها وان كان يشبهها
بالصوره وذلك انه ليس كل من تقدم على
الاهوال فهو شجاع ولا كل من لا يخاف على
الفضايح فهو شجاع وذلك ان من لا يفزع من
ذهاب شرفه او فضيحه حرمه او عند حدوث
الرجفات والزلازل والصواعق او الزمانه
في الامراض او عدم الاخوان والاصدقاء
او عند اضطراب البحر وهول الامواج وهيج
بينها فهو بان يوصف بالجنون مره وبالخوف مره
اولى بان يوصف بالشجاعه وكذلك من خاطر
بنفسه في وقت الامن والطمانينه بان يثب من سطح

ليس كل مقدم شجاع

الخوف على ... وهذا ليس شجاعا

المخاطر بنفسه

عالٍ او يصعد من مرتقى صعبٍ أو يحمل نفسه على
خوض ماءٍ غزيرٍ وهو لا يحسن السباحة او يساور
جملًا هائجًا او ثورًا صعبًا او فرسًا لم يرض من
غير ضرورةٍ تدعوا الى ذلك بل مراآة بالشجاعة
واظهارًا لمرتبة الشجعان فان مثل هذا بان يسمى
متهورًا مائقًا اولى منه بان يسمى شجاعًا فاما من
خنق نفسه خوفًا من الفقر والذل او اهلكها الخانق نفسه
بالسم وما اشبهه هربًا من ضيمٍ يصير اليه فهو بان
يوصف بالجبن اولى منه بان يوصف بالشجاعة
وذلك ان الاقدام وقع منه بطبيعة الجبن لا بطبيعة
الشجاعة فان الشجاع يصبر على ما يرد عليه من الحث على الصبر الجميل
الشدايد صبرًا جميلًا ويعمل اعمالًا تليق بتلك الحال
كما شرحنا فيما تقدم وكذلك يجب ان يعظم
الشجاع ويشح على نفسه ويحنو على السلطان
خاصة والقيم بامر الدين والملك ان ينافس

فيه ويجل قدره ويعلي خطره ويميزه من سائر من يتشبه
به ممن ذكرناه فقد تبين من جميع ما قلناه أن ضابط الشجاع المحمود
الشجاع هو الذي يستهين بالشدايد في الامور
الجميلة ويصبر على الامور الهايلة ويستخف بما
يستعظمه عوام الناس حتى الموت ان كان الاختيار
الافضل ولا يحزن على ما لا درك فيه ولا يضطرب
عند ما يفدحه من المصايب ويكون غضبه اذا غضب
بمقدار ما يجب وعلى من يجب وفي الوقت الذي
يجب وكذلك يكون انتقامه على هذه الشرايط
فان الحكماء قالت ان من لا ينتقم يلحق قلبه ذبول
فاذا انتقم عاد الى حالته من النشاط وهذا للانتقام المحمود
الانتقام اذا كان بحسب الشجاعة كان محمودًا
واذا لم يكن كذلك كان مذمومًا فقد نقل
الينا في الاخبار المأثورة عمن اقدم على سلطانٍ
قوي رام ان ينتقم منه فاهلك نفسه من غير ان

يضر سلطانه بروايات كثيرة وكذلك حال من
اقدم على قرن قوي او خصم الد لا يستطيع مقاومته
فان الانتقام منه يعود وبالا عليه وزيادة في
الذل والعجز فاذن لبين تتم شرائط الشجاعة
والعفة الا الحكيم الذي يستعمل كل شي في
موضعه الخاص به ويقدر بقسط العقل له فكل
شجاع عفيف وكل حليم شجاع فهو عفيف وهذا
الحال بعينها تظهر فيمن يعمل عمل الاسخيا وليس
بسخي وذلك لان من بذل امواله في شهوة او طلبا
للسمعة والريا او تقربا الى السلطان او لدفع
مضرة عن نفسه وحرمه واولاده او بذلها لمن
لا يستحق من اهل الشر او الملهين والمساخر
او بذلها الطمع في اكثر منها على سبيل التجارة
والمرابحة فكل هولا يعمل عمل الاسخيا وليس
بسخي اما بعضهم فيبذل ماله بطبيعة الشره واما

استعمال الامور التي تتم بها الشجاعة مواضعها

تعريف الشرا

المعيار ضابط السخا المحمود

بعضهم فيبذل ماله بطبيعة الطرمذة والريا واما
بعضهم فعلى طريق الازدياد من المال والربح
فيه وذلك لان المال صعب الاكتساب سهل الانفاق
والتفرقة وقد شبهه الحكما بمن يرقى حجرا ثقيلا
الى قلة جبل ثم يرسله فان الامر في رقيته واصعاده
صعب ولكن ارساله من هناك امر سهل والحاجة
الى المال ضرورية في العيش وهو نافع في اظهار
الحكمة والفضيلة ومن اكتسبه من وجهه صعب عليه وذلك
ان المكاسب الجميلة قليلة ووجوهها يسيرة عند الرجل
العادل الحر فاما غير العادل الحر فليس يبالي
كيف اكتسبه ومن اين وصل اليه ولاجل ذلك
يوجد كثير من الاحرار الفضلا فقرا والاخسا منها
ويوجدون ذا ميسر للحسب شاكرين منه فاما اضدادهم
فلاجل انهم يكتسبون المال من وجوه الحيات ولا
يبالون كيف وصلوا اليه فانهم يوجدون ابدا

واما بعضهم فعلى سبيل التبذير وقلة [illegible]
المعرفة بقدر المال وهذا اكثر ما يعم
الوراث ولمن لا يتعب بالاكتساب [illegible]
فانهم لعدم معرفة صعوبة الامر فيه

مثال انفاق المال وسهولته

بيان وجوه كسب المال

منه
وافقرهم من الحظ وابعدهم من الثقة شاكرين لبختهم
والعامه يغبطونهم ويحسدونهم الا ان العاقل
اذا راى نفسه وهو برى من المذمات نقى العرض
من الشهوات لم يتدنس بالقبيح من المكاسب
ولم ينظر اليه بخيانه ولا سرقه ولا ظلم لمن
هو دونه او مثله ولم يكتسب من وجوه العار والفضائح
كالقياده والخداع وترويج السلع القبيحه على
الملوك واستنزالهم عن اموالهم بالحيله والمكر
ومتابعتهم على الفواحش وتحسين الفضائح
فيما يوافق هواهم وما يجرى مجرى ذلك من السعايه
والنميمه والغيبه وضروب الفساد التى يرتكبها
طلاب المال من غير وجهه بضروب المعاملات
ووجوه الظلم بين نفسه وبين ما ينال من المال
الواسع والمجد فلا يلوم البخت ولا يبغض الدول
ولا يحسد اصحاب الاموال المكتسبه من غير

فضائح وجوه الكسب

وجوهها الجميله فهذه احوال المكتسبين للاموال
ومنفقيها وكذلك حال من عمل عمل العدول وليس
بعادل وذلك انه اذا عدل فى بعض الامور مرائيا
ليصل به الى كرامه او مال او غير ذلك من
الشهوات او لغرض آخر مما عددناه فيما تقدم
فليس هو عادلا وانما يعمل عمل العدول للغرض
الذى يقصده وينبغى ان ينسب فعله الى غرضه
فانه بحسب هذا يفعل ذلك كما قلنا وشرحنا
فاما العادل بالحقيقه فهو الذى يعدل قواه
وافعاله واحوالها كلها حتى لا يزيد بعضها على
بعض ثم يروم ذلك فيما هو خارج عنه من
المعاملات والكرامات ويقصد فى جميع ذلك
فضيله العداله نفسها لا غرضا آخر سواها
وانما يتم له ذلك اذا كانت له هيئه نفسانيه
ادبيه تصدر عنها افعاله كلها بحسبها ولما

من اتصف بالعداله وليس بعادل
بل من ليس يصون العداله ...

العادل بالحقيقه

ضابط العداله

كانت العدالة توسطا بين اطراف وهيئة يقتدر
بها على رد الزايد والناقص اليه صارت اتم
الفضايل واشبهها بالوحدة واعني بذلك ان
الوحدة هي التي لها الشرف الاعلى والرتبة
القصوى وكل كثرة لا ينظمها معنى يوحدها
فلا قوام لها ولا ثبات والزيادات والنقصان
والكثرة والقلة هي التي لا تفسد الاشيا اذا
لم يكن بينها مناسبة تحفظ عليها الاعتدال
بوجه ما فالاعتدال هو الذي يرد اليها
ظل الوحدة ومعناها وهو الذي يكسبها
شرف الوحدة ويزيل عنها تباين الكثرة والتفاوت
والاضطراب الذي لا يتحدد ولا ينضبط بالمساواة
التي هي خليفة الوحدة في جميع الكثرات واشتقاق
هذا الاسم يدلك على معناه وذلك ان العدل
في الاحمال والاعدال والاثقال والتعادله

اشتقاق اسم العداله

في الافعال مشتقة من معنى المساواة والمساواة
هي اشرف النسب المذكورة في صناعة الموسيقى
وغيرها ولذلك لا تنقسم ولا يوجد لها انواع
وانما هي وحدة في معناها او ظل للوحدة فاذا لم
نجد المساواة التي هي المثل بالحقيقة في الكثرة
عدلنا الى النسب المذكورة التي تحيل اليها ونعود
الى حقيقتها وذلك انا نجتهد ونضطر الى ان
نقول نسبة هذا الى هذا كنسبة هذا الى هذا
ولهذا لا توجد النسبة الا بين اربعة او ثلثة
يتكرر فيها الوسط فتصير لها اربعة والنسبة
الاولى تسمى منفصلة والنسبة الثانية تسمى متصلة
ومثال الاولى اما المنفصل للمتناسبين منفصلين
فنقول نسبة آ الى ب كنسبة ج الى د
وهذه النسبة منفصلة ومثال الثانية ان
ناخذ آبا مشتركة فنقول نسبة آ الى ب كنسبة

اصطلاح
منطقي بل رياضي
وانما المنطقي ياخذ بعض
هذه الالفاظ في تعليم
القضايا التي تتركب منها الاقيسة
وهذا فن اخر وهو من
المهجورات هذا الزمان

ت الى ج وهذه النسبة توجد في ثلثة اشيا وهي
النسبة العددية والنسبة المساحية والنسبة
التاليفية وجميع ذلك مبين مشروح في المختصر
الذي عملنا في صناعة الارثماطيقي فاما سائر
النسب فراجعة اليها ولذلك عظمها الاوايل
واستخرجوا بها العلوم الجمة الشريفة ولما
كانت نسبة المساواة عزيزة لانها نظير الوصل عدلنا
الى حفظ هذه النسب الاخر في الامور الكثيرة
التي لا يسهل لانها عايدة لها عدلنا الى حفظ هذه
النسب الاخر وغير خارجة عنها فنقول
ان العدالة الخارجة عنا موجودة في ثلثة
مواضع احدها في قسمة الاموال والكرامات
والثاني في قسمة المعاملات الارادية كالبيع
والشرى والمعاوضات والثالث في قسمة
الاشيا التي وقع فيها ظلم وتعدي فاما

العدل

العدل في الامور التي تكون في القسم الاول
فيكون بالنسبة المنفصلة التي من الثلثة اعني
ان نسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث
الى الرابع مثال ذلك ان يقال ان نسبة
هذا الانسان الى هذه الكرامة او الى هذا
المال كنسبة كل ما كان في مثل مرتبته
الى مثل قسطه فاذن يجب ان يوفر عليه
ويسلم اليه فاما في الامور التي تكون في القسم
الثاني اعني المعاملات فيكون بالنسبة المنفصلة
مرة وبالنسبة المتصلة اخرى مثال ذلك ان
نقول نسبة هذا البزاز الى هذا الاسكاف كنسبة
هذا الثوب الى الخف ثم ليس يمنع مانع ان نقول
ان نسبة البزاز الى الاسكاف كنسبة الاسكاف الى
النجار او نقول نسبة الخف الى الثوب كنسبة الخف
الى الكرسي وبين لك من هذين المثالين ان النسبة

وجود العدالة فيما عدده المؤلف

وجود العدالة في الحال الموصوفة بالامثلة

كلام حجة الاسلام [illegible]

الأولى يكون بالعرض والعمق جميعا أعني أن الأولى يقع بين
الكليين والجزئيين فهو بالعمق أشبه والثانية
يقع بالعرض في الجزئيين وقد يقع بين الكليين والجزئيين
أيضا فأما العدالة صح
فهو بالعمق أشبه التي تقع في المظالم والأمور القسمية
فهو بالنسبة إلى المساحة أشبه وذلك أن الإنسان
متى كان على نسبة من إنسان آخر فأبطل هذه
النسبة بحيف أو ضرر يلحقه به فإن العدالة توجب
أن يلحق به ضرر مثله ليعود التناسب إلى ما كان
عليه فالعادل من شأنه أن يساوي بين الأشياء
الغير المتساوية ومثال ذلك أن الخط إذا قسم
بقسمين غير متساويين نقص من الزائد وزاد على
لاعتبار التساوي
الناقص حتى يحصل له التساوي ويذهب عنه
معنى القلة والكثرة ومعنى الزيادة والنقصان
وكذلك الخفة والثقل وجميع ما أشبه ذلك
ولكن ينبغي أن يكون عالما بطبيعة الوسط حتى يرد

الطرفين إليه مثال ذلك الربح والخسران فإنهما
لاعتبار هاتين باب المعاملات
في باب المعاملات طرفان أحدهما الزيادة
والآخر النقصان فإن أخذ أقل مما يجب صار
إلى جانب النقصان وإن أخذ أكثر مما يجب كان
خارجا إلى جانب الزيادة والشريعة هي
التي ترسم في كل واحد من هذه الأشياء التوسط
والاعتدال ولأن الناس هم مدنيون بالطبع
ولا يتم لهم عيش إلا بالتعاون فبعضهم يجب
طلب المكافاة
أن يخدم بعضا ويأخذ بعضهم من بعض
ويعطي بعضهم بعضا فهم يطلبون المكافأة
عن المناسبة فإذا أخذ الإسكاف من النجار
عمله وأعطاه عمله فهو المعاوضة إذا كان
ولاعتبار التساوي في الصنائع
العملان متساويين ولكن ليس يمنع مانع
أن يكون عمل الواحد خيرا من عمل الآخر فيكون
الدينار هو المقوم والمسوي بينهما فالدينار

هو عدل ومتوسط الا انه ساكت والانسان
الناطق هو الذي يستعمله ويقوم به جميع الامور
التي تكون بالمعاملات حتى تجري على استقامة
ونظام ومناسبة صحيحة عادلة وكذلك يستعان
بالحاكم الذي هو عدل ناطق اذا لم يستقم الامر
بين الخصمين بالدينار الذي هو عدل ساكت
وارسطوطاليس يقول ان الدينار ناموس عادل
ومعنى الناموس في لغتهم السياسة والتدبير
وما اشبه ذلك فهو يقول في كتابه المعروف
بنيقوماخيا ان الناموس الاكبر هو من عند الله
تعالى والحاكم ناموس ثاني من قبله والدينار
ناموس ثالث فناموس الله تعالى قدوة النواميس
يعني الشريعة والحاكم الثاني مقتدي به والدينار
مقتدي ثالث وانما قومت الاشيا المختلفة
بالاثمان المختلفة لتصح المشاركات والمعاملات

لاعتبار الناموس الاكبر

لحفظ الشريعة

ويبين وجه الاخذ والاعطاء فالدينار هو الذي
يسوي بين المختلفات ويزيد في شي وينقص من
آخر حتى يحصل بينهما الاعتدال فتستوي المعامله
بين الفلاح والنجار مثلا وهذا هو العدل الذي
وبالعدل المدني عمرت المدن المدن وبالجور
المدني خربت المدن وليس يمنع مانع من ان
يكون عمل يسير يساوي عملا كثيرا مثال ذلك ان
المهندس ينظر نظرا قليلا ويعمل عملا يسيرا
ويساوي نظره هذا عملا كثيرا من اقوام يكدون
بين يديه ويعملون ما يرسمه وكذلك صاحب
الجيش يكون تدبيره ونظره يسيرا ولكنه يساوي
اعمالا كثيرة ممن يحارب بين يديه ويعمل الاعمال
الثقيلة العظيمة فالجابر يبطل التساوي
وهو عند ارسطوطاليس على ثلث منازل فالجابر
الاعظم هو الذي لا يقبل الشريعة ولا يدخل تحتها

لاعتبار العدل والجور في المدن

لاعتبار صنوف الجور وتعداد مثاله

الجابر الاول وهو الاعظم

الجاير الثاني

والجاير الثالث

والجاير الثاني هو الذي لا يقبل قول الحاكم العادل
في معاملاته وأموره كلها والجاير الثالث
هو الذي لا يكتسب ويغصب الاموال فيعطي
نفسه اكثر مما يجب لها وغيره اقل مما يجب
له قال فالمتمسك بالشريعه يعمل بطبيعة المساواه
فيكتسب الخير والسعاده من وجوه العداله
لان الشريعه تامر بالاشيا المحموده لانها من عند
الله عز وجل فلا تامر الا بالخير والا بالاشيا
التي تفعل السعاده وهي ايضا تنهى عن الرذايل
البدنيه وتامر ايضا بالشجاعه وحفظ الرتب
والثبات في مصاف الجهاد وتامر بالعفه
وتنهى عن الفسوق والافرا والشتم والهجو وبالجمله
تامر بجميع الفضايل وتنهى عن جميع الرذايل فالعادل
يستعمل العداله في ذاته وفي شركايه المدنيين
والجاير يستعمل الجور في ذاته وفي اصدقايه

استعمال الجور في ذاته واصدقايه

ثم في جميع شركايه المدنيين قال وليس العداله
جزا من الفضيله بل هي الفضيله كلها ولا الجور
الذي هو ضدها جزا من الرذيله لكن الرذيله
كلها فبعض انواع الجور الظاهر يفعل بالاراده
نفعل ما يكون في البيع والشري والكفالات
والعروض والعواري وبعضها خفي يفعل
ايضا بالاراده مثل السرقه والفجور ومثل
القياده وخداع المماليك وشهاده الزور
وبعضها غشمي على سبيل التغلب مثل التعذ
بالدهق والقيود والاغلال والقريه فالامام
العادل الحاكم بالسويه يبطل هذه الانواع
ويخلف صاحب الشريعه في حفظ المساواة
فهو لا يعطي ذاته من الخير اكثر مما يعطي غيره
ولذلك قيل في الخبر ان الخلافه تظهر الانسان
قال واما العامه فانها تؤهل لرتبه الامامه

تفاصيل انواع الجور

معناه الولايه تظهر الطباع

اعني الخلافة من كان شريفا في نفسه ونسبه
وبعضهم يؤهل لذلك من كان كثير المال
فاما العقلاء فانهم يؤهلون لذلك من كان
حليما فاضلا فان الحكمة والفضيلة هي
التي تعطي الرياسات والسيادات الحقيقية
وهي التي ترتب الاول والثاني في مرتبتهما وفضيلتهما
واسباب المضرات كلها تنقسم الى اربعة انواع احدها
الشهوة ويتبعها الرداءة والثاني الشرارة ويتبعها
الجور والثالث الخطا ويتبعه الرداءة والرابع
الشقا ويتبعها الجزع فيها مذلة وحزن اما
الشهوة فانها تحمل الانسان على الاضرار بالغير
الا انه يكون لا مؤثرا له ولا ملتذا به ولكنه يفعل
ليصل به الى مابغيته وربما كان متالما به
كارها له الا ان قوة الشهوة تحمله على ارتكاب ما
يرتكب واما الشرير فتعمد الاضرار بغيره على سبيل

المختار للحكماء في الخلاف وهو الحق

تقسيم اسباب المضرات

تفاصيل التقاسيم

الايثار له والالتذاذ به وكمن يسعى الى السلطان
ويحمله على ازالة نعمة لا يصل اليه منها شي لكن يتلذذ
بالمكروه الذي يصل الى غيره واما الخطا فان
صاحبه لا يقصد الاضرار بغيره ولا يؤثره ولا يلتذ
به بل يقصد فعلا اما متعرضا منه فعل آخر وصاحب
هذا الفعل يحزن ويكتئب لما اتفق عليه من الخطاء
واما الشقا فصاحبه لا يكون مبدا فعله اليه ولا
له فيه صنع بالقصد لكن يوقعه فيه سبب آخر من
خارج وذلك كمن يصدم بدابته صديقا له فيقتله
او يرمي بسهمه الى الصيد فيصيب ولده فهذا يسمى
شقيا وهو مرحوم معذور لا يجب عليه عتب ولا
عقوبة واما السكران والغضبان والغيران
اذا فعلوا فعلا قبيحا فانهم يستحقون العتب
والعقوبة لان مبدا فعلهم اليهم وذلك ان
السكران يختار ازالة عقله والغضبان يختار

فضاحة فعل الساعي المتلذذ بالمكروه

ضابط الشقي

والسكران والغضبان والغيران

الانقياد لها بين الفريقين اذا هو اجابه ونعود الى
ما كنا فيه من ذكر العداله فنقول ان ارسطوطاليس
قسم العداله الى ثلثه اقسام احدها ما يقوم به الناس
لرب العالمين وهو ان يجري الانسان فيما بينه
وبين الخالق جل وعلا على ما ينبغي وبحسب ما يجب
عليه من حقه وبقدر طاقته وذلك ان العدل
اذا كان انما هو اعطا ما يجب كما يجب فمن
المحال الا يكون لله تعالى الذي وهب لنا
هذه الخيرات كلها العظيمه واجب ينبغي ان
نقوم به والثاني ما يقوم به بعض الناس لبعض من ادا الحقوق
وتعظيم الروسا وتادية الامانات والنصفه في
المعاملات والثالث ما يقومون به من حقوق
اسلافهم مثل ادا الديون عنهم وانفاذ وصاياهم
وما اشبه ذلك فهذا ما قاله ارسطوطاليس فاما
تحقيق ما قاله مما يجب لله تعالى وان كان ظاهرا

نعود الى تقسيم العداله على راي ارسطوطاليس

احدها

ينبغي ان يكون هنا والثاني

الثالث

عز وجل

تفصيل الكلام عليها شيئا فشيئا

فانا نقول فيه ما يليق بهذا الموضع وهو ان العداله
لما كانت تظهر في الاخذ والاعطاء وفي الكرامات
التي ذكرناها وجب ان يكون لما يصل الينا من
عطيات الخالق عز وجل ونعمه التي لا تحصى حق
يقابل عليه وذلك ان من اعطى خيرا ما وان كان
قليلا ثم لم ير ان يقابل عليه بضرب من المقابله
فهو جاير فكيف به اذا اعطي جما كثيرا او اخذ احسانا
دايما ثم لم يعط في مقابلته شيا البته ثم على
قدر النعمه التي تصل الى الانسان يجب ان يكون اجتهاده
في المقابله عليها ومثال ذلك ان الملك الفاضل
اذا امن السرب وبسط العدل واوسع العماره وحمى
الحريم وذب عن الحوزه ومنع من المظالم ووفر
الناس على ما يختارونه من مصالحهم ومعايشهم
فقد احسن الى كل احد من رعيته احسانا يخصه في
نفسه وان كان قد عمهم بالخير واستحق من كل

محط هذا كله الحث على شكر المنعم مع عجز العبد عن شكر البعض من النعم لكن امر بالاجتهاد

واحدٍ منهم أن يقابله ضربًا من المقابلة متى
قعد عنه كان جائرًا اذ كان ياخذ نعمته و لا
يعطيه شيئًا لكن مقابلة الملك الفاضل
من جهة رعيته انما يكون اخلاص الدعاء ونشر
المحاسن وجميل الشكر وبذل الطاعة وترك
المخالفة في السر والعلانية والمحبة الصادقة واتمام
سيرته بحسب استطاعته وللاقتداء به في تدبير
منزله وأهله وولده وعشيرته فان نسبة الملك الى
مدينته ورعيته كنسبة صاحب المنزل الى منزله
وأهله فمن لم يقابل ذلك الاحسان بهذه الطاعة
والمحبة فقد جار وظلم وهذا الجور والظلم اذا
كان في مقابلة النعم الكثيرة فهو افحش واقبح
وذلك ان الظلم وان كان في نفسه قبيحًا فان
مراتبه كثيرة لان مقابلة كل نعمة انما تكون
بحسب منزلتها وموقعها وبقدر فائدتها وعائدتها

شكر العبد المباين لشكر الخالق جل وعلا

قباحة الظلم

وعلى مقدار عددها فان كان النعم كثيرة العدد
وعظيمة الموقع فكيف يكون حال من لا يلتزم لها
حقًا ولا يرى عليها مقابلة بطاعة ولا شكر
ولا محبة صادقة ولا مساعاة صالحة وان
كان هذا معروفًا غير منكر وواجبًا غير
مجحودٍ في ملوكنا ورؤسائنا فكم بالحري ان
يكون الملك الذي يصل الينا في كل يوم بل في
كل طرفة عين ضروب احسانه الفائض على
اجسامنا ونفوسنا التي لا يقع عليها احصاء
ولا عدد من الحقوق الواجب علينا القيام
بها والنهوض بتأديتها الا ترانا نجهل النعم الاولى
علينا بالوجود ثم تتابعها متواترة بعد ذلك
بالخلق الجسداني الذي افنى فيه صاحب كتاب
التشريح ومنافع الاعضاء ثم لم يبلغ بعض ما
عليه لله الامر الا ترانا نجهل ما وهب لنا من

شروع في كيفية شكر الخالق جل وعلا
سعيد اما ب النعم وكليا [illegible]

نفوسنا وما رُكّب فيها من القوى والملكات
التي لا نهاية لها وامدّها به من فيض العقل
ونوره وبهائه وبركاته وما عوّضنا به الملك
الأبديّ والنعيم السرمديّ لا لعمري ما يجهل
هذه النعم الا النعم فاما الانسان فيعرف
من ذلك ما يضطرّه اليه مشاهدة احواله في
جميع اوقاته واذا كان الخالق تعالى غنيا
عن معونتنا ومساعينا فمن المحال القبيح والجور
الفاحش الا نلتزم له حقا ولا نقابله على هذه
الالام والنعم بما يزيل عنا سمة الجور والخروج
عن شريطة العدل الا ان ارسطوطاليس في
هذا الموضع لم ينص على العبادة التي تجب ان نلتزمها
لخالقنا عز وجل غير انه قال اما هذه حكايته
وقد اختلف الناس فيما ينبغي ان يقوم به المخلوق
لخالقهم تعالى جده فبعضهم راى انه صلوات

ما احسن هذا الجناس المحرف فتامله
ومن تامل ما انطوى عليه محرر هذا السياق من المعاني كان اعظم ابتهاجا فليقتبس لبصيرته سراجا وهاجا ويتخذ من جادة سيا فيه منهاجا

الالاء

اصناف العبادات
وهذا الموضع من اقدام فاحفظها
لمطالع هذا الكتاب

وصيام وخدمة هياكل ومصليات وقرابين
وبعضهم راى ان يقتصر على الاقرار بربوبيته
والاعتراف باحسانه وتمجيده بحسب استطاعته
وبعضهم راى ان يتقرب اليه بان يحسن الى نفسه
بتزكيتها وحسن سياستها والاحسان الى المستحقين
من اهل نوعه بالمواساة ثم بالحكمة والموعظة وبعضهم
راى ان الحج بالتفكر في الالهيات والتصرف نحو
المحاولات التي يزيد بها الانسان من معرفة ربه
حتى يتكامل به معرفته وحقيقة وحدانيته وصرف
الوكد اليه هو ما يجب على الانسان لخالقه وبعضهم
راى ان الواجب لله عز وجل على الناس ليس سبيله
واحدا ولا هو شي بعينه يلزمه الجميع التزاما واحدا
وعلى مثال واحد ولكنه يختلف بحسب اختلاف
طبقات الناس ومراتبهم من العلم فهذا ما
قاله ارسطوطاليس بالفاظه المنقولة الى العربية

مذهب المشبهة والمعطلة
اما المومنون فحصرا منهم او في شكر لما ورد عن الله تعالى عطاء العمر عن شكرى شكر

هذا قول يقرب من الحق والله اعلم
كل فعل مردود على غير المومن ومقبول من المومن لانه داخل في حد الشكر من حيث عموم موارد النسبة الى الحكم فليتنبه له

تقسيم العبادة على رأيهم ثلاثة
أحدها

فأما ما قاله الحارث من الفلاسفة فإنهم قالوا عبادة
الله عز وجل في ثلاثة أنواع أحدها فيما يجب له
على الأبدان كالصلاة والصيام والسعي إلى المواقف
الشريفة لمناجاة الله عز وجل

ثانيها

وثانيها فيما يجب له على
النفوس كالاعتقادات الصحيحة مثل العلم بتوحيد
الله تعالى وما يستحقه من الثناء والتمجيد وكالتفكر
فيما أفاضه الله على العالم من جوده وحكمته ثم الاتساع
في هذه المعارف

ثالثها

وثالثها فيما يجب عند مشاركات
الناس في المدن وهي المعاملات والمزارعات
وفي المنازعات والمناكح وفي تأدية الأمانات
ونصيحة البعض للبعض بضروب المعاونات وعند
جهاد الأعداء والذب عن الحريم وحماية الحوزة
قالوا فهذه العبادات هي الطرق المؤدية إلى الله عز
وجل وهي التي تجب على عباد الله تعالى وهي
الاعتقاد الحق والقول الصواب والعمل

الصالح ثم إن العمل ينقسم إلى البدن كالمعاملات
والجهاد ثم إن المعاملات تنقسم إلى المعاوضات
والمناكح والمعاونات وهذه الأنواع وإن كانت
معدودة محصورة فإنها منقسمة إلى أنواع كثيرة
وأقسام غير محصاة وللإنسان فيها مقامات

تقسيم المقامات
الأول

ومنازل عند الله عز وجل فالمقام الأول للموقنين
وهو رتبة الحكماء وأجلة العلماء

الثاني

والثاني مقام
المحسنين وهو رتبة الذين يعملون بما يعلمون وهو
ما ذكرناه في كتابنا هذا من الفضائل والعمل

الثالث

بها والمقام الثالث مقام الأبرار وهو رتبة
المصلحين وهؤلاء هم خلفاء الله عز وجل بالحقيقة
في إصلاح العباد والبلاد

الرابع

والمقام الرابع
مقام الفائزين وهو رتبة المخلصين في المحبة
وآخرها منتهى رتبة الاتحاد وليس بعدها منزلة
ولا مقام لمخلوق ويسعد الإنسان بهذه المنازل

اذا حصلت له اربع خصال اولها الحرص والنشاط
والثاني العلوم بالحقيقه والمعارف اليقينيه والثالث
الحيا من الجهل ونقصان القريحه اللذين يجلبان
بالاهمال والرابع لزوم هذه الفضايل والثبات
فيها دايما بحسب الاستطاعة فهذه اسباب الاتصال
وههنا انقطاعات عن الله عز وجل وسقطات وهي
التي تعرف باللعاين فاولها السقوط الذي يستحق
الاعراض ويتبعه الاستهانه والثاني السقوط الذي
يستحق به الحجاب ويتبعه الاستخفاف والثالث
السقوط الذي يستحق به الطرد ويتبعه المقت والرابع
السقوط الذي يستحق به الخساه ويتبعه البغض وانما
يشقى العبد اذا حصل على اربع خصال اولها الكسل
والبطاله ويتبعها تضييع الزمان وفنا العمر
بغير فايده انسانيه والثانيه الغباوه والجهل
المتولدان عن ترك النظر ورياضة النفس بالتعاليم

الخصال الاربعه التي انتجتها المقامات الاربعه الماضيه

لست هذه الخصال نتايج المقامات بل يقول المصنف ان هذه اسباب اذا حصلت سعد الانسان بتلك المنازل والخصال الاربع ... المقامات ... فليتامل

شرع في الانقطاعات

اولها

الثاني

الثالث

الرابع

خصال الاربع ... الشقا

التي احصيناها في كتاب ترتيب السعادات والثالث
الوقاحه التي ينتجها اهمال النفس اذا انبعثت الشهوات
وترك زمها عن ركوب الخطايا والسيئات والرابع
الاهمال الذي يحدث من الاستمرار في القبايح وترك
الانابه وهذه الانواع الاربعه مسماه في الشريعه
باربعه اسما فالاول هو الزيغ والثاني هو الرين
والثالث هو الغشاوه والرابع هو الختم ولكل
واحد من هذه الشقاوات علاج خاص سنذكره عند
مداواه اسقام النفس حتى تعود الى الصحه باذن الله
تعالى وهذه الاشيا التي عددناها الان لا خلاف
بين الحكما فيها وبين اصحاب الشرايع وانما تختلف
العبارات والاشارات اليها بحسب اللغات وافلاطون
يقول ان العداله اذا حصلت للانسان اشرق
بها كل واحد من اجزا النفس على كل
واحد منها وذلك لحصول فضايلها اجمع فيها

الثالثه

الرابعه

تسميتها في الشريعه

الاول والثاني

الثالث والرابع

هذا اتصاف ليس فيه ما خالف الشريعه

يقع الا بين اثنين فقط فلا يقع في النافع ولا في المركب
من النافع وغيره وانما يقع لمحب اللذة بافراط ولمحب
الخير بافراط واحدهما مذموم اعني اللذة والاخر
محمودا اعني الخير فالصداقة بين الاحداث
ومن كان في مثل طباعهم انما تحدث لاجل اللذة
فهم يتصادقون سريعا ويتقاطعون سريعا وربما
اتفق ذلك بينهم في الزمان اليسير مرارا كثيرة وربما
بقيت بقدر ثقتهم ببقاء اللذة ومعاودتها حالا بعد
حال فاذا انقطعت هذه الثقة بمعاودتها انقطعت
الصداقة للوقت وفي الحال والصداقة بين المشايخ
ومن كان في مثل طباعهم انما تقع لمكان المنفعة
فهم يتصادقون بسببها واذا كانت المنافع مشتركة
بينهم وهي في الاكثر طويلة المدة كانت صداقتهم
باقية فحين تنقطع علاقة المنفعة المشتركة بينهم وينقطع
رجاؤهم منها تنقطع مودتهم والصداقة بين الاخيار

سرعة التضاد وسرعة التعاطف

لعلة اشتراك المنافع

محبة ينهض النفس فتؤدي فعلها الخاص بها على
افضل ما يكون وهو غاية قرب الانسان السعيد
من الاله تقدس اسمه قال واعلم انه توسط ليس
على جهة التوسط الذي في الفضائل التي تقدم
ذكرها لكن لانه في الوسط والجور في الطرفين
وانما صار الجور في الطرفين لانه زيادة ونقصان معا
وذلك ان من شان الجور طلب الزيادة والنقصان
معا اما الزيادة فمن النافع على الاطلاق
والنقصان فمن الضار فكذلك الجائر يكون
مستعملا للزيادة والنقصان معا اما لنفسه
فيستعمل الزيادة في النافع واما لغيره فيستعمل
النقصان منه واما بالضار فبالضد على العكس
وذلك انه اما لنفسه فيستعمل النقصان واما
لغيره فيستعمل الزيادة والفضائل التي قلنا
انها اوساط بين الرذائل هي غايات ونهايات

شأن الجور

وصف الجائر

وذلك

الصداقة بين الاخيار

تكون لاجل الخير وسببها هو الخير ولما كان الخير شيئا
ثابتا غير متغير اللذات صارت مودات اصحابها باقية
غير متغيرة وايضا فلما كان الانسان مركبا من طبايع
متضادة صار ميل كل واحد منها يخالف ميل الاخر
واللذة التي توافق احدها خلاف اللذة الاخرى واللذة التي
تضادها فلا تخلص له لذة غير مشوبة باذى ولما كان
فيه ايضا جوهر اخر بسيط الهي غير مخالط لشي من الطبايع
الاخر صارت له لذة غير مشابهة لشي من تلك اللذات
وذلك انها بسيطة ايضا والمحبة التي سببها هذه
اللذة هي التي تفرط حتى تصير عشقا تاما خالصا
شبيها بالوله وهي المحبة الالهية الموصوفة التي
يدعيها بعض المتالهين وهي التي يقول فيها
ارسطوطاليس حكاية عن ابوقليطس ان الاشيا
المختلفة لا تتشاكل ولا يكون منها تالف جيد
واما الاشيا المتشاكلة فهي التي يسر بعضها ببعض

العشق لا بين متشاكلين

ويشتاق بعضها الى بعض فاقول ان الجواهر
البسيطة اذا تشاكلت واشتاق بعضها الى بعض
تالفت واذا تالفت صارت شيا واحدا لا غيرية
بينها اذا الغيرية انما تحدث من جهة الهيولى فاما
الاشيا ذوات الهيولى وهي الاجرام فانها وان
اشتاقت بنوع من الشوق الى التالف فانها
لا تتحد ولا يمكن ذلك فيها وذلك لانها انما تلتقي
بنهاياتها وسطوحها دون ذواتها وهذا
الالتقاء يسرع فيها الانفصال اذا كان التلاحم
ممتنعا وانما تتلاحم بنحو استطاعتها اعني
بملاقاة سطوحها فاذن الجوهر الالهي الذي في
الانسان اذا صفا من الكدورية التي حصلت فيه
من ملابسة الطبيعة ولم تجذبه انواع الشهوات
واصناف محبات الكرامات اشتاق الى شبيهه
ورأى بعين عقله الخير الاول المحض الذي لا يشوبه

شروع في ابانة ان العشق لا يكون الا في الانسان دون الهيولانيات ويكون للبسائط بعده ... وهو امره في ...

مادة فاسرع اليه وحينئذ يفيض نور ذلك الخير عليه
فيلتذ به لذة لا تشبهها لذة ويصير الى معنى الاتحاد
الذي وصفناه استعمل الطبيعة البدنية ام لم
يستعملها الا انه بعد مفارقتها الطبيعة بالكلية
احق بهذه الرتبة لانه ليس يصفو الصفاء التام
الا بعد الجود الدنيوية من فضائل هذه المحبة الالهية (فضائل المحبة الالهية)
انها لا تقبل النقصان ولا تقدح فيها السعاية
ولا تعرض عليها الملال ولا تكون الا بين الاخيار
فقط فاما المحبات التي تكون بسبب المنفعة واللذة
تكون بين الاخيار وبين الاشرار الا انها تنقضي
وتنحل مع تقضي المنافع لانها عرضية وكثيرا ما
تحدث بالاجتماعات في المواضع القريبة الا انها
تزول بزوال المواضع كالسفينة وما جرى مجراها
والسبب في هذه المحبة الانس وذلك ان الانسان
انيس بالطبع وليس بوحشي ولا نفور ومنه اشتق اسم

الانسان في اللغة العربية وقد تبين ذلك في صناعة
النحو وليس كما قال الشاعر
سميت انسانا لانك ناسي فان هذا الشاعر ظن (اشتقاق الانسان)
ان الانسان مشتق من النسيان وهو غلط منه فينبغي
ان تعلم ان هذا الانس الطبيعي في الانسان هو الذي
ينبغي ان نحرص عليه ونكتسبه مع ابناء جنسنا حتى
لا يفوتنا بجهدنا واستطاعتنا فانه مبدا المحبات
كلها وانما وضع للناس بالشريعة وبالعادة الجميلة
اتخاذ الدعوات والاجتماع في المآدب ليحصل
لهم هذا الانس ولعل الشريعة انما اوجبت على
الناس ان يجتمعوا في مساجدهم كل يوم خمس مرات
وفضلت صلاة الجماعة على صلاة الافراد ليحصل لهم
هذا الانس الطبيعي الذي هو مبدا المحبات وهو فيهم
بالقوة حتى يخرج الى الفعل ثم يتاكد فيهم بالاعتقادات
الصحيحة التي تجمعهم وهذا الاجتماع في كل يوم ليس

(الحكمة في مشروعية اتخاذ الدعوات والاجتماع في المآدب والمجامع والمشهود)

هو

ب

تفصيل أنواع الاجتماعات لنفع التآلف ايضا

يتعذر على أهل محلة وسكة والدليل على أن ما عرض كل
صاحب الشريعة عليه الصلوة والسلم ما ذكرنا فإنه
أوجب على أهل المدينة بأسرهم أن يجتمعوا في كل
اسبوع يوما بعينه في مسجد يسعهم ليجتمع شمل
المحال والسكك في كل اسبوع يوما بعينه كما
اجتمع شمل أهل الدور والمنازل في كل يوم ثم
اوجب ايضا ان يجتمع أهل المدينة والقرى
والرساتيق في كل سنة مرتين في مصلى بارزين مصحرين
ليسعهم المكان ويتراءوا ويتجدد الأنس بين كافتهم
ويشملهم المحبة الناظمة لهم ثم اوجب بعد ذلك
ان يجتمعوا من البلدان في العمر كله مرة واحدة في
الموضع المقدس بمكة ولم يعين من العمر على
وقت مخصوص ليتسع لهم الزمان وليجتمع أهل
المدن المتباعدة كما اجتمع أهل المدينة الواحدة
ويصير حالهم في الأنس والمحبة وشمول الخير والسعادة

ويتزاوروا معه

كحال المجتمعين في كل سنة وفي كل اسبوع وفي كل يوم
فيجتمعوا بذلك الأنس الطبيعي إلى الخيرات المشتركة
وتتجدد بينهم محبة الشريعة وليكبروا الله على ما هداهم
ويغتبطوا بالدين القيم الذي ألفهم على تقوى الله
وطاعته والقيم لحفظ هذه السنة وغيرها من
وظائف الشرع حتى لا تزول عن أوضاعها هو
الإمام وصناعته هي صناعة الملك والأوائل
لا يسمون بالملك إلا من حرس الدين وقام بحفظ
مراتبه وأوامره ونواهيه وأما من أعرض عن
ذلك فيسمونه متغلبا ولا يؤهلونه لاسم الملك
وذلك أن الدين هو وضع إلهي يسوق الناس
باختيارهم إلى السعادة القصوى والملك
هو حارس هذا الوضع الإلهي حافظ على الناس ما
أخذوا به وقد قال حكيم الفرس وملكهم أردشير
أن الدين والملك أخوان توأمان لا يتم أحدهما

للاغتباط بالدين القيم

كما دل عليه القول ان النظام وصلاح الاحوال انما يكون بالمحبة وان العدل لا يستعمل الا بدون المحبة

تعريف الدين

والملك حارسه معا

تلازم الدين والملك

الا بالآخر فالدين اس والملك حارس فكل ما لا
اس له فمهدوم وكل ما لا حارس له فهو ضايع
ولذلك حكمنا على الحارس الذي نصب للدين ان يتيقظ
في موضعه ويحكم صناعته ولا يباشر امره بالهوينا

احكام الملك معا وعدم المباشرة بالهوينا

ولا يشتغل بلذة نفسه ولا يطلب الكرامة والغلبة
الا من وجهها فانه متى اغفل شيا من حدوده دخل
عليه من هناك الخلل والوهن وحينئذ تتبدل
اوضاع الدين ويجد الناس رخصة في شهواتهم
ويكثر من يساعدهم فتنقلب هذه السعادة الى
ضدها ويجري بينهم الاختلاف والتباغض

حدوث الفتنة عند الاختلاف

فاداهم ذلك الى الشتات والفرقة وينتقض النظام
الذي طلبه صاحب الشرع بالاوضاع الالهية
فاحتيج حينئذ الى تجديد الامر والى استيناف التدبير
وطلب الامام الحق والملك العدل ونعود الى

طلب الامام الحق الملك العادل

ذكر اجناس المحبات واسبابها فنقول ان هذه

عود الى ذكر اجناس المحبات واسبابها

الاسباب كلها ما خلا المحبة الالهية اذا كانت مشتركة
بين المتحابين وواحدا بعينه جاز في الشيئين ان
ينعقدا معا وينحلا معا وجاز ايضا ان يبقى احدهما
وينحل الآخر ومثال ذلك ان اللذة المشتركة
بين الرجل والمراة هي سبب للمحبة بينهما فقد يجوز ان

اشتراك المحبة بين الرجل وزوجته على وجه التمثيل بها انعقادا وانحلالا

يجتمع المحبان لان السبب واحد وهو اللذة وقد يجوز
ان ينقطع احدهما ويبقى الآخر وذلك ان اللذة
تتغير ولا تكاد تثبت كما تقدم وصفها وقد يجوز
ان يتغير سبب احدهما ويثبت الآخر وايضا فان
بين الرجل وبين زوجته خيرات مشتركة ومنافع
مختلطة وهما يتعاونان عليها اعني الخيرات
الخارجة عنا وهي الاسباب التي يعمر بها المنازل
فالمراة تنتظر من زوجها تلك الخيرات لانه هو الذي
الذي يكتسبها ويحضرها فاما الرجل فانه ينتظر
من زوجته ضبط تلك كلها لانها هي التي

لاستمرار المحبة مع الشكايات

تحفظها وتدبّرها ليثمر ولا يضيع ومتى قصّر
أحدهما اختلفت المحبة وحدثت الشكايات ولا
يزال كذلك إلى أن ينقطع أو يبقى مع الشكايات
والملامة وكذلك حال المنفعة المشتركة بين
سائر الناس إذا كانت واحدة بعينها فأمّا

فأما المحبات المختلفة

المحبات المختلفة التي أسبابها أيضًا مختلفة
فهي أولى بسرعة التحلّل ومثال ذلك أن يكون محبة
أحد المتحابين لأجل المنفعة ومحبة الآخر لأجل اللذة

الأمثلة

كما يعرض ذلك في المتعاشرين على أن أحدهما غنيّ
والآخر مستمتع فإن الغني منهما يحبّ المستمتع لأجل
المنفعة والمستمتع منهما يحب الغني لأجل اللذة كما
يعرض أيضًا في العاشق والمعشوق الذين أحدهما
يلتذ بالنظر والآخر ينتظر المنفعة وهذا الصنف من

غرض التشاكي حلاً
السبب الحاجة

المحبة يعرض فيها أبدًا التشاكي والتظلّم وذلك
أن طالب اللذة يتعجل له مطلوبه وطالب المنفعة

تتأخر عنه مطلوبه وليس كذا الأمر بعدل بينهما
ولذلك يرى العاشق يشكو معشوقه ويتظلّم منه
وهو بالحقيقة ظالم ينبغي أن يشكى لأنه يتعجل اللذة
بالنظر ولا يرى المكافأة بما يستحق صاحبه المحبة

أنواع المحبة اللوامة

اللوّامة كثيرة الأنواع إلا أن الأصل فيها ما ذكرت
ويوشك أن تكون المحبة بين الرئيس والمرؤوس
وبين الغني والفقير يعرض لها اللوم والتوبيخ
لأجل اختلاف الأسباب ولأن كل واحد ينتظر
من المكافأة عند الآخر ما لا يجده عنده فيقع
في النيات منهما استبطاء ثم ملامات ومزيل
ذلك طلب العدالة ورضا كل واحد بما يستحقه
من الآخر وبذل كل واحد للآخر العدل المبسوط
بينهما والممالك خاصة لا يرضيهم من عبيدهم إلا الزيادة
الكثيرة في الاستحقاق وكذلك الموالي يستبطئون
العبيد في الخدمة والشفقة والنصيحة في جميع ذلك

يقع اللوم وفساد النية بهذه المحبة اللوامة التي
لا يكاد يخلو منها الا على شريطة العدل وطلب
الوسط من الاستخفاف والرضا به وهو صعب

محبة الاخيار

فاما محبة الاخيار بعضهم بعضا فانها لا تكون
للذة خارجة ولا لمنفعة بل المناسبة الجوهرية
بينهما وهي فضل الخير والتماس الفضيلة فاذا احب
احدهم الاخر لهذه المناسبة لم يكن بينهم المخالفة

عدم المخالفة والمنازعة في هذه المحبة

والمنازعة ونصح بعضهم بعضا وتلاقوا بالعدالة
والتساوي في ارادة الخير وهذا التساوي في
النصيحة وارادة الخير هو الذي يوحد كثرتهم

توحيد الكثرة من الخواص

حد الصديق

ولهذا حد الصديق بانه اخر هو انت الا انه غيرك
بالشخص ولهذا صار عزيز الوجود ولم يوثق بصداقة
الاحداث والعوام ومن ليس بحكيم لانهم لا
يحبون ويصادقون الا لاجل اللذة والمنفعة ولا يعرفون
الخير بالحقيقة ولا اغراضهم صحيحة واما السلاطين

صداقة السلاطين

فانهم يظهرون الصداقة على انهم متفضلون ويحسنون
الى من يصادقونهم فليس يدخلون تحت الحد الذي
ذكرناه وفي صداقتهم زيادة ونقصان والمساواة
عزيز الوجود عندهم وكذلك حال المحبة للولد والوالد

محبة الولد والوالد

لان انواع هذه المحبة مختلفة واسبابها ايضا مختلفة
كما قلنا الان محبة الولد للوالد والوالد
للولد وان كان بينهما اختلاف تام من وجه فان
بينهما اتفاقا ذاتيا واعني بالذاتي ههنا ان الوالد
يرى في ولده انه هو وانه نسخ صورته التي بحسبه
من الانسانية في شخص ولده نسخا طبيعيا ونقل
ذاته الى ذاته نقلا حقيقيا او حق له ان يراه لان
التدبير الالهي بالسياسة الطبيعية التي هي سياسة
الله عز وجل هو الذي عاون الانسان على انشاء
الولد وجعله السبب الثاني في ايجاده وفي نقل
صورته الانسانية اليه ولذلك يحب الوالد الولد

حتى يحب له جميع ما يحب لنفسه ويسعى في تأديبه
وتكميله بكل ما فاته في نفسه بطول عمره ولا يشق
عليه أن يقال له ولدك أفضل منك لأنه يرى أنه
انه هو وكما ان الانسان اذا تزيد في نفسه
حالا فحالا وترقى في الفضيلة درجة درجة
لا يشق عليه أن يقال له انك الآن أفضل مما كنت بل
يسره ذلك كذلك يكون حاله اذا قيل له في ولده
مثل ذلك ثم تفضل ايضا محبة الوالد على محبة
الولد بانه الفاعل له وانه يعرفه منذ اول كونه
ويستبشر به وهو جنين ثم يزداد محبة له مع التربية
والنشو ويتأكد سروره به وتاميله له ويحدث
له اليقين بانه باقية صورته وان فني بجسمه مادة
وان هذه المعاني جليلة عند اهل العلم تتراآ
لهم كانها من وراء ستر فاما محبة الولد للوالد
فانها تنقص عن هذه المرتبة بان الولد مفعول وبانه

نقص محبة الولد للوالد

لا يعرف ولا فاعل ذاته الا بعد زمان طويل
وبعد ان يستثبت اباه حسا ويتنفع به دهرا
ثم يعقل بعد ذلك أمره بالصحة وعلى مقدار عقله
واستبصاره في الأمور يكون تعظيمه للوالد ومحبته
لهما ولهذه العلة وصى الله الولد بالوالد ولم يوص
الوالد بالولد فاما محبة الاخوة بعضهم بعضا فلاجل
ان سبب كونهم ونسبهم واحد بعينه ويجب
ان يكون نسبة الملك الى رعيته نسبة ابوية ونسبة
رعيته اليه نسبة بنوية ونسبة الرعية بعضهم الى
بعض نسبة اخوية حتى يكون السياسات محفوظة
على شرائطها الصحيحة وذلك ان مراعاة الملك
لرعيته هي مراعاة الأب لولده ومعاملتهم اياه
تلك المعاملة وقد كنا اشرنا الى ذلك وسنزيد
بيانا اذا صرنا الى ذكر سياسة الملك في
كتاب آخر وعنايته برعيته يجب أن تكون عناية

الحكم في توصية الوالد بالولد لا العكس

حفظ السياسات بين الملك ورعيته

ب

حب صاحب الشريعة المطهرة

باولاده شفقة وتحننا وتعطفا وتعهدا خلافة
لصاحب الشريعة عليه السلم بل المشرع الشريعة تعالى
ذكره في الرافة والرحمة وطلب المصالح لهم
ودفع المكاره عنهم وحفظ النظام فيهم وبالجملة
في كل ما يجلب الخير ويمنع الشر فانه عند ذلك تحب
رعيته محبة الاولاد للاب الشفيق وتجري بينهما
تلك النسبة وانما تختلف هذه المحبات بالتفاضل
الذي يكون لعظم المنافع فيجب ان تكرم الاب كرامة
ابوية ويكرم السلطان كرامة سلطانية ويكرم
الناس بعضهم بعضا كرامة اخوية ولكل
مرتبة من هذه المراتب استيهال خاص به
واستحقاق واجب له فاذا لم يحفظ بالعدالة
زاد ونقص وعرض لها الفساد فانقلبت الرياسات
وانعكست فعرض لرياسة الملك ان تنتقل
الى رياسة التغلب وتبع ذلك ان تنتقل محبة الرعية

المحبة بين الرعية والراعي

المحبة للاكرام
اختلافها باختلاف الاشخاص والمراتب
حفظ استيهال مراتب المحبة بالعدالة

الى البغض له وعرض لرياسات من دونه مثل ذلك
فتصير محبة الاخيار الى تباغض الاشرار وتعود
الالفة نفارا ويطلب كل واحد لنفسه ما يظنه
خيرا له وان اضر بغيره وتبطل الصداقات والخير
المشترك بين الناس ويعود الامر الى الهرج الذي
هو ضد النظام الذي رتبه الله لخلقه ورسمه
بالشريعة واوجبه بالحكمة البالغة فاما المحبة
التي لا تشوبها الانفعالات ولا يطرا عليها الافات
هي محبة العبد لخالقه عز وجل فانها انما تخلص
للعالم الرباني وحده خاصة ولا سبيل لغيره اليها
الا بالدعوة الكاذبة وكيف يصل الانسان السبيل
الى محبة من لا يعرفه ولا يعرف ضروب انعامه
الدارة عليه ووجوه احسانه المتصلة في
نفسه وبدنه اللهم الا ان يصور في نفسه صنما
ويظنه الخالق تعالى عما يظنه المبطلون فيحبه ويعبده

انقلاب محبة الاخيار الى تباغض الاشرار

دعود الالفة نفارا

محبة العبد للخالق عز وجل

محبة المبطل لنفسه

فان اكثر الناس كما قال الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون ولعمري ان اناسا من العامة تدعي
المعرفة والمحبة وهم يتصورون شخصا وشبحا فتكون
عبادتهم اياه من دون الله وهذا هو الضلال البعيد
ومدعي هذه المحبة لله كثير جدا والمحققون منهم قليل
جدا بل هم اقل من القليل وهذه المحبة تتصل بها الطاعة
والتعظيم ويتلوها ويقرب منها محبة الوالدين
واكرامهما وطاعتهما وليس ينبغي ان يلحق محبتهما
شي من المحبات الاخر الا محبة الحكماء عند تلاميذهم
فانها متوسطة بين المحبة الاولى والمحبة الثانية
وذلك ان المحبة الاولى لا يبلغها شي من النعم اعني
الالهية كما ان اسبابها لا يبلغها شي من الاسباب
والنعم التي تاتي من قبلها لا يشبهها شي من النعم
واما المحبة الثانية فهي تقرب منها لان سببها
هو السبب الثاني في وجودنا الحسي اعني ابداننا

محبة العامة

محبة الولد الوالدين

محبة الحكما عند تلاميذهم

التنبيه على شرف محبة الحكما

وكوننا فاما المحبة الثالثة اعني محبة الحكماء فهي اشرف
واكرم من محبة الوالدين لان شرفهم وتربيتهم
تكون من اجل تربيتهم لنفوسنا وهم الاسباب في وجودنا
الحقيقي وبهم وصلنا الى السعادة التامة فليس
يبلغ احد جزاء ما يستحقه للاول ولا ما يستأهله
الثاني وان اجتهد وبالغ ولا يؤدي حقوقهما ابدا
وان خدم باقصى طاقته وغاية وسعه فاما محبة
طالب الحكمة للحكيم والتلميذ الصالح للمعلم الخير
فانها من جنس المحبة الاولى في طريقتها وذلك
لاجل الخير العظيم الذي يشرف عليه ويصل
اليه والرجا الكريم الذي لا يتحقق الا بعنايته
ولا يتم الا بطاعته ولانه والد روحاني
ورب بشري واحسانه احسان الهي وذلك انه
يربيه بالفضيلة التامة ويغذوه بالحكمة البالغة
ويسوقه الى الحياة الابدية في النعيم السرمدي

سبب وصول السعادة التامة من الحكما لتلامذتهم

كون الشيخ والدا روحانيا

وذلك انه هو السبب في وجودنا العقلي وهو
المربي لنفوسنا الروحانية فبحسب فضل النفس
على البدن فيجب ان يفضل المنعم بهذا على المنعم
بذاك وبقدر فضل النفس على البدن يكون
فضل التربية ولما كان فضلها عليه بفضل التربية
على التربية فبحق ما يجب ان التلميذ معلم الحكمة محبة خالصة
بالمحبة الاولى واذا كانت هذه المحبة من جنس تلك
المحبة فالطاعة له من جنس تلك الطاعة ثم كان سبب
هاتين النعمتين جميعا ومعرضنا لهما وسابقنا اليهما
والى جميع النعم هو السبب الاول الذي هو سبب
الخيرات كلها وجب ان تكون محبتنا له في اعلى
مراتب المحبات وكذلك طاعتنا له وتمجيدنا اياه
ويجب على من بلغ هذه المنزلة من الاخلاق ان يعرف
مراتب المحبات وما يستحقه كل واحد من صاحبه
حتى لا يبذل كرامة الوالد للرئيس الاجنبي ولا كرامة
الصديق

سبب الوجود العقلي

هذا برهان عقلي يؤيده ... يكون الله ... يحببكم الله

مراتب المحبات

الصديق للسلطان ولا كرامة الولد للعشيرة
ولا كرامة الام للاب فان لكل واحد من
هؤلاء واشباههم صنفا من الكرامة وحقا
من الجزاء ليس للآخر ومن خلط فيه اضطرب
وفسد وحدثت الملامات واذا وفي كل
واحد منهم حقه وقسطه من الخدمة والمحبة
والنصيحة كان عادلا واوجبت له محبته
وعدالته فيها محبة على صاحبه ومعاملة
وكذلك يجب ان يجري الامر في مؤانسة
الاصحاب والخلطاء والمعاشرين في توفية
حقوقهم واعطائهم ما هو خاص به ومن غش المحبة
والصداقة كان اسوأ حالا ممن غش الدراهم
والدنانير فان الحكيم ذكر ان المحبة المغشوشة
تنحل سريعا وتفسد وشيكا كما ان الدراهم
والدنانير اذا كانا مغشوشين فسدا سريعا

انواع الكرامات

حدوث الملامات في اختلاف الكرامات

توفية حقوق الاصحاب والخلطاء

زيف المحبة والصداقة اردى من زيف النقود

انحلال المحبة المغشوشة

استمرار العاقل على مذهب واحد في المحبة

وهذا واجب في جميع انواع المحبات ولذلك
يتعاطى العاقل نمطا واحدا ويلزم مذهبا
واحدا في ارادة الخير ويفعل جميع ما يفعله
من اجل ذاته ويرى خيره عند غيره كما
يراه عند نفسه فاما صديقه فقد قلنا انه هو
هو الا انه غيره بالشخص واما سائر مخالطيه
ومعارفه فانه يسلك بهم مسلك اصدقائه
وكانه مجتهد في ان يبلغ بهم وفيهم منازل
الاصدقاء بالحقيقة وان كان لا يمكن
ذلك في جميعهم فهذه سيرة الرجل الخير في
نفسه وذويه واهله وولده وعشيرته
واصدقائه وسلطانه واما الشرير فانه يهرب
من هذه السيرة وينقص منها لرداءة الهيئة
التي حصلت له ولمحبة البطالة والتكاسل عن
معرفة الخير والتمييز بينه وبين الشر وما هو

سيرة الخير في نفسه وذويه واهله

سيرة الشرير

مظنون عنده خيرا وليس بخير ومن كان على هذه
الحال من الشر ورداءة الهيئة كانت افعاله كلها
رديه وذاته رديه ومن كانت ذاته رديه هرب
من ذاته لان الرداءة مهروب منها واضطر الى صحابة
قوم يناسبونه ليفني عمره معهم ويشتغل بهم عن
ذاته وما يحل فيها من الاضطراب والقلق وذلك
ان هؤلاء الاشرار اذا خلوا بانفسهم ذكروا افعالهم
الرديه وهاجت بهم القوى المتضادة التي تدعوهم
الى ارتكاب الشرور المتضادة فيتالمون من ذواتهم
وتتشاغب نفوسهم انواع الشغب وتجذبهم القوى
التي فيهم وهي لم يروضوها بالادب الحقيقي
الى جهات مختلفة من اللذات الرديه وطلب
الكرامات التي لا يستحقونها والشهوات
الرديه التي تهلكهم سريعا فاذا جذبتهم هذه
القوى الى جهات مختلفة احدثت فيهم الاما كثيرة

الهروب من الرداءة الى ما هو اردى

جذب قوى الاشرار اليها اللذات الرديه

استحالة الاتحاد الى احوال المتضادة

لأنه ليس يمكن أن يفرح ويحزن معاً ويرضى ويسخط
في حال واحدة ولا يستطيع أن يولف من الأضداد
حتى تجتمع له فهو من شقاوته يهرب من ذاته لأنها ردية
فاسدة متألمة كثيرة الشغب عليه ويلتمس لعشرته
ومخالطته من هو مثله أو أسوأ حالاً منه فيجد في الوقت
راحة به ويشكو إليه لأجل المشاكلة ثم يعود بعد
قليل وبالاً عليه وزيادة على خباله وفساده
فيألم به ويهرب منه فليس له صديق لذاته ولا
نصيح ولا يحصل إلا على الندامة ولا يربح إلا على
الشقوة فأما الرجل الخير الفاضل فإن سيرته جيدة
محبوبة فهو يحب ذاته وأفعاله ويسر بنفسه ويسر
به غيره أيضاً ويختار كل إنسان مواصلته ومصادقته
فهو صديق نفسه والناس أصدقاؤه وليس يضاده
إلا الشرير فقط ويعرض لمن هذه سيرته أن
يحسن إلى غيره بقصد وبغير قصد وذلك أن

[illegible]

الاطلاق مسد لبعضهم لبعض عدو

احوال الخير

كون اللذيذ المحبوب مطلوباً مختاراً

أفعاله لذيذة محبوبة واللذيذ المحبوب مطلوب
مختار فكذا المتفضلون عليه والمحقوقون به والمأخوذ
عنه وهذا هو الإحسان الذاتي الذي يبقى
ولا ينقطع ويتزيد على الأيام ولا ينقص فأما
الإحسان العرضي الذي ليس بخلقي ولا هو
سيرة لصاحبه فإنه ينقطع ويلحق فيه اللوم في المحبة
التي تعرض منه تلحق بالمحاب اللوامة ولذلك
يوصي صاحبه بتربيته فيقال له تربية الصنيعة
أصعب من ابتدائها والمحبة التي تحدث بين المحسن
والمحسن إليه أشد من محبة المحسن إليه للمحسن واستدل
أرسطوطاليس على ذلك بأن المقرض وصانع المعروف
يهتم كل واحد منهما بمن أقرضه واصطنع المعروف
عنده ويبغي هذا بهما ويحبان سلامتهما إنما المقرض
هو بما أراد سلامة المقرض لمكان الأصل لا لمكان
المحبة أعني أنه يدعو بالسلامة له والبقاء وسبوغ

تربية

المحبة الحادثة بين المحسن والمحسن إليه

النعم واكتفابه من كل وجه لبصل الى حقه فاما القرض
فليس يعني كثير عنايه بالمقرض ولا بدعوا له بهذه الدعوات
اصطناع المعروف
فاما مصطنع المعروف فانه بالحق الواجب يود الى
الذي يصطنع اليه معروفه وان لم ينتظر منه منفعة
وذلك ان كل صانع يفعل جيد محمود يحب مصنوعه
فاذا كان المصنوع مستفعما يجب ان يكون محمودا
في الغاية فقد تبين ان محبة المحسن اشد من محبة
المحسن اليه فاما المحسن اليه وشهوته للاحسان
اشد واربد من شهوة المحسن وايضا فان
المحبة المكتسبة بالاحسان المرا على طول الزمان
تجري مجرى القنيات التي يتعب بتحصيلها وما ينال
منها على سبيل التعب والنصب تكون المحبة له
الوصول الى المال بغير تعب
اشد والضن به اكثر ومن وصله الى المال بغير
تعب لم يكترث ولم يشح عليه وبذله في غير موضعه
كما يفعل الوارث ومن يجري مجراهم فاما من وصل

اليه بتعب وتشاقى في طلبه وشقي بجمعه فانه لا محالة
يكون شديد الضن والمحبة له ولهذه العلة
محبة الام للولد
صارت الام اكثر محبة للولد من الاب ويعرض
لها من الحبين والولاد اضعاف ما يعرض للاب
وبهذا النوع من المحبة يحب الشاعر شعره في بعجب
محبة الفاعل لفعله
به اكثر من اعجاب غيره به وكل فاعل فعل فعلا يتعجب
به فهو محب فعله لذلك وايضا فان المنفعل لا
يتعجب كتعجب الفاعل والاخذ منفعل والمعطي
فاعل فمن هذه الوجوه يتبين ان من يصطنع
المعروف يحب من احسن اليه حبا شديدا ومن
في اسباب اصطناع المعروف
الناس من يصطنع المعروف لاجل الخير نفسه
ومنهم من يصنعه لاجل الذكر الجميل ومنهم
من يصنعه رياء فقط ومن البين ان اعلاهم
مرتبة من صنعه لذاته اعني لذات الخير
وصاحب هذه المرتبة لا يعدم الذكر الجميل

عود الى اقسام المحبة الثلاثة

والثناء الباقي ومحبة من لم يصطنع المعروف عنده
وان لم يقصد ذلك بفعل ولا نية ولما حكمنا فيما
تقدم حكما متقوا لا يرده احد وهو ان كل
انسان يحب نفسه وكانت هذه المحبة لا محالة
تنقسم بالاقسام الثلثة التي ذكرناها اعني
اللذة والنافع والخير وجب من ذلك ان يكون من
لا يميز بين هذه الاقسام حتى يعرف الافضل
فالافضل منها لا يدري كيف يحسن الى نفسه
التي هي محبوبته فيقع في ضروب من الخطا بجهله
بالخير الحقيقي ولذلك صار بعض الناس يختار
لنفسه افضل سيرة اللذة وبعضهم سيرة الكرامة
والنافع لانهم لا يعرفون ما هو افضل منها
فاما من عرف سيرة الخير وعلو مرتبته فهو لا
محالة يختار لنفسه افضل السير واكرم الخيرات
فلا يؤثر اللذة البهيمية ولا اللذات الخارجة عن

اختيار سيرة الكرامة والنافع وتوزعها الى سيرة الخير

عدم اختيار اللذة البهيمية

نفسه فانها عرضية كلها ومستحيلة ومنحلة لكنه
يختار لها اتم الخيرات واعلاها واعظمها وهو
الخير الذي لها بالذات اعني الذي ليس بخارج
عنها وهو الذي يشبه الجزء الالهي ومن
سار بهذه السيرة واختارها لنفسه فقد احسن
اليها وادناها من الشرف الاعلى واهلها لقبول
الفيض الالهي واللذة الحقيقية التي لا تفارقه
ابدا واذا كان بهذه الحال فهو لا محالة يفعل
سائر الخيرات الاخر وينفع غيره ببذل الاموال
والسماحة بجميع ما يحتاج الناس اليه ويخص
اصدقاءه من ذلك بكل ما يضيق عنه ذرع اصحاب
السير الباقية فيصير معظما عند كل احد ولا
سيما عند صديقه وايضا فقد بينا فيما تقدم
ان الانسان مدني بالطبع وشرحنا معنى المدني
فاذن بالواجب ما يكون تمام سعادته الانسانية

تأهيل النفس للفيض الالهي

كونه مدنيا بالطبع

احتياج الانسان الى ابناء جنسه

عند أصدقائه ومن كان تمامه عند غيره فمن
المحال أن يصل مع الوحدة والتفرد إلى سعادته
التامة فالسعيد إذن من اكتسب الأصدقاء واجتهد
في بذل الخيرات لهم ليكتسب بهم ما لا يقدر أن
يكتسبه بذاته فيلتذ بهم أيام حياته ويلتذون
أيضا به وقد شرحنا حال هذه اللذة وأنها باقية
إلهية غير متحللة ولا متغيرة وهؤلاء في جملة الناس
والجمهور منهم قليل جدا فأما أصحاب اللذات
البهيمية والمنافع فيها أكثر جدا وقد يكتفي من
هؤلاء بالقليل كالأبازير في الطعام وكالملح
خاصة وأما الصديق الأول الذي وصفناه
فلا يمكن أن يكون كثير العدد لأنه محبوب بإفراط
وإفراط المحبة لا يصح ولا يتم إلا لواحد فأما
حسن العشرة وكرم اللقاء والسعي لكل
أحد بسيرة الصديق الحقيقي فمبذول لأجل طالب

صحاب اللذات البهيمية

حسن العشرة

الفضيلة ولأنا قد قلنا فيما تقدم أن الرجل
الخير الفاضل يسلك في عشرة معارفه مسلك
الصديق وإن لم تتم له الصداقة الحقيقية فيهم
وأرسطوطاليس يقول إن الإنسان يحتاج إلى
الصديق عند حسن الحال وعند سوء الحال وحاجته
إليه في كلتا الحالتين وذلك أنه عند سوء الحال
يحتاج إلى معونة الأصدقاء وعند حسن الحال
يحتاج إلى المؤانسة وإلى من يحسن إليه ولعمري
إن الملك العظيم يحتاج إلى من يصطنعه ويضع إحسانه
عنده كما أن الفقير من الناس يحتاج إلى صديق
يصطنعه ويضع عنده المعروف وقال من أجل
فضيلة الصداقة يشارك الناس بعضهم بعضا
ويتعاشرون عشرة جميلة ويداعب بعضهم بعضا ويجتمعون
في الرياضات والصيد والدعوات وأما هيرقليطس
فإنه قال بهذه الألفاظ إني لا أكثر التعجب ممن يعلم

الاحتياج إلى الصديق في حالتي اليسر والعسر

تعجب الحكيم

اولاده اخبار الملوك ووقايع بعضهم ببعض وذكر
الحروب والضغاين ومن انتقم او توثب على صاحبه
ولا يخطر بباله امر المودة والاحاديث الالفه وما
يحصل من الخيرات العامة لجميع الناس بالمحبة والانس
فانه ان لم يستطع احد من الناس ان يعيش بغير المودة
وان مالت اليه الدنيا بجميع رغايبها فان ظن احد
ان امر المودة صغير فالصغير من ظن ذلك وان
قدر انه موجود يسير الخطب يدرك بالهوينا فما
اصعبه وما اعسر وجود صداقة يوثق بل بلوى
ثم قال لكني اعتقد واقول ان قدر المودة وخطرها
عندي اعظم من جميع ذهب كنوز قارون ومن
ذخاير الملوك قاطبة ومن جميع ما يتنافس فيه اهل
الارض من الجواهر وما تحويه الدنيا برا او بحرا
ولا يعدل جميع ذلك ما احرزته لنفسي من فضيلة
المودة وذلك ان جميع ما احسبته لا ينفع صاحبه

تعظيم امر المودة

ترجيح قدر المودة على كنوز الذهب والفضه

اذا حلت به لوعة مصيبة في صديقه ولا يقوم له
جميع ما في الارض مقام صديق يثق به في مهم
يساعده عليه سعادة عاجلة او آجلة تتم لهم
فطوبى لمن اوتي هذه النعمة العظيمة وهو خلو
من السلطان واعظم الطوبى لمن اوتيه في سلطان
وذلك ان من باشر امور الرعية واراد ان يعرف
احوالهم وينظر في امورهم حق النظر ان يكفيه اذنان
ولا عينان ولا قلب واحد فان وجد اخوانا
ذوي ثقة وجد بهم عيونا واذانا وقلوبا كانها
باجمعها له فقربت عليه اطرافه واطلع من
ادنى امره على اقصاه وراى الغايب بصورة الشاهد
فاني توجد هذه الفضيلة الا عند الصديق الصدوق
وكيف يطمع فيها عند رفيق غير رفيق واذ قد
عرفنا هذه النعمة الخطيرة فقد وجب علينا
ان ننظر كيف نقتنيها ومن اين نطلبها واذا

تعظيم قدر مساعدة الصديق في المهمات

الجليله

كيفية اختبار المودة

تحصلت لنا كيف تحفظ بها لئلا يصيبنا فيها
ما أصاب الرجل الذي ضرب به المثل حيث
طلب شاة سمينة فوجدها وارمة فاغتر بها
وظن الورم سمنا فاحل الشاعر يقول

اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن
شحمه ورم

لا سيما وقد علمنا ان الانسان من بين جميع الحيوان
يتصنع كيف يظهر للناس منه ما لا حقيقة له فيبذل
ماله وهو بخيل ليقال له جواد ويقدم في بعض

كتم الانسان صفاته القبيحة يكون

المواطن على بعض المخاوف ليقال هو شجاع واما
ساير الحيوان فان اخلاقها ظاهر للناس من
اول الامر لا تتصنع فيها وكذلك حال من لا

مثال الغلط في الصاحب المنافق

يعرف الحشايش فانها تشبه في عينه حتى ربما
يتناول فيها شيا وهو يظنه حلوا فاذا طعمه وجده
مرا او ربما ظنه غذاء فيكون سما فينبغي أن نحذر

الغلط في المودات

ركوب الخطر في تحصيل هذه النعمة الجليلة حتى لا
يقع في مودة المموهين الذين يتصورون
لنا بصورة الفضلاء الاخيار فاذا حصلونا في
شباكهم افترسونا كما تفترس السباع اكيلتها والطريق
الى السلامة من هذه الخطر بحسب ما اخترناه عن

اختبار الصديق

سقراطيس اذا اردنا ان نستفيد صديقا ان نسال
عنه كيف كان في صباه مع والديه ومع اخوانه

التفحص عن سيرة الصديق

وعشيرته فان كان صالحا معهم فارجوا الصلاح
منه والا فابعد منه واياك واياه ثم اعرف
بعد ذلك سيرته مع اصدقايه قبلك فاضفها الى
سيرته مع اخوانه واباءه ثم تتبع امره في شكر من يحسن
عليه شكرا او كفرا بالنعمة ولست اعني بالشكر

كيفية الشكر

المكافاة التي ربما عجز عنها بالفعل ولكن ربما عطل
نيته في الشكر فلا يكافي بما يستطيع وبما يقدر عليه
ويغتنم الجميل الذي يبتدي اليه ويراه حقا له او

له او ساكت عن شكره باللسان وليس احد يتعذر
عليه ذكر النعم التي تتوالا والثنا على صاحبه
والاعتداد له بها وليس شي اشد احتياجا للنعمه
من الكر وحسبك ما اعد الله للكافر نعمته من النعم
مع تعاليه من الاستضرار بالكفر ولا شي اجلب
للنعمه ولا اشد شيا لها من الشكر وحسبك ما وعد
الله به الشاكرين مع استغنايه عن الشكر فيعرف
هذا الخلق ممن يريد مواخاته واحذر ان تبتلي بالكفور
من النعم المستحقر لايادي الاخوان واحسان
السلطان ثم انظر ميله الى الراحات وتباطيه عن
الحركات التي فيها ادنى تعب فان هذا خلق ردي
يتبعه الميل الى اللذات فيكون سببا للتقاعد
عما يجب عليه من الحقوق ثم انظر نظرا شافيا في
محبته الذهب والفضه واستهانته بجمعها وحرصه
عليهما فان كثيرا من المعاشرين يظاهرون بالمحبة

نفع الشكر

ويتهادون ويتناصحون فاذا وقعت بينهم معامله
في هذا بان الحر من هو بعضهم على بعض هرير الكلاب
وخرجوا الى ضروب العداوات ثم انظر في محبته
للرياسه والتفريط فان من احب الغلبه والرياسه
وان تفرط لا ينصفك في المودة ولا يرضى منك
بمثل ما يعطيك وبجمله الجبلا والتيه على
الاستهانه باصدقايه وطلب الترفع عليهم
وليس تتم مع ذلك موده ولا غبطه ولا بد
من ان يوول الحال به معهم الى العداوات
والاحقاد والاضغان الكثيره ثم انظر هل هو ممن
يستهتر بالغنا واللحون وضروب اللهو واللعب
وسماع المجون والمضاحك فان كان كذلك فما
اشغله عن مساعدات الاخوان ومواساتهم وما
اشد هربه عن مكافات احسان واحتمال النصب ودخول
تحت جميل فيه مشقه فان كان بريا من هذه

كون معامله مفسده الصديق

اللهو الملهي عن انس الاخوان

الخلال فليغتبط به وليرغب فيه وليكتف بواحد
أن وجد فان الكمال عزيز وايضا فان من
كثر اصدقاؤه لم يف بحقوقهم واضطر الى الاغضاء
عن بعض ما يجب عليه والتقصير في بعض وربما
ترادفت عليه احوال متضادة اعني ان يدعوه
مساعدة صديق ان يسر بسروره ومساعدة آخر
ان يغتم بغمه وان يسعى في واحد ويفعل بقعود
آخر مع احوال تشبه هذه كثيرة مختلفة ولا ينبغي
أن يحملك ما حصلت عليه من طلب الفضائل فيمن
تصادقه على تتبع صغار عيوبه فتصير من ذلك الى
أن لا يسلم لك احد وتبقى خلوا من الصديق بل يجب
ان تغضي عن المعايب اليسيرة التي لا يسلم من
مثلها بشر وتنظر ما تجد في نفسك من عيب فتحمل
مثله من غيرك واحذر عداوة من صادقته
او خالطته مخالطة الصديق واسمع قول الشاعر

ذم كثرة الاصدقاء
في معرض قول القائل
واذا صفا لك من زمانك واحد
فهو المراد واين ذاك الواحد

النهي عن تتبع
هفوات الاصدقاء
ولست بمستبق اخا لا تلمه
على شعث اي الرجال المهذب

عدو لمن صادقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
فلذلك يجب عليك متى حصل لك صديق ان تكرم مراعاته
وتبالغ في تفقده ولا تستهين باليسير من حقه عند
مهم يعرض له او حادث يحدث به فاما في اوقات
الرخاء فينبغي ان تلقاه بالوجه الطلق والخلق
الرحب وان تظهر له في وجهك وحركتك وبشاشتك
وارتياحك عن مشاهدته اقبالا ما يزداد به في كل
يوم وفي كل حال ثقة لمودتك وسكونا الى
عينك وترى السرور في جميع اعضائك التي
يظهر السرور فيها فاذا لقيك فان التخفي الشديد
عند طلعة الصديق لا يخفى وسرور الشكل
بالشكل امر غير مشكل ثم ينبغي ان تفعل مثل
ذلك بمن تعلم انه يؤثره ويحبه من صديق او ولد
او تابع او حاشية وتثني عليهم من غير اسراف تخرج

الحذر من عداوة
الصديق

التقرب بالمودات
بالبشر والطلاقة
بحبيب الحبيب وصديق الصديق

التصدق

بك إلى الملوك الذي يمقتك عليه ويظهره له منك
تكلف فيه وإنما يتم لك ذلك إذا توخيت الصدق
في كل ما تثني عليه والزم هذه الطريقة حتى
لا يقع منك توانٍ فيها بوجه من الوجوه في
حال من الأحوال فإن ذلك يجلب المحبة الخالصة
ويكسب الثقة التامة ويفيدك محبة الغرباء
ومن لا معرفة له بك وكان الحمام إذا ألف
بيوتنا وأنس بمجالستنا أو طاف بنا جلب أشكاله
وأمثاله فكذلك حال الإنسان إذا عرفنا وأخلط
بنا اختلاط الراغب فينا للأنس بنا بل يزيد
على الحيوان غير الناطق بحسن الوصف وجميل
الثناء ونشر المحاسن واعلم أن مشاركة الصديق
في السراء إذا كنت فيها وإن كانت واجبة
عليك حتى لا تستأثرها ولا تختص بشيء منها
فإن مشاركته في الضراء إذا لحقته أوجب وموقعها

منافع التآلف

المشاركة في السراء والضراء

عنده

عنده أعظم فانظر عند ذلك إذا أصابته نكبة أو
لحقته مصيبة وعرته نوائب الدهر كيف يكون مواساتك
له بنفسك ومالك وكيف تظهر له تفقدك ومراعاتك
ولا تنتظرن به أن يسألك تصريحًا أو تعريضًا بل اطلع
على قلبه واسبق إلى نفسه وشاركه في مضض ما
يلحقه ليخف عنه وإن بلغت مرتبة من السلطان
والغنى فاغمس إخوانك فيهما من غير امتنان ولا
تطاول وإن رأيت من بعضهم نبوة عنك أو
نقصانًا مما عهدته فداخله زيادة مداخلة وأخلط
به واجذبه إليك فإنك إن أنفت من ذلك أو
داخلك شيء من الكبر والصلف عليهم لنقص حبل
المودة ونكثت قوته ومع ذلك فلست تأمن أن
يزول عنك فتستحيي منهم وتضطر إلى قطيعتهم
حتى لا تنظر إليهم ثم حافظ على هذه الشرائط
بالمداومة عليها لتبقى المودة على حال واحدة

المواساة بالنفس

المغاضاة واحتمال النقص

عدم جواز التقصير

مراعاة المركوب والملبوس والمنزل

وليس هذا الشرط خاصا بالمودة بل هو مطرد في
كل ما يحصل أعني ان مركوبك وملبوسك ومنزلك
متى لم تراعها مراعاة متصلة فسدت وانتقضت
فاذا كانت صورة حايطك وسطوحك كذلك
ومتى غفلت او توانيت لم تامن نقوضه وتهدمه
وكيف ترى ان تجفو من ترجوه في كل خير وتنتظر
مشاركته في السراء والضراء ومع ذلك فان ضرر
تلك تختص بمنفعة واحدة فاما صديقك فوجوه

التحذير من تقلب الصديق

الضرر الذي يدخل عليك بجفايه وانتقاض مودته
كثيرة عظيمة وذلك انه ينقلب عدوا وتتحول
منافعه مضارا فلا تامن غوايله وعداوته
مع عدم الرغايب والمنافع به وينقطع رجاؤك
فيما لا تجد منه خلفا ولا تستفيد منه عوضا
وبدلا ولا يسد مسده شي واذا رعيت شروطه
وحفظت حقوقه ثم لزمتها بالمداومة أمنت جميع

ذلك ثم احذر المواقعة خاصة وان كان واجبا ان

مماراة الصديق

تحذره مع كل احد فان مماراة الصديق تقلع المودة
من اصلها لانها سبب للاختلاف والاختلاف
سبب كل شر وهو الذي هربنا منه الى ضده وقبحنا
اثره واخترنا عليه الالفة التي طلبناها واثنينا عليها
وقلنا ان الله عز وجل دعا اليها بالشريعة القويمة
واني لاعرف من يوثر المراء ويزعم انه يقدح خاطره
ويشحذ ذهنه ويثير شكوكه فهو يتعمد في المحافل
التي تجمع روسا اهل النظر ومتعاطي العلوم مماراة اه
صديقه ويخرج في كلامه معه الى الفاظ الجهال

تخجيل الصديق

من العامة وسقاطهم ليزيد في خجل صديقه
وليظهر للحاضرين انقطاعه وتخجله وليس يفعل
ذلك عند خلوته به ومذاكرته له وانما يفعله
حيث يظن به انه اذكى نظرا او احضر حجة واغزر
علما واحد قريحة فما كنت اشبهه الا باهل البغي

وجباة اصحاب الاموال والمتشبهين بهم من
اهل البذخ فان هولا يستحق بعضهم بعضا ولا
يزال الصغير يصاحبه ويزري على مروته ويتطلب
عيوبه ويتبع عثراته ويبالغ كل واحد فيما يقدر عليه
من مساءة صاحبه حتى يتمادى بهم الحال الى العداوة
التامة التي تكون معها السعاية وازالة النعم ويتجاوز
ذلك الى سفك الدم وانواع الشرور فكيف يثبت مع
المزاحمة او يرجى بها الفة ثم احذر في صديقك
ان كان متحققا بعلم او متحليا بادب ان تخل عليه
بذلك الفن او يرى فيك انك تحب الاستبداد
دونه والاستيثار عليه فان اهل العلم لا يرى بعضهم
في بعض ما يراه اهل الدنيا بينهم وذلك ان
متاع الدنيا قليل فاذا تزاحم عليه قوم ثلم بعضهم
حال البعض ونقص حظ كل واحد من حظ الاخر فاما
العلم فانه بالضد وليس احد ينقص منه بأخذه

بالصديق

الافضا الى سفك الدم

متحققا

غيره منه بل يزكوا على النفقة ويربو مع الصدقة
ويزيد على الانفاق وكثرة الخرج فاذا بخل صاحب
علم بعلمه فانما ذلك منه لاحوال فيه كلها قبيحة وهي
انه اما ان يكون قليل البضاعة منه فهو يخاف ان
يفنى ما عنده او يرد عليه ما لا يعرفه فيزول تسوقه
عند الجهال واما ان يكون متشبها به فهو يخشى ان
يضيق المتشبه به وينقص حظه منه واما ان يكون
حسودا والحسود يعبد من كل فضيلة لا يود احد
واني لأعرف من لا يرضى بان يبخل بالعلم نفسه حتى
يبخل بعلم غيره ويكره عيبه ويتسخطه على من يفيد غيره
من التلامذة المستحقين لفائدة العلم وما اكثر
ما يتوصل الى اخذ الكتب من اصحابها ثم يمنعهم منها
وهذا خلق لا يبقى معه مودة بل يجلب الى صاحبه
عداوات لا يحتسبها اطماع اصدقائه من صداقته
ثم احذر ان تبسط اصحابك ومن يخلو بك من

بخل العالم بعلمه

بخل بعلم غيره

ويحسبهم

ابناءك او يحمل احدًا منهم على ذكر شيء في نفسه ولا
يرخص في عيب شيء يتصل به فضلًا عن ذكره في نفسه
ولا يرخص في عيب شيء يتصل به فضلًا عن عيبه
ولا تطمعن احدًا في ذلك من اوليك اسبابك
والمتصلين بك جدًا ولا هزلًا وكيف يحتمل
ذلك منه وانت عينه وقلبه وخليفته على الناس
كلهم بل انت هو هو فاياه ان يبلغه شيء مما حذرتك منه لم
يشك ان ذلك كان عن رايك وهواك فانقلب عدوًا
ونفر عنك نفور الضد فان عرفت منه انت عيبًا فوافقه
عليه موافقة لطيفة لتبين فيها غلظة فان الطبيب الرفيق
ربما بلغ بالدوا اللطيف ما يبلغه غيره بالشق والقطع حسن التأني من الطبيب الحاذق
والكي بل ربما توصل بالغذاء الى الشفاء واكتفى به
عن المعالجة بالدوا ولست احب ان تغضي عما تعرفه
في صديقك وان تترك موافقته عليه بهذا الضرب
من الموافقة فان ذلك خيانة منك ومشاحنة

فيما يعود ضرره عليه وليس من حق الصديق ان يعرف
ويبذل لعيون الاضداد حتى يعيبوه ويثلبوه ثم
الحذر من النميمة احذر النميمة وسماعها وذلك ان الاشرار يدخلون
بين الاخيار في صورة النصحاء فيوهمونهم
النصيحة وينقلون اليهم في عرض الاحاديث
اللذيذة اخبار اصدقائهم محرفة مموهة حتى اذا
تجاسروا اغلبوهم بالحديث المختلق يحرجون لهم بما
يفسد مودتهم ويشوه وجوه صداقاتهم الى ان
يبغض بعضهم بعضًا وللقدما في هذا المعنى كتب مؤلفة
تشبيه النمام والتمثيل له يحذرون فيها من النميمة ويشبهون صورة النمام
بمن يحك باظافره اصول البنيان القوية حتى يؤثر
فيها ثم لا يزال يزيد ويمعن حتى يدخل فيه المعول
فيقلعه من اصله فيقتلعها ويضربون له الامثال
الكثيرة الشبيهة بحديث الثور مع الاسد في كتاب كليلة
ودمنه ونحن نكتفي بهذا القدر من الانباء لئلا نخرج

عن رسم كتابنا وعمايينا عليه مذهبنا من الايجاز
مع الشرح ولسنا نترك مع الايجاز والاختصار
لعظيم هذا الباب وتكريره عليك لتعلم ان القدما
انما الفوا فيه الكتب وضربوا له الامثال واكثروا
فيه من الوصايا لما راوه من النفع العظيم عند السامعين
من الاخيار ولما خافوه من الضرر الكبير على من يستهين
به من الاغمار ولتعلم ان المثل المضروب في السباع
القوية اذ دخل الثعلب المخادع على ضعفه فاهلكها
ودمر عليها وفي الملوك ايضا يدخل بينهم اهل النميمة
في صورة المتنصحين حتى يفسدوا اراءهم على
وزرائهم المبالغين في نصحهم المجتهدين في تثبيت ملكهم
الى ان يتغيظوا عليهم ويصرفوا بوجوههم عنهم ويصيروا ١
من محبتهم وايثارهم قتلا وتعذيبا وهم غير مذنبين
ولا مجرمين ولا مستحقين الا الكرامة والاحسان
اذا بلغ بهم من الافساد والاضرار ما بلغه من هولا ٤

الحسن الثاني في توصل ... الى اذى الغير

فكم بالحرى ان يبلغ منا اذا لم نجده في اصدقائنا
الذين اخترناهم على الايام وادخرناهم للشدائد
واحللناهم محل ارواحنا وزدناهم تفضلا واكراما
ويتبين لك من جميع ما قدمناه ان الصداقة واصناف
المحبات التي تتم بها سعادة الانسان من حيث هو
مدني بالطبع انما اختلفت ودخل فيها ضروب الفساد
وزال عنها معنى التواصل وعرض لها الانتشار حتى
احتجنا الى حفظها والتعب الكثير بنظامها لاجل النقصانات
الكثيرة التي فينا فان الفضائل الخلقية انما وضعت
من اجل المعاملات والمعاشرات التي لا يتم الوجود
الانساني الا بها وذلك ان العدل انما احتيج اليه
لتصحيح المعاملات وليزول به معنى الجور الذي هو
رذيلة عند المتعاملين وانما وضعت العفة فضيلة
لاجل اللذات الردية التي تجني الجنايات العظيمة على
النفس والبدن وكذلك الشجاعة وضعت فضيلة

تمام السعادة في صدق المحبات

بيان تنعم الانسان في استعمال العدالة والعفة والشجاعة

من اجل الامور الهايلة التي يجب ان يقدم الانسان
عليها في بعض الاوقات ولا يهرب منها وعلى هذا
جميع الاخلاق المرضية التي وصفناها وحضضنا
على اقتنائها وايضا فان جميع هذه الفضايل تحتاج
الى اسباب خارجة عنها والى افعال كثيرة الفنون
اعني ان الحر محتاج الى اسباب خارجة من الاموال والى
اكتسابها من وجوهها ليمكنه ان يفعل بها فعل
الاحرار والعادل يحتاج الى مثل ذلك ليجازي من
عاشره بجميل ويكافي من عامله باحسان وجميعها لا تقوم
الا بالابدان والانفس وما هو خارج عنها على حسب
تقسيمنا السعادات فيما مضى وكلما كانت الحاجات
اكثر احتيج فيها الى المواد الخارجة عنا اكثر فهذه
حال السعادة الانسانية التي لا تتم لنا الا بالافعال
البدنية والاحوال المدنية وبالاعوان الصالحين
والاصدقاء المخلصين وهي كما تراه كثيرة والتعب بها

احتياج الفضايل الى اسباب خارجة وفنون تكملها وتعينها

عدم اتمام السعادة الا بالافعال البدنية

عظيم ومن قصر فيها قصرت به السعادة الخاصة به
ولذلك صار الكسل ومحبة الراحة من اعظم الرذايل
لانهما يحولان بين المرء وبين جميع الخيرات والفضايل
ويسلخان الانسان من الانسانية ولذلك ذممنا المتوسمين
بالزهد اذا انفردوا عن الناس وسكنوا الجبال
والمغارات واختاروا التوحش الذي هو ضد التمدن
لانهم ينسلخون عن جميع الفضايل الخلقية التي
عددناها كلها وكيف يعف ويعدل ويسخو
ويشجع من فارق الناس وتفرد عنهم وعدم الفضايل
الخلقية وهل هو الا بمنزلة الجماد او الميت فاما محبة
الحكمة والانصراف الى التصور العقلي واستعمال
الآراء الالهية فانها خاص بالجزء الالهي من الناس
وليس يعرض لها شيء من الآفات التي تعرض للمحبات
الاخر الخلقية ولا يلحقها ضروب من الفساد ولذلك
قلنا انها لا تقبل التمويه ولا نوعا من انواع الشرور

كون الكسل ومحبة الراحة من اعظم الرذايل

فما صح ابرابهم عن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم للتحنث [illegible] حرا وما حبب اليه من الخلوة [illegible] في ارض هذه العالم [illegible] الا بمنزلة الجماد او الميت [illegible] [illegible] الحكمة [illegible]

محبة الحكمة

في الجملة انه كلام مشكل فتامله

لانها الخير الاول المحض وشبيها بذلك الخير
الاول الذي لا يشوبه مادة ولا تلحقه الشرور التي في
المادة ومادام الانسان يستعمل الاخلاق والفضائل
الانسانية فانها تعوقه عن هذا الخير الاول وهذه
السعادة الالهية ولكن ليس تتم له الا بتلك
ومن حصل تلك الفضائل بنفسه ثم اشتغل عنها
بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته حقا ونجا من
مجاهدات الطبيعة والامها ومن مجاهدات النفس
وقواها وصار مع الارواح الطيبة واختلط بالملايكة
المقربين فاذا انتقل وجوده الاول الى وجوده الثاني
وحصل في النعيم الابدي والسرور السرمدي وقد
اطلق ارسطوطاليس جميع هذه الالفاظ وقال ان
السعادة التامة الخالصة هي لله عز وجل ثم للملايكة
والمتالهين ثم قال ولا ينبغي ان نضيف الى الملايكة
تلك الفضائل التي عددناها في سعادة الانسان

الغرض بين لا اشكال والله

الانسان فانهم لا يتعاملون ولا يكون عند احد منهم
ودايعة فيحتاج الى ردها ولا لاحد منهم تجارة
فيحتاج الى العدالة ولا يفزعه شي فيحتاج الى
النجدة ولا له نفقات فيحتاج الى الذهب والفضة
ولا له شهوات فيحتاج الى ضبط النفس والى فضيلة
العفة ولا هو مركب من الاسطقسات الاربعة
التي تتحلل من اضدادها فيحتاج الى الغذا فاذن
هولا الابرار المطهرون من خلق الله عز وجل
غير محتاجين الى الفضائل الانسية والله تعالى
تقدس وجل وعلا اعلى من الملايكة فيجب ان
ينزه عن جميع ما ذكرناه من فضائل الانسان
وانما نذكره بالخير البسيط الذي يشبهه فانه ينسب
اليه الامور العقلية التي تليق به فانه الخير الواجب
الذي لا مرية فيه لا يحبه الا السعيد الخير من
الناس الذي يعرف السعادة والخير بالحقيقة

الصفات المختصة بالبارى جل وعلا

فلذلك يتقرب اليه بما جهله ويطلب مرضاته بقدر
طاقته ويتقبل بافعاله بنحو استطاعته ومن اجل
الله تعالى هذه المحبة ويتقرب اليه هذا التقرب
واطاعه هذه الطاعة احبه الله وقربه وارضاه
واستحق خلته التي اطلقتها الشريعة في بعض البشر
حتى قيل ابرهيم خليل الله ومحمد حبيب الله واما
واما ارسطوطاليس فانه اطلق بعد ذلك بالعلة غير
مطلق في لغتنا وذلك انه قال من احبه الله تعاهده
كما يتعاهد الاصدقاء بعضهم بعضا واحسن اليه
فلذلك يظن بالحكيم اللذات العجيبة وضروب الفرح
الغريبة ويرى من تحقق بالحكمة انها ملذة غاية اللذة اذ
فلا يلتفت الى غيرها ولا يعرج على سواها واذا
كان الامر على ما وصفنا فالحكيم السعيد التام
الحكمة هو الله تعالى فليس يحبه الا السعيد الحكيم
بالحقيقة لان الشبيه انما يسر بشبيهه فقط ولذلك

الوان الحكمة نوع

هذه العبارة نمط من مراتب العقلاء في السعادة التي وصف بها الله تعالى فسماه سعيدا طيبا عن سعادته

صارت هذه السعادة ارفع واعلى من تلك السعادة
التي ذكرناها وهي غير منسوبة الى الانسان لانها مهذبة
من الجهة الطبيعية مبراة من القوى النفسانية مباينة
بجميعها غاية المباينة وانما هي موهبة الهية يهبها
الباري جلت عظمته لمن اصطفاه من عباده ثم
لمن التمسها منه وسعى لها سعيها ورغب فيها
ولزمها ملازمة وتحمل المشقة والتعب فان
من لم يصبر على ادامة التعب اشتاق الى اللعب
وذلك ان اللعب يشبه الراحة والراحة ليست من
تمام السعادة ولا من اسبابها وانما يميل الى
الراحات البدنية من كان طبيعي الشكل بهيمي النجار
كالعبيد والصبيان والبهائم وليس ينسب الحيوان
غير الناطق ولا الصبيان والعبيد الى السعادة
ولا من كان مناسبا لهم فاما العاقل الفاضل
فانه يطلب بهمته اعلى المراتب وارسطوطاليس يقول

براءتها من القوى النفسانية

من لم يصبر على التعب اشتاق الى اللعب

مذهب الراحة

رفع الهمم

ليس ينبغي ان تكون همم الانسان انسية وان كان
انسانا ولا يرضى همم الحيوان الميت وان كان هو
ايضا ميتا بل يقصد بجميع قواه ان يحيى حيوة الهية
فان الانسان وان كان صغير الجثة فانه عظيم بالحكمة
شريف بالعقل والعقل يفوق جميع الخلايق لانه
الجوهر الرئيس المستولي على هذا الكل بامر مبدعه
تعالى وقد قلنا فيما تقدم ان الانسان ما دام في — جله ص
هذا العالم فانه محتاج الى الحسن الكمال الخارجة
منه ولكن لا ينبغي ان ينصرف الى طلب ذلك بقوته
كلها ولا يطلب الاستكثار منه فقد يصل الى
الفضيلة من ليس بكثير المال ولا ظاهر اليسار
فان الفقير من المال والاملاك قد يفعل الافعال
الكريمة ولذلك قالت الحكماء ان السعداء هم الذين
رزقوا القصد من الخيرات الخارجة عنهم وفعلوا — تعريف السعداء بهذا الاعتبار
الافعال التي تقتضيها الفضيلة وان كانت فيهم

قليلة فهذا كلام الحكيم في هذه المرتبة التي وعدنا كل
الكلام فيها وهو يقول بعد ذلك ليس في معرفة — العمل غير العلم
الفضائل كفاية بل الكفاية في العمل بها ومن الناس
من ينهض الى الفضائل فينقاد الى الموعظة ويرغب
في الخير وهؤلاء قليلون وهم الذين يمتنعون من جميع
الرذائل والشرور وذلك للغريزة الجيدة والطبع
الفائق ومنهم من ينقاد الى الخيرات حتى يمتنع من
الرذائل والشرور بالوعيد والفزع والانذارات
من العذاب فيهرب من الجحيم والهاوية وما
أعد فيهما من الالام ولذلك حكمنا ان بعض الناس — تقسيم الاخيار
اخيار بالطبع وبعضهم اخيار بالشرع وبالتعليم — الى الشرعي والطبعي
فالشريعة تجري لهؤلاء مجرى الماء للغصان الذي
به يسيغ به غصته ومن لا ينقاد فهو كالشرق
بالماء ولا يشرب الماء ولا يجد ما يسيغ به غصته
وهو الهالك الذي لا حيلة فيه ولا طمع في اصلاحه

حيلة

وبريه ولهذه العله قلنا ان من كان بالطبع خيرا
فاضلا فذلك لمحبة الله اياه وليس امره الينا
ولا نحن كنا سببه بل الله عز وجل ومثل هذا هو
الذي يقول فيه ارسطوطاليس ان عنايه الله به اكثر
فيحصل مما قدمناه ان اصناف السعداء من
الناس اربعه وهم موجودون بالصفح والحس
وذلك انا نجد من الناس من هو خير فاضل من مبدا
كونه نرى فيه النجابه طفلا ونتفرس فيه الفلاحه
ناشيا بان يكون حييا كريم الخيم يوثر مجالسه الاخيار
وموانسه الفضلاء وينفر من اضدادهم وليس
يكون كذلك بعنايه تلحقه من اول مولده كما قلنا
ونجد ايضا من لا يكون بهذه الصفه من مبداء
كونه بل يكون كساير الصبيان الا انه يسعى ويجتهد
ويطلب الحق اذا راى اختلاف الناس فيه ولا
يزال كذلك حتى يبلغ مرتبه الحكماء اعني ان يصير

اصناف السعدا

علمه صحيحا وعمله صوابا وليس يبلغ هذه الدرجه الا
بالتفلسف واطراح العصبيات وساير ما حذرنا
منه ونجد ايضا من يوخذ بهذه السيره اخذا على اكراه
اما بالتاديب الشرعي واما بالتعليم الحكمي ومعلوم ان
المطلوب هو القسم الثاني اذ كانت الاقسام الباقيه
هي من خارج ولا يمكن ان يطلب اعني ان نتقوله في
اصل مولده السعاده ومن يكره عليها ليس من
اقسام الطالب المجتهد وبين ايضا مقام الطالب
المجتهد ومنزلته من السعاده التامه الحقيقيه
وانه وحده من بين ساير الطبقات وهو السعيد
الكامل المتقرب الى الله عز وجل المحب المطيع المستحق
خلته ومحبته كما تقدم وصفه تمت المقاله الخامسه

المكره على التاديب

المقاله السادسه

نبتدي بعون الله وتاييده نذكر في هذه المقاله
شفا الامراض التي تلحق نفس الانسان وعلاجاتها

اطبا الابدان

وتذكر الاسباب والعلل التي تولدها وتحدث
منها فان حذاق اطباء الابدان لا يقدمون
على علاج مرض جسماني الا بعد ان يعرفوه ويعرفوا
السبب والعله فيه ثم يرومون مقابلته باضداده
من العلاجات ويبتدئون من الحميه والادويه
اللطيفه الى ان ينتهوا في بعضها الى استعمال الاغذيه
الكريهه والادويه البشعه وفي بعضها الى القطع
بالحديد والكي بالنار ولما كانت النفس قوه
الهيه غير جسمانيه وكانت مع ذلك مستعمله لمزاج
خاص ومربوطه به رباطا طبيعيا الهيا لا يفارق
احدهما صاحبه الا بمشيه الخالق عز وعلا وجب
ان نعلم ان احدهما متعلق بصاحبه متغير بتغيره
فيصح بصحته ويمرض بمرضه ونحن نرى ذلك
مشاهده وعيانا بما يظهر لنا من افعالهما
وذلك انا اذا كان في المريض من جهة بدنه لا سيما ان
كان

كان سبب مرضه احد الجزئين الشريفين اعني
الدماغ والقلب يتغير عقله ويمرض نفسه حتى
ينكر ذهنه وفكره وتخيله وساير قوى نفسه
الشريفه اما بالغضب واما بالحزن واما
بالعشق واما بالشهوات الهايجه به تتغير صورته
بدنه حتى يضطرب ويرتعد ويصفر ويحمر ويهزل
ويسمن ويلحقها ضروب التغايير المشاهده بالحس
فيجب لذلك ان نتفقد مبدا الامراض اذا
كان من نفوسنا فان كان مبداها من ذاتها
كالفكر في الاشيا الرديه واحاله الراي فيها
وكاستشعار الحزن والخوف من الامور العارضه
والمترقبه والشهوات الهايجه قصدنا علاجاتها
بما يخصها وان كان مبداها من المزاج ومن
الحواس كالخوف الذي مبداه ضعف حراره
القلب مع الكسل والرفاهه وكالعشق الذي

ويحصل من نفسه بذلك كذلك ايضا ... من المريض جهة نفسه

الامراض النفسانيه

مر ان الامراض البدنيه
كما تغير احوال النفس كذلك
امراض النفس تغير احوال
البدن وذلك تشهد به
التجربه ...

سبب الخوف

العشق

مبداه النظر مع الفراغ والبطالة فقصدنا ايضا الاجـ
بما يخص هذه وايضا لما كان طب الابدان ينقسم

تقسيم طب الابدان

بالقسمة الاولى قسمين احدهما حفظ صحتها اذا
كانت حاضرة والاخر ردها اليها اذا كانت غائبة
وجب ان ينقسم طب النفوس هذه القسمة بعينها
فيردها اذا كانت غائبة ويتقدم في حفظ صحتها
اذا كانت حاضرة فنقول اذا كانت النفس خيرة
فاضلة تحب نيل الفضائل وتحرص على اصابتها

النفس الخيرة تحب نيل الفضائل

وتشتاق الى العلوم الحقيقية والمعارف الصحيحة
فيجب على صاحبها ان يعاشر من يجانسه ويطلب
من يشاكله ولا يانس بغيرهم ولا يجالس سواهم
ويحذر كل الحذر من معاشرة اهل الشر والنقص من

الحذر من معاشرة اهل الشر

المجان والمجاهرين باصابة اللذات القبيحة وركوب
الفواحش المفتخرين بها المنهمكين فيها ولا يصغي
الى اخبارهم مستطيبا ولا يروي اشعارهم مستحسنا

ولا يحضر مجالسهم متبهجا وذلك ان حضور مجلس
واحد من مجالسهم وسماع خبر واحد من اخبارهم
ورواية بيت واحد من اشعارهم يتعلق من وضره
ومن وسخه بالنفس ما لا يغسل عنه الا بالزمان
الطويل والعلاجات الصعبة وربما كان سببا
لفساد الفاضل المحتنك وغواية العالم المستبصر
حتى يصير فتنة لهما فضلا عن الحدث الناشي
والمتعلم المسترشد والعلة في ذلك ان محبة اللذات

محبة اللذات البدنية طبيعة للانسان

البدنية والراحات الجسمانية طبيعية للانسان لاجل
النقصانات التي فيه فنحن بالجبلة الاولى والفطرة
السابقة الينا نميل اليها ونحرص عليها وانما
نزم انفسنا عنها بزمام العقل حتى يقف عند ما
يرسم لنا ونقتصر على المقدار الضروري منها وانما
استثنيت في اول هذا الكلام ما استثنيت
وشرطت ما شرطت لان معاشرة الاصدقاء الذين

الا

ذكرت أحوالهم في المقالة المتقدمة وحكمت بتمام
السعادة معهم وبهم لا تتم بالمؤانسة والمداخلة
ولا بد في ذلك من المزاح المستعذب والاحاديث
المستطابة والفكاهة المحبوبة وإصابة اللذة التي
تطلقها الشريعة ويقدرها العقل حتى لا يتجاوزها
الى الاسراف فيها ولا يقصر عنها تهاونا بها وذلك
ان الخروج الى احد الطرفين ان كان الى جانب الزيادة
سمي مجونا وفسقا وخلاعة وما اشبهها من اسماء
الذم وان كان الى جانب النقصان سمي فدامة
وعبوسا وشكاسة وما اشبهها من اسماء الذم
ايضا والمتوسط بينهما هو الظريف الذي يوصف
بالهشاشة والطلاقة وحسن العشرة ويعرض
من الصعوبة في وجود هذا الوسط ما عرض في سائر
الفضائل الخلقية ومما يوجد به من يحفظ صحة
نفسه ان يلتزم وظيفة من الجزء النظري والعملي

اصابة اللذة التي تطلقها الشريعة

لا يسوغ له الاخلال بها البتة لتجري للنفس مجرى
الرياضة التي تلتزم في حفظ صحة البدن واطبا
النفوس اشد تعظيما لها في حفظ صحة النفس وذلك
ان النفس متى تعطلت من النظر وعدمت الفكر
والغوص على المعاني تبلدت وتبلهت وانقطعت
عنها مادة كل خير واذا الفت الكسل وتبرمت
بالروية واختارت العطلة قرب هلاكها لانها في
عطلتها هذه انسلاخ من صورتها الخاصة بها
ورجوعا منها الى رتبة البهائم وهذا هو الانتكاس
في الخلق نعوذ بالله منه واذا تعود الحدث الناشي
من مبدأ كونه الارتياض بالامور الفكرية ولازم التعاليم
الاربعة الف الصدق واحتمل ثقل الروية والنظر
وأنس بالحق ونبا طبعه عن الباطل وسمعه عن الكذب
فاذا بلغ اشده وانتقل الى مطالعة الحكمة استمر
طبعه فيها ونشر ما يستودع منها ولم يرد عليه

اطبا النفوس

الانتكاس

التمرن على مطالعة الحكمة

الترغيب في ادامة المطالعة

امر غريب ولا يحتاج الى كثير تعب في فهم غوامضها
واستخراج بعد فايتها فيصل الى سعادتها التي ذكرناها
سريعا وان كان حافظ هذه الصحة قد توجد في العلم
وبرع فلا يحمله العجب بما عنده على ترك الازدياد فان
العلم لا نهاية له وفوق كل ذي علم عليم ولا يتكاسلن
عن معاودة ما علمه واتقنه على سبيل الدرس له فان

النسيان آفة العلم

النسيان آفة العلم وليتذكر قول الحسن البصري رحمه
الله عليه اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها
فانها سريعة الدثور واعلم ان هذه الكلمات مع قلة

المعاني

حروفها كثيرة المعنى وهي مع ذلك فصيحة واستوفت
شرط البلاغة وليعلم ايضا حافظ هذه الصحة على
نفسه انه انما يحفظ عليها نعما شريفة جليلة موهوبة
لها وكنوزا عظيمة مدخورة فيها وملابس فاخرة
مفرغة عليها وان من كانت هذه المواهب الجليلة
موجودة له في ذاته لا يحتاج الى طلبها من خارج

الزهد في طلب العرض الفاني

بل هذا كالم له برهان وحجة على عبث المفرط في صحة نفسه وتوجه الملامة عليه [illegible]

ولا يبذل الاموال فيها لغيره ولا يتكلف العنا والمون
الثقال في تحصيلها ثم اعرض عنها واهمل امرها
حتى انسلخ عنها وعري منها الملوم في فعله مغبون في
رايه غير رشيد ولا موفق لا سيما وهو يرى طالب النعم
الخارجة كيف يتجشمون الاسفار البعيدة الخطرة ويقطعون
السبل المخوفة الوعرة ويتعرضون لضروب المكاره
وانواع التلف من السباع العادية وطبقات الاشرار
الباغية وهم يخيبون في اكثر الاحوال مع مقاساة هذه
الاهوال وربما عرضت لهم الندامات المفرطة والحزن
المعبطة التي تقطع انفاسهم وتفصل اعضائهم فان
ظفر واحد من مطالبهم كان لا محالة زايلا عن قرب او
معرضا للزوال وغير مطموع في بقائه لانه من خارج
وما كان خارجا عنا فهو غير ممتنع عما يطرقه من
الحوادث التي لا يحصى كثرة وصاحبه مع هذه الحال
شديد الوجل دايم الاشفاق متعب الجسم والنفس

يحفظ ما لا يجد الى حفظه سبيلاً ويحذر على ما لا
يغني فيه الحذر فتيلاً وان كان طالب هذه الاشيا الكادح
عنا سلطاناً او صاحب سلطان تضاعف عليه هذه
المكاره على البعد ومن القرب ويكثر ما يحتاج اليه
من المؤن في استصلاح من يليه ويلي من يليه من مداراه
من يواليه ويعاديه وهو في كل ذلك ملوم مستبطا
ومعتب مستقصر ويستزيد جميع اهله والمنقلبين به
ولا سبيل له الى ارضاء واحد منهم فضلاً عن جميعهم
ولا يزال يبلغه عن اخص الناس به من اولاده وحرمه
ومن يجري به مجراهم من حاشيته وخوله ما يملؤه غيظاً
وحنقاً وهو غير آمن على نفسه من جميعهم مع التحاسد
الذي بينهم من مكاتبة الاعدا اياهم ومواطاة الحساد
لهم وكلما ازداد من الاعوان والاعضاد والانصار
زادوه في شغل القلب وجلبوا اليه من المكاره ما
لم يكن عنده فهو غني عند الناس وهو اشدهم فقراً

شغل القلب

ومحسود وهو اكرههم حسداً وكيف لا يكون فقيراً وحد
الفقر هو لكثرة الحاجة فاكثر الناس حاجة اشدهم فقراً
كما اغنى الناس اقلهم حاجة ولذلك حكمنا حكماً صادقاً بان
الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شي من الاشيا
وحكمنا ايضاً ان اعظم الملوك منا هم اشد الناس فقراً
لكثرة حاجته الى الاشياء ولقد صدق ابو بكر الصديق
رضي الله عنه في خطبته حيث قال اشقى الناس في
الدنيا والاخره الملوك ثم وصفهم فقال ان الملك اذا
ملك زهده الله فيما في يده ورغبه فيما في يد غيره وانقصه
شطر اجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل
ويتسخط الكثير ويسام الرخا وانقطع عنه لذة البهاء
لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم
القسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن
فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحا ظله حاسبه
فاشد حسابه واقل عفوه الا ان الملوك هم المرحومون

اكثر الناس حاجة اشدهم فقراً والعكس

اعظم الملوك منا اشد الناس فقراً

صفة الملك المتمكن

فهذه صفة الملك اذا تمكن من ملكه لا يغادر منه
شيئا ولقد سمعت اعظم من شاهدت من الملوك
يستعيد هذا الكلام ثم يستعبر لموافقته ما في قلبه
وصدقه عن حاله وصورته ولعل من يرى ظاهر
الملوك من الاسرة والفرش والزينة والاثاث وشاهدهم
في مواكبهم محفوفين محسودين بين ايديهم الجنايب
والمراكب والعبيد والخدم والحجاب والحشم
يروعه ذلك فيظن انهم مسرورون بما يراه لهم
لا والذي خلقهم وكفانا شغلهم انهم لفي هذه
الاحوال ذاهلون عما يراه البعيد لهم مشغولون
بالافكار التي تعتورهم وتعتريهم فيما حكيناه من
صروراتهم وقد جربنا ذلك في اليسير مما ملكناه
فدلنا على الكثير مما وصفناه ولعل بعض من يصل الى
الملك والسلطان فالتذ في مبدا امره مدة
يسيرة جدا بمقدار ما يتمكن منه ويفتح عينه فيه

ولكنه بعد ذلك يصير جميع ما ملكه كالشي الطبيعي
له لا يلتذه ولا يفكر فيه ويمد عينه الى ما لا يملكه
فلو ملك الدنيا بحذافيرها لتمنى دنيا اخرى او
ترقت همته الى البقاء الابدي والملك الحقيقي
حتى يتبرم بجميع ما وصل اليه وبلغته قدرته وذلك
ان حفظ الدنيا اصعب جدا لما في طبيعتها من
الانحلال والتلاشي ولما يضطر الملك اليه من
الامور التي والاموال الجمة المصروفة الى الجند
المرتبطين والخدم المستوفين والذخاير والكنوز
المعدة للافات والاحداث التي لا يؤمن مطروقها
فهذه حال طلاب النعم الخارجة عنا فاما تلك
النعم التي في ذواتنا فانها موجودة عندنا
وفينا وهي غير مفارقة لنا لانها موهبة الخالق
جل وعلا وقد امرنا باستثمارها والترقي فيها
فاذا قبلنا امره اثمرت لنا نعما بعد نعم ورقينا

وصفناها

شرح
انتهى حال طلاب
النعم الخارجة عنا

ذات النفس كانه يقول اذا
كانت هذه الامور المتعلقة
بالملك شبيه في الحقيقة من حيث
انها كان مغبوطا عند الجهال
وكشفنا الامور الذاتية التي
هي الفضائل
فانها يفتنون ... له
تمام البرهان الدال ...
... قلبنا ملكه

درجة بعد درجة حتى تؤدينا الى النعم الابدية التي
وصفناها فيما تقدم وهو الملك الحقيقي واللذات
التي لا تزول والغبطة الابدية الصافية التي لا تحول فمن
اخس صفقة واظهر سقطة ممن اضاع جواهر نفيسة
باقية هي عنده وموجودة له وطلب اعراضا خسيسة
فانية ليست عنده ولا موجودة له فان اتفق ان يجدها
لم تبق له ولم تترك عليه وذلك انها تنقل عنه او ينقل
عنها لا محالة فلذلك قال الحكيم ينبغي لمن رزق الكفاية
ووجد القصد من السعادة الخارجة ان لا يشتغل
بفضول العيش فانها لا نهاية لها ومن طلبها اوقعته
في مكاره بلا نهاية لها وقد اعلمناك فيما تقدم ما
الكفاية وما القصد وان الغرض الصحيح بينهما هو
مداواة الالام والتحرز من الوقوع فيها لا التمتع
وطلب اللذة فان من عاين الجوع والعطش اللذين
هما مرضان والمان حادثان لا ينبغي له ان يقصد

لذة البدن بل صحته فانه سيلتذ لا محالة فان من
طلب بالعلاج اللذة لا الصحة لم تحصل له الصحة ولم
تبق له اللذة فاما من لم يرزق الكفاية واحتاج الى
السعي والاضطراب في تحصيلها فيجب ان لا يتجاوز
القصد وقدر حاجته منها الى ما يضطر معه الى
السعي الحثيث والحرص الشديد والتعرض لمقابح المكاسب
او ضروب المهالك والمعاطب بل يكمل في طلبها
احمال العارف بخساستها وانه يضطر اليها لنقصانه
فيطلب منها ما يطلب سائر الحيوان من ضروراتها
فان العاقل اذا تصفح احوالها وجد منها ما ياكل
الميتة ومنها ما ياكل الروث والحش وهي مسرورة
بها جذلة من اقواتها قريرة العين بها وليست تجد
من نفوسها نفورا ولا تقززا ولا تنصرف نفوسها
عنها كما تنصرف نفوس الحيوان المضادة لها بل
انما تنصرف من اقوات تلك الاخر التي تضادها في

النظافه ومثال ذلك الجعل والخنافس اذا قبست
الى النخل فان تلك تهرب من الروايح الطيبه والاقوات
النظيفه وهذا يطلبها ويتربى بها فاذن نسبة كل
حيوان الى قوته الخاص به وكل مقتنع بما يحفظ
بقاه وحياته طالب له مسرور به فينبغي ان ننظر الى ملاذ
بدننا
لا خراج ما كنا نحرص على الوصول اليه فلا نبعدها من
هذا الاخر لانهما ضرورتان لنا فنحن نلابسها لاجل
الضروره ولا نشغل عقولنا باختيارها والتمتع بها
وانما اعتبارنا في لنا توقها والتوصل اليها ولا نتكاسل
ايضا عن اعداد ضرورانا منها وانما نفضل احدهما
على الاخر ونستحسن السعي في طلب الدخل ولا نستحسن
السعي في طلب الخرج لان الاول منهما هو غذا موافق
لنا يخلف علينا ما يتحلل من ابداننا ولا ينفذ بها
كذلك لا ننفر مما يضعه مكان ما ينقص منه وينوب عنه
فاما الثاني منهما فهو عصارة ذلك الغذاء وما نفثته

الطبيعه واخرجت حاجتها منه اعني الذي احالته دما صافيا
وفرقته في العروق على الاعضاء واطرحت الثقل الذي لا حاجه
منا اليه وهو في غاية المخالفه والبعد من امزجتنا
فنحن نستوحش منه وننفر عنه لاجل الضديه والمخالفه
كلام حسن في النفض
الا انا مضطرون الى اخراجه وتنحيته ونفضه عنا
بالالات المعدة له والمستعملة في ذلك ليفرغ مكانه
لما ياتي بعده ويجري مجراه وينبغي لحافظ الصحه على
ابتداء اتناليك فلينا ملك
نفسه الا يحرك قوته الشهويه وقوته الغضبيه بتذكر
ما اصاب منهما فوجد لذة بهما بل يتركهما حتى
يتحركا بانفسهما واعني بهذا ان الانسان ربما تذكر
لذاته من اصابة الشهوات وطيبها او مرابته
من كرامه للسلطان وغيرها فاشتاق اليها واذا
واذا تحرك نحوها
اشتاق اليها تحرك نحوها فقد جعلها غرضا له
فيضطر الى استعمال الرويه واستخدام النفس الناطقه
فيما لا بد له الوصول اليها وهذه صورة من يثير

اثار الشهوات البهيميه

بهايم عاديه وهيج سباعا ضاريه ثم يلتمس معالجتها
والخلاص منها وليس يختار العاقل لنفسه هذه الحال
بل هو من افعال المجانين الذين لا يميزون بين الخير
والشر ولا بين الصواب والخطاء ولذلك يجب ان
لا ينذكر اعمال هاتين القوتين لئلا يشتاق اليهما ويحرك
نحوها بل يتركها فانهما سيثوران لانفسهما ويهيجان
عند حاجتهما ويلتمسان ما يحتاج البدن اليه ويحث
من باعث الطبيعه ما يغنيك عن بعثهما بالفكر والرويه
والتمييز فيكون حينئذ فكرك وتمييزك بجاز احد عليهما
وتقدير ما تطلقه لهما في الامر الضروري الواجب
لابد اننا الحافظ لصحتها وهذا هو ايضا مشيه الله تعالى
واتمام سياسته لانه تعالى انما وهب هاتين القوتين
لنا لنستخدمها عند حاجتنا اليهما لا لنخدمها
ونتعبد لهما فكل من استعمل النفس الناطقه في
خدمه عبيدها فقد تجاوز امر الله وتعدى حدوده وعكس

فانظر ... وفكر ...
هذا الكلام ظاهر في ذكر الواجب في التعبد والعمل بالضد من المطلوب به اخوانا والعجب فليتنا مثلا اهلا لذلك

سياسته وتقديره لا عدل اشرف وافضل من ترتيبه
وتقديره وكل من خالفه وعدل عنه فهو اعظم
جاير على ذاته واعظم ظالم لنفسه وينبغي لحافظ
الصحه على نفسه ان يلطف نظره في كل ما يعمل ويدبر
ويستعمل فيه الالات بدنه ونفسه لئلا يجري فيها
على عادة تقدمت له مخالفه لما يوجب تمييزه ورويته
فما اكثر ما يعرض للانسان ان تبدو منه افعال تخالف
لما اقدم فيه عزيمته وعقد عليه رايه فمن عرض
له مثل هذا فيجب عليه ان يضع لنفسه عقوبات
يقابل بها امثال هذه الذنوب فاذا انكر من نفسه
مبادرة الى طعام ضار او ترك حميه قد كان
استشعرها او تناول فاكهه غير موافقه او
حلوا كذلك عاقب نفسه بصوم لا يفطر فيه الا
على الكلف ما يقدر عليه واقله وان امكنه الطي
فليطو ويزيد في الحميه من غير حاجه اليها ولكن

تعليق: الكلف

الحث على استعمال الحميه
بل على علاج النفس بعد عادتها الذميمه وهي حميه في الكل

في توبيخه لنفسه ان يقول لها انك قصدت تناول
النافع فتناولت الضار وهذا فعل من لا عقل
له ولعل كثيرا من البهايم احسن حالا منك لانه
ليس فيها ما يقصد لذة لها ثم تتناول ما يولمها
فاستمسكي الان للعقوبة وان انكر من نفسه مبادرة
الى غضب في غير موضعه او على من لا يستحقه او
زيادة على ما يجب منه فليقابل ذلك بالتعرض لسفيه
يعرفه بالبذاء ليحتمله او ليتذلل لمن يعرفه بالخيرية
ممن كان لا يتواضع له قبل ذلك او ليفرض على
نفسه مالا يخرجه صدقة وليجعل ذلك نذرا
عليه لا يخل به وان انكر من نفسه كسلا او توانيا
في مصلحة له فليعاقب نفسه بسعي فيه مشقة
او صلوة فيها طول وبعض الاعمال الصالحة
التي فيها كد وتعب وبالجملة فليرسم على نفسه
رسوما يصير عليها فرايض وحدودا لا يخل

اجتناب الغضب ولوازمه بلا علاجه والكفارة عنه

علاج من ...

٣٠

بها ولا يترخص فيها اذا انكر من نفسه مخالفة لعقله
وتجاوزا المرسومه وليحرز في جميع اوقاته ملابسة
رذيلة او مساعدة رفيق عليها او مخالفة صواب
ولا يستحقرن شيئا يأتيه من صغاير السيئات
ولا يطلبن رخصة فيها فان ذلك يدعوه الى ما
عظم فيها ومن تعود في اول نشوه وحداثة شبابه
ضبط النفس عن شهواته عند ثورة غضبه
وحفظ لسانه واحتمال اقرانه عليه ما يثقل على
غيره ممن لم يتأدب بهذه الآداب وبيان ذلك
انا نجد العبيد واشباههم اذا بلوا الى يسفهون عليهم
ويشتمون اعراضهم هان عليهم الخطب فيما يسمعونه
حتى لا يوثر فيهم وترى يتضاحكون عند سماع مكروه
شديد ضحكا غير متكلف ويعملون عند ذلك
اعمالهم ولا يعيبن طالقين غير قلقين وقد كانوا اقبل
ذلك شرسين غضوبين غير محتملين ولا ممسكين عن الاجوبة

الجاء النفس الى موافقة العقول التي تذبر من ملابسة الرذايل

خف
ضبط النفس عن الشهوات راو الشهو

تجرأ العبيد على مواليهم اذا سفهوا عليهم بالسنتهم ولم يفعلوا طمعهم فيهم
اما ذكر العبيد واشباههم مثالا اسايق مستشهدا به على ان اعتياد ممارسة الامور الشاقة يوثر عدم الالتزام بها

والانتقام بالكلام وطلب التشفي بالخصام
وهذه سبيلنا ان الفنا الفضايل وتجنبنا الرذايل
وامسكنا عن مقابلة السفهاء او مجاراتهم والانتقام
منهم ويجب على حافظ الصحة على نفسه ان يتشبه
بالملوك الموصوفين بالحزم فانهم يستعدون للاعداء
بالعدد والعتاد والتحصن قبل هجوم العدو وهم
في مهلة من زمانهم وفي اتساع من نظرهم
ولو اغفلوا ذلك الى ان تحل بهم المكاره وتطرقهم
الشدايد لأذهلهم الامر عن الحيلة وعن الرأي
السديد فعلى هذا الاصل يجب ان نبني امورنا
في الاستعداد لاعدائنا من الشر والغضب
وسائر ما يدلنا على اعراضنا من الفضايل بان نتعود
الصبر على ما يجب الصبر عليه والحلم عما ينبغي
ان يحلم عنه وبضبط النفس عن الشهوات الردية
ولا ينتظر مع هذه الرذايل وقت هيجانها فان

الامر

التشبه بالملوك في الحزم ... حافظ الصحة على نفسه

اشتغال بالحلم ...

الامر عند ذلك صعب جدا ولعله غير ممكن البتة ويجب
على حافظ الصحة على نفسه ان يطلب عيوب نفسه باستقصاء
شديد ولا يقنع بما قاله جالينوس في ذلك فانه ذكر
في كلامه المعروف بتعرف المرء عيوب نفسه انه لما
كان كل انسان يحب نفسه خفيت عليه معايبه
ولم يرها وان كانت ظاهرة واشار في كتابه هذا بان
يختار من يحب ان يرى من العيوب صديقا كاملا
فاضلا فيخبره بعد طول المؤانسة انه انما يعرف
صدق مودته اذا صدقه عن عيوبه حتى يتجنبها ويأخذ
عهده على ذلك ولا يرضى منه اذا قال له لا اعرف لك
عيبا بل يعتب عليه وينكر ما يقول ويعلمه انه قد
اتهمه بالخيانة ويعاود مسألته والالحاح عليه فان
لم يخبره بشيء من عيوبه زاد تفليلا فاذا اخبره ببعض ما
يعثر عليه منه فلا يظهرن له في وجهه او كلامه
كراهية ولا انقباضا بل ينبسط له وجهه ويظهر السرور

وبعد الاستعداد للعدو قبل وقوعه

تعرف المرء عيوب نفسه

الطلب من الصديق تعريف عيوب صديقه

بما اخرجه اليه ونبهه عليه ويشكره على الايام
ويجاوز اوقات المؤانسة ليطرق لك الى اهداء مثله اليه
ثم يعالج ذلك العيب بما يزيل اثره ويمحو ظله فيعلم
ذلك الذي بصّرك بعيبك انك من وزان نفسك وفي
طريق علاج مرضك فلا ينقبض عن معاودتك
ونصيحتك وهذا الذي اشار به جالينوس معوز غير
موجود ولا مطموع فيه ولعل العدو في هذا الموضع
انفع من الصديق فان العدو لا يحتشمنا في اظهار
عيوبنا بل يتجاوز ما يعرف منا الى التخرص والتكذب
فيها فننتبه على كثير من عيوبنا من جهتهم بل يتجاوز
ذلك الى ان يتهم نفوسنا بما ليس فيها ولجالينوس
ايضا مقالة في ان خيار الناس ينتفعون
باعدائهم وهذا صحيح لا مخالفة فيه لاحد وذلك لما
ذكرناه فاما ما اختاره ابو يوسف بن اسحق الكندي
في ذلك فهو ما احكيه بالفاظه وهو هذا قال ينبغي

الى ننتفع بالعدو

لطالب الفضيلة ان يتخذ صور جميع معارفه من الناس
مرائي له يريه صورة كل واحد منهم عندما يعرض له
الآلام التي تثمر السيئات حتى لا يغيب عنه شيء من
السيئات التي له وذلك انه يكون متفقدا سيئات الناس
فمتى رأى سيئة بادية من احد ذم نفسه عليها
كانه هو فعلها واكثر عتبه على نفسه من اجلها ويعرض
على نفسه في آخر كل يوم وليلة جميع افعاله حتى
لا يشذ عنه شيء منها فانه قبيح بنا ان نجتهد في حفظ
ما انفقناه من الجائزة الدنية والارمد الهامد العرض
منا التي لا ينقص عددها البتة في كل يوم ولا
نحفظ ما ينفق من ذواتنا التي بتوفيرها بقاؤنا وبنفادها
فناؤنا فاذا وقفنا على سيئة من افعالنا اشتد عذلنا
انفسنا عليها ثم لنقيم عليها حدا نفرضه ولا نضيعه
واذا تصفحنا افعال غيرنا ووجدنا فيها سيئة عاتبنا
ايضا نفوسنا عليها فان نفسنا ترتدع حينئذ عن

حصر المساوي دائما بالعمل النخيف

المساوي وتألف الحسنات وتكون المساوي ابدًا
ببالٍ لا ننساها ولا يأتي عليها زمان طويل فيعفي
ذكرها وكذلك ينبغي ان نعمل في الحسنات
لنفرغ اليها ولا يفوتنا منها شي قال وينبغي ان لا نقنع

من الامانات الممكات في هذا المعنى مثال الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا

بان نصير اشباه الدفاتر والكتب التي تفيد غيرها
معاني الحكمه وهي عادمه افناوها او كالمسان يشحذ
ولا يقطع بل نكون كالشمس التي تفيد القمر كلما
اشرقت عليه انارة من ذاتها فيفعل له تماما
حتى يكون لها شبيها وان قصر عن نورها فهكذا
ينبغي ان يكون حالنا اذا اقتدينا بغيرنا في الفضايل
وهذا الذي ذكره الكندي في ذلك بلغ
مما قاله من تقدمه هذا آخر المقاله السادسه

بلغ القول في المقاله السابعه وهو القسم الثاني من الطب النفساني

القول في رد الصحه على النفس اذا لم تكن
حاضرة وهو القول في علاج امراضها ونبدي
بمعونه الله تعالى بذكر اجناس هذه الامراض الغالبه

اجناس هذه الامراض

ثم مداواة الاعظم فالاعظم منها نكاية والاكثر فالاكثر
منها جناية فنقول اما اجناسها العاليه فهي مقابلات
الفضايل الاربع التي احصيناها في مبدا الكتاب ولما
كانت الفضايل اوساطا محمودة واعيانا موجودة
امكن ان نطلب ونقصد وينتهي اليها بالحركه والسعي

رجوع في بيان هندسي لمثال المعقول فيه من الفضايل بالمحسوس من مراكز الدواير لانهم طرفي الافراط والتفريط

والاجتهاد واما ساير النقط التي ليست باوساط
فانها غير محدودة ووجودها بالعرض لا بالذات
ومثال ذلك ان الدايره لها مركز واحد وهي نقطه
واحده ولها وجود في ذاتها يقصد ويشار اليها
وان لم نجدها حسا او لم يمكنا الاشارة اليها امكننا
ان نستخرجها ونقيم البرهان عليها وانما هي المركز
دون غيرها من النقط واما النقط التي ليست بمركز
فلا نهاية لها ولا وجود لها بالذات وانما توجد اذا افترضت
فرضا وليست لها عين قايمه فلذلك لا تقصد ولا يمكن
استخراجها لانها مجهوله ولانها شايعه في جميع بسيط

الدايره فاما الطرفان اللذان يسميان متضادين فهما
موجودان معينان لانهما طرفا خط مستقيم معين
والبعد بينهما غاية البعد مثال ذلك انا اذا اخرجنا
من مركز الدايره خطا مستقيما الى المحيط صار
طرفاه محدودين احدهما المركز والاخر نهايته عند
المحيط والبعد بينهما غاية البعد وامثاله من المحسوس
البياض والسواد فان احدهما يضاد الاخر وهما
محدودان موجودان والبعد بينهما غاية البعد فاما
الاوساط التي بينهما فهي بلا نهاية وكذلك الوان هي
بلا نهاية فاما اطراف الفضيلة فلما كانت اكثر من واحد
لم تسم ضدا لان لكل ضد ضدا واحدا ولا يمكن ان
يوجد اضداد كثيرة لضد واحد والسبب في ذلك ان
البعد بينهما غاية البعد وقد يكون للفضيلة الواحدة اكثر
من طرف واحد وذلك اذا تصورنا الفضيلة مركزا
واخرجنا منه خطا مستقيما فحصلت له نهاية امكننا

يعني فمتى كان بعده
دون الغاية لم يكن ضدا
فالاصفر والاحمر ليس
ضدا للاسود ولا للاحمر

ان نخرج من الجانب الاخر المقابل له خطا اخر
على استقامة فيصير له نهاية اخرى ويصيران جميعا
متقابلين للمركز الذي فرضناه فضيلة الا ان
احدهما تجري لها مجرى الافراط والغلو والاخرى
تجري مجرى التفريط والتقصير واذ قد فهم ذلك
فليعلم ان لكل فضيلة طرفين محدودين يمكن الاشارة
اليهما واوساط بينهما كثيرة لا نهاية لها ولا
يمكن الاشارة اليها الا ان الوسط الحقيقي هو واحد
وهو الذي سميناه فضيلة ثم ليعلم انا بحسب هذا
البيان نجعل اجناس الرذايل ثمانية لانها ضعف

تقسيم الرذايل

الفضايل الاربع التي تقدم شرحها وهي هذه التهور
والجبن طرفان للوسط الذي هو الشجاعة الشره وخمود
طرفان للوسط الذي هو العفه والجهل والدهاء
طرفان للوسط الذي هو الحكمة والجور والمهانه
اعني الظلم والانظلام طرفان للوسط الذي هو العداله

التهور والجبن

وهذه الاجناس التي تقابل الفضايل التي هي صحة النفس
وتحت هذه الاجناس انواع لا نهاية لها ونحن نذكر
التهور والجبن اللذين هما طرفا الشجاعة وهي فضيلة
النفس وصحتها فنقول ان سببهما ومبداهما النفس
الغضبية ولذلك صارت الثلثة باسرها من علايق
الغضب والغضب بالحقيقة هو حركة للنفس يحدث
بها غليان دم القلب شهوة للانتقام فاذا كانت
هذه الحركة عنيفة اججت نار الغضب واضرمتها
فاحتد غليان دم القلب وامتلات الشرايين والدماغ
دخانا مظلما مضطربا يسوء منه حال العقل ويضعف
فعله ويصير مثل الانسان عند ذلك على ما حكته
الحكما مثل كهف ملئ حريقا واضرم نارا فاختنق فيه
اللهيب والدخان وعلا منه الاجيج والصوت المسمى
وحي النار فيصعب علاجه ويتعذر اطفاوه ويصير
كل ما يدنيه للاطفاء سببا للزيادة فيه ومادة

مثال ثوران الغضب
من باب تسمية المعلول بالمحسوس

لقوته فلذلك يعمى الانسان عن الرشد ويصم عن
الموعظة بل تصير المواعظ كلها في تلك الحال سببا
للزيادة في الغضب ومادة اللهب والتاجج وليس
يرجى له في تلك الحال حيلة وانما تتفاوت الناس في
ذلك بحسب المزاج فان كان المزاج حارا يابسا
كان قريب الحال من حال الكبريت الذي اذا ادني منه
الشرارة الضعيفة التهب وان كان بالضد كان
حاله بالضد وهذا في مبدا امره وعنفوان حركة
الغضب فاما اذا احتدم فيكاد الحال يتقارب فيه
ونظيره ذلك من الحطب اليابس ومثل مبدا اشتعال
النار بسرعة وشيء من الكبريت والنفط ثم الحذر منها
الى الادهان المتوسطة الى ان ينتهي الى الحكاك
فان الحكاك وان كان ضعيفا في توليد النار فربما
قوي حتى يلتهب منه الاجمة العظيمة وكذلك مثل
السحاب الذي هو من البخار كيف يحتك حتى ينقدح

كل هذه الصحف امثال
مواد الغضب ومولداته

بينهما النيران وتنزل منهما الصواعق التي لا تثبت
اثارها شي من المواد ولا تفارق ما تشتعل به حتى
تصيره رميما وان كان جبلا أطلس وحجرا أصم
واما سقراطس فانه قال ان السفينة اذا عصفت
الرياح وتلاطمت الامواج وقذفت بها اللجج التي كانها
الجبال ارجى منها للغضبان الملتهب وذلك ان
السفينة في تلك الحال تلطف لها الملاحون ويخلصون
بضروب الحيل فاما النفس اذا استشاطت غضبا
فليس يرجى لها حيلة البتة وذلك ان كل ما رمى به الغضب
من التضرع والمواعظ والخضوع يصير له بمنزلة الجزل
من الحطب يوججه ويزيده استشعارا فاما اسبابه
المولدة فهي العجب والافتخار والمرا واللجاج والمزاح
والتيه والاستهزا والغدر والضيم وطلب الامور التي
فيها عز وتنافس فيها الناس ويتحاسدون عليها
وشهوة الانتقام غاية يجمعها لانها باجمعها تنتهي

اشارة الى تعذر علاج الغضب عند هيجانه عليهما

مثال استشاطة الغضب

اسباب تولد الغضب

غايتها

اليه ومن لواحقه الندامة وتوقع المجازاة بالعقاب
عاجلا واجلا وتغير المزاج وتعجل الالم وذلك
ان الغضب جنون ساعة وربما ادى الى التلف بالخناق
حرارة القلب فيه وربما كان سببا للامراض صعبة مودية
الى التلف ثم من لواحقه مقت الاصدقاء وشماتة
الاعداء واستهزا الحساد والاراذل من الناس
ولكل واحد من هذه الاسباب علاج يبدا به حتى
يقلع من اصله فاما اذا تقدمنا بحسم هذه الاسباب
واماطتها وقطعنا مادتها واما غايتها فان عرض
لنا عارض كان بحيث يطيع العقل ويلزم شرايطه
وحدثت فضيلة اعني الشجاعة فيكون حينئذ اقداما
على ما تقدم عليه كما يجب وبحيث ما يجب وبالمقدار
الذي يجب وعلى من يجب اما العجب فحقيقته اذا
حددناه انه ظن كاذب بالنفس في استحقاق
مرتبة هي غير مستحقة لها وحقيق على من عرف

لواحقه

لواحقه مقت الاصحاب وشماتة الاعدا

فضيلة الغضب الشجاعة

حقيقة العجب

نفسه ان يعرف كثرة العيوب والنقصانات التي تعتورها
وان الفضل مقسوم بين البشر وليس بكل الواحد منهم الا
بفضايل غيره وكل من كانت فضيلته عند غيره
فواجب عليه ان لا يعجب بنفسه وكذلك الافتخار
فان الفخر هو المباهاه بالاشياء الخارجة عنا
ومن باهى بما هو خارج عنه فقد باهى بما لا يملكه
وكيف يملك ما هو معرض للافات والزوال في كل
ساعة وفي كل لحظة ولسنا على ثقة منه في شي
من الاوقات واصح الامثال واصدقها فيه ما قال
الله عز وجل من قايل حيث يقول واضرب لهم مثلا
رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب الى قوله فاصبح
يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها
ثم قال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما نزلناه
انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا

فرع في ... عن عيوبه

كون الفضل مقسوما بين البشر

ذم الافتخار

المفتخر بالنسب

المثل ...

وفي القران من هذه الامثال شي كثير وكذلك في الاخبار
المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم واما المفتخر
بنسبه فاكثر ما يدعيه اذا كان صادقا ان اباه كان
فاضلا فلو حضر ذلك الفاضل وقال ان الفضل الذي
تدعيه لي انا مستبد به دونك فما الذي عندك منه
ما ليس عند غيرك لا يجد ما يسكته وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى اخبار كثيرة
صحيحة منها انه قال لا تاتوني بانسابكم واتوني
باعمالكم او ما هذا معناه ويحكى عن ملوك كان لبعض
الفلاسفة انه افتخر عليه بعض ذو شار زمانه فقال
له ان افتخرت علي بفرسك فالحسن والفراهة للفرس لا
لك وان افتخرت بثيابك والاتك فالحسن لها دونك
فاذا كانت الفضايل والمحاسن خارجة عنك وانت
منسلخ عنها وقد رددتها على اصحابها لم تخرج
عنهم فرد عليهم فانت منهم وحكى عن بعض الفلاسفة

المفتخر بالنسب

ابطال وجوه الافتخار

انه دخل على بعض اهل اليسار والثروه وكان يحسن في الزينه
ويفتخر بكثره ماله وآلاته فحضر الفيلسوف بدعوه فتنخع

حكايه ظريفه

لها والتفت في البيت يمينا وشمالا ثم بزق في وجه
صاحب البيت فلما عوتب على ذلك قال اني نظرت
الى البيت وجميع ما فيه فلم اجد هناك اقبح منه فرميت
عليه وهكذا يستحق من كان خاليا من فضايل نفسه

اما المرا واللجاج

وافتخر بالخارجات عنه فاما المرا واللجاج فقد
ذكرنا قبح صورتها في المقاله التي قبل هذه وما
يتولد منه من الشتات والفرقه والتباغض بين الاخوان

المزاح المعتدل

واما المزاح فان المعتدل منه محمود وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكان امير
المومنين عليه السلم كثير المزاح حتى عابه بعض الناس
فقال لولا دعابه فيه ولكن الوقوف على المقدار المعتدل
منه صعب واكثر الناس يتعدى ولا يدري اين يقف منه

الخروج عن الحد فيه

فيخرج عن حده ويروم الزياده فيه على صاحبه حتى

ما يتولد منه

يصير سببا للوحشه فيثير غضبا كامنا ويزرع حقدا
باقيا فلذلك عددناه من الاسباب فينبغي ان يحذره من
لا يعرف حده ويذكر قول القايل رب جد جره اللعب
وبعض الحرب اوله مزاح ثم يهيج فتنه لا يهتدى لعلاجها

التيه

واما التيه فهو قريب من العجب والفرق بينهما ان المعجب يكذب
نفسه فيما ظن بها والتايه يتيه على غيره ولا يكذب نفسه
الا ان علاجه علاج المعجب بنفسه وذلك بان يعرف ما
يتيه به لا مقدار له عند العقلا وانهم لا يعتدون به
لخساسته وقدره ونزاره حظه من السعاده ولانه متغير
زايل غير موثوق ببقايه ولان المال والاثاث وساير
الاعراض قد يوجد عند كل صنف من الناس الاشراف

العلم والحكمه

والاراذل والجهال والانذال وغيرهم فاما العلم
والحكمه وساير الفضايل فليس توجد الا عند اهلها
من الحكما والفضلا خاصه واما الاستهزا
فانما يستعمله المجان من الناس والمساخر ومن لا

يبالي بما يقابل به لانه قد وضع في نفسه احتمال مثل ذلك
واضعافه وهو ضاحك قرير العين بضروب الاستخفافات
التي تلحقه وانما يتعيش بالدخول تحت المذلة والصغار
بل انما يتعرض لتقبيل ما يتندى به لكثير ما يتعامل به ليضحك
غيره وينال اليسير من بره والحر الفاضل بعيد من المقام
جدا يلزم نفسه وعرضه عن تعرضهما للسفها فاسعها
بجميع خزاين الملوك فضلا عن الحقير النافه واما
الغدر فوجوهه كثيرة اعني ان يستعمل في المال وفي — الغدر
الجاه وفي الحرم وفي المودة وهو على كثرة وجوهه
مذموم بكل لسان ومعيب عند كل احد ينفر السامع من
ذكره ولا يعترف به انسان وان قل حظه من الانسانية
وليس يوجد الا في جنس من اجناس العبيد ينبو فاهم
الناس ويانف منهم سائر اجناس العبيد وذلك
ان الوفاء الذي هو ضده موجود في جنس الزنوج — الوفا
والحبشة والنوبة وقد شاهدنا من حسن وفا كثير

من العبيد ما لا يشاهد في كثير من المتسمين بالاحرار
ومن عرف قبح الغدر باسمه ونفور العقلا منه ثم عرف
معناه فليس يستعمله خاصة من له طبيعة جيدة او قرا
ما تقدم في هذا الكتاب وتخلق به وانتهى في قراته
الى هذا الموضع فاما الضيم فهو تكليف احتمال الظلم و[للغضب] — الضيم
انما يعرض انفة منه وشهوة للانتقام وقد ذكرنا فيما تقدم
حال الظلم والانظلام فينبغي ان لا نتسرع الى الانتقام — الانتقام
عند ضيم يلحقنا حتى ننظر فيه ونحذر ان لا يعود علينا
الانتقام بضرر اعظم من احتمال مثل ذلك الضيم وهذا
النظر والحذر هو استشارة العقل وهو الحلم بعينه — الحذر
فاما طلب الامور التي فيها عزة ويتنافس فيها — تزهيد في المقتنيات
الناس فهو خطا من الملوك والعظما فضلا عن
اوساط الناس وذلك ان الملك اذا حصل على نفيس — نخ خزاينه
كريم وجوهر نفيس فهو متعرض للجزع عليه عند
فقده ولا بد من حلول الافات به لما عليه طبيعة العالم

أعني عالم الكون والفساد من تغيير الأمور وإحالتها
وإدخال الفساد على كل ما يدخر ويقتنى فإذا افتقد
الملك ذخيرة عزيزة الوجود ظهر عليه ما يظهر على
المفجوع المصاب بما يعز عليه وتتبين في نفسه الى النظر الذي
لا يجده فيطلع الصديق والعدو على حزنه وكآبته
وحكي عن بعض الملوك أنه أهدي إليه قنينة بلور صافية
عجيبة النقاء محكمة الخرط قد استخرج فيها ابساطين
وصور وخاطر بها صانعها مرة بعد أخرى في تخليص
النقوش والخروق والتجاويف التي بين الصور والأوراق
فلما حصلت بين يديه أكثر تعجبه منها وإعجابه بها وأمر
بها فرفعت في خاص خزائنه فلم يأت عليها كثير زمان
حتى أصابها ما يصيب أمثالها من المتالف وبلغ ذلك
الملك فظهر عليه من الأسف والجزع ما منعه من التصرف
في الأمور والنظر في مهماته والجلوس لجنده وحاشيته
واجتهد الناس في وجود شيء شبيه بها فتعذر عليهم

شير الى ان التغيير كان ما ستر الاحزان

حكاية

صانعها

النهي عن الادخار

فظهر أيضاً من عجزه وامتناع مطلوبه عليه ما تضاعف به
جزعه وحزنه فأما أوساط الناس متى ادخروا آلة
كريمة أو جوهراً نفيساً أو اتخذوا مركوباً فارهاً وما
أشبه ذلك ثم سلبوها من لا يمكنهم رده عنها فإن
حاجره عنها وبخل عليه بها فقد عرض نفسه ونعمته
للبوار وإن سمح بها لحقه من الجزع والغم ما كان مستغنياً
عنه فأما الأحجار المنافس فيها من اليواقيت
وأشباهها مما يبعد عنها الآفات الخارجة من السرقة
والحيل فيها وإذا ادخرها الملك قل انتفاعه بها
عند حاجته إليها وربما عدم الاندفاع لها دفعة
وذلك أن الملك إذا اضطر إليها لم تنفعه في عاجل
أمره وحاضر ضرورته وقد شاهدنا أعظم الملوك
خطراً ثم شاهدناه في عصرنا لما احتاج إليها
بعد فناء أمواله ونفاد ما في خزائنه وقلاعه لم
يجد ثمنها ولا قريباً من ثمنها عند أحد فلم يحصل منها

ما أن صح للادخار

إلا على الفضيحة في حاجته إلى زينته وفي بعض قيمتها
وهو لا يقدر على كثير ولا قليل من أثمانها وهي مبذولة
مبتذلة في أيدي الدلالين والتجار والسوقة يتعجبون منها
ولا يقدرون عليها ومن قدر منهم على ثمن شيء منها لم
يتجاسر عليه خوفا من تبعته بعد ذلك وظهور أمره
فينتزع منه فهذه حال الذخائر عند الملوك وغيرهم

ذخائر التجار

فأما التجار الموسومون بهذه الصناعة فربما اتفق
لهم في زمان صالح وسكون من الدهماء والرؤساء
وأمن في السرب وحينئذ تكون بضاعتهم شبيهة
بالكاسدة لأنها لا تنفق إلا على الملوك الوادعين الذين
لا يحزنهم شيء من نوائب الدهر وقد استمر بهم الخفض
وفضلت أموالهم الخزائن والقلاع فحينئذ يغترون بالزمان
فيقعون في مثل هذه الخدائع ثم تؤول عاقبتهم إلى
ما حذرنا منه فهذه أسباب الغضب والأمراض الحادثة
منها وقد ذكرنا علاجها وحذرنا من أسبابها

والوقوع

علاج المتكبر على تهذيب المدن

والوقوع فيها ومن عرف العدالة وتخلق بها كما
كتبناه فيما تقدم سهل عليه علاج هذا المرض لأنه
جور وخروج عن الاعتدال ولذلك لا ينبغي أن نسميه
بأسماء المديح وأعني بذلك أن قوما يسمون هذا النوع
من الجور أعني الغضب في غير موضعه رجولية وشدة شكيمة
ويذهبون به مذهب الشجاعة التي هي بالحقيقة اسم
مدح وشتان بين المذهبين فإن صاحب هذه
الخلق الذي ذممناه تصدر عنه أفعال ردية كثيرة
يجور فيها على نفسه ثم على إخوانه ثم على الأقرب فالأقرب
من معامليه حتى ينتهي إلى عبيده وحرمه فيكون عليهم
سوط عذاب لا يقيلهم عثرة ولا يرحم لهم عبرة وإن
كانوا أبرياء من الذنوب غير مجرمين ولا مكتسبين سوءا بل
يتجرم عليهم ويهيج من أدنى سبب يجد به طريقا إليهم
حتى يبسط لسانه ويده وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون
على رده عن أنفسهم بل يذعنون له ويقرون بذنوب

لغضبه

لم يترفوها استخفافا فالشره وتسكينا لغضبه وهو في
ذلك مستمر على طريقته لا يكف يدا ولا لسانا وربما
تجاوز في هذه المعاملة الناس الى البهائم التي
لا تعقل والى الاواني التي لا تحس فان صاحب
هذا الخلق الردي ربما قام الى الحمار والبرذون
او الحمام والعصفور فيتناولها بالضرب والمكروه
وربما عض القفل اذا تعسر عليه وكسر الانية التي لا
يجد فيها طاعة لامره وهذا النوع من رذائل الخلق
مشهور في كثير من الجهال يستعملونه في الثوب
والزجاج والحديد وسائر الالات فاما الملوك
من هذه الطائفة فانهم يغضبون على الامطار والرياح
والهوا اذا هب مخالفا لهواهم وعلى القلم اذا لم يجر على
رضاهم فيسبون ذلك ويكسرون هذا وكان بعض من
تقدم عهده يغضب على البحر اذا تاخرت سفينته فيه لاضطرابه
وحركة امواجه حتى يهدده بطرح الجبال فيه وطمه

بلوغ الغاية بالغضب

١٦٤

بها وكان بعض السفهاء في عصرنا يغضب على القمر ويسبه
ويهجوه بشعر له مشهور وذلك انه كان يتاذى به اذا
نام فيه وهذه الافعال كلها قبيحة جدا وبعضها مع قبحه
مضحك يهزا بصاحبه فكيف يمدح بالرجولية والشدة
وشرف النفس وعزتها وهي بالمذمة والفضيحة
اولى منها بالمدح واي حظ لها في العزة والشدة ونحن
نجد في النساء اكثر منها في الرجال وفي المرضى
الضعفاء اقوى منها في الاصحاء الاشداء ونجد الصبيان
اسرع غضبا من الرجال والشيوخ اكثر غضبا من الشبان
ونجد رذيلة الغضب مع رذيلة الشره اذا تعذر عليه
ما يشتهيه غضب وضجر على من يهيئ طعامه وشرابه
من نسائه وخدمه وسائر من يلابس امره والبخيل
اذا فقد شيئا من ماله يسرع بالغضب على اصدقائه
ومخالطيه وتوجهت تهمته الى اهل الثقة من خدمه
ومواليه وهولاء الطبقة لا يحصلون من اخلاقهم

فان الشره

حدوث الندم واللوم

الا على فقد الصديق وعدم النصيح وعلى الندم
السريع واللوم الوجيع وهذه خلال الاثيم معها
غبطة ولا سرور وصاحبها ابدا محزون كئيب منغص
بعيشه متبرم بأموره وهي حال السفي المرحوم فاما
الشجاع العزيز النفس فهو الذي يقهر بحلمه غضبه فيتمكن
من التمييز والنظر فيما يوهمه ولا يستفزه ما يرد عليه
من المحركات غضبه حتى يروي وينظر كيف ينتقم وممن
وعلى اي قدر او كيف يصفح ويغضي عمن وفي اي ذنب

حكاية ظريفة

وقد حكي عن الاسكندر انه رقي اليه عن بعض اصحابه
انه يعيبه وينتقصه فقال له بعض اصحابه لو ادبته
ايها الملك بعقوبة تنهكه فقال كيف يكون انهاكه بعد
عقوبتي له في قلبي وطلب معايبي لانه حينئذ ابسط لسانا
واعذر عند الناس واتي يوما ببعض اعدائه من المتغلبين
الخارجين عليه وكان قد عاث في اطرافه عيثا كبيرا
فصفح عنه فقال بعض جلسائه لو كنت انا انت لقتلته

له

فقال الاسكندر فاذا لم اكن انا انت فلست بقاتله فقد
ذكرنا معظم اسباب الغضب ودللنا على معالجتها
وحسمها وهو النوع الاعظم من امراض النفس واذا تقدم

حسم مواد الغضب

الانسان في حسم سببه لم يخش تمكنه منه وكان ما
يعرض منه سهلا علاجه قريبا زواله لا مادة له تمده
وتمده ولا سبب يسعره ويوقده وتجد الروية موضعا
لاجالة النظر والفكر في فضيلة الحلم واستعمال
الملكة فاما ان كان صوابا والتغافل ان كان
جرما والذي يتلو معالجة هذا النوع من امراض

معالجة الجبن

النفس معالجة الجبن الذي هو طرف الاخر من صحتها
علاج الجبن ولما كانت الاضداد يعرف
بعضها من بعض وكنا قد عرفنا الطرف الذي
حددناه بحركة النفس عنيفة قوية يحدث منها غليان
دم القلب شهوة للانتقام فقد عرفنا اذن مقابله اعني
الطرف الاخر الذي هو سكون للنفس عندما يجب ان

سبب الجبن

تتحرك فيه وبطلان شهوة الانتقام وهذا هو سبب الجبن
والخور يتبعه مهانة النفس وسوء العيش وطمع طبقات
الانذال وغيرهم من الاهل والاولاد وسائر المعاملين
وقلة الثبات والصبر في المواطن التي يجب فيها الثبات

سبب الكسل ومحبة الراحة

وهو ايضا سبب الكسل ومحبة الراحة اللذين هما سببا
لكل رذيلة ومن لواحقه الاستخذا لكل احد والرضا
بكل منزلة وضيم والدخول تحت كل فضيحة في النفس
والاهل والمال وسماع كل قبيح وفاحشة من الشتم والقذف
واحتمال كل ظلم من كل معامل وقلة الانفة مما يانف
منه الناس الاحرار وعلاج هذه الاسباب واللواحق

علاج هذه الاسباب

يكون باضدادها وذلك بان يوقظ النفس التي تمرض
هذا المرض بالهز والتحريك فان الانسان لا يخلو من
قوة الغضبية راسا حتى تجلب اليه من مكان اخر ولكنها
تكون ناقصة عن الواجب فهي بمنزلة النار الخامدة
التي فيها بقية لقبول الريح والنفخ فهي تتحرك لا محالة اذا

حركت بما يلائمها وتعشق بما في طبيعتها من التوقد والتلهب
وقد حكي عن بعض المتفلسفين انه كان يعمد مواطن الخوف
فيقف فيها ويحمل نفسه على حضور المخاطرات العظيمة
والتعرض لها ويركب البحر عند اضطرابه وهيجانه
ليعود نفسه الثبات في المخاوف ويحرك فيها
القوة التي تسكن عند الحاجة الى حركتها وتخرجها
عن رذيلة الكسل ولواحقه ولا يكره لصاحب مثل
هذا المرض بعض المراء والتعرض للملاحاة وخصومة
من يامن غائلته حتى يقرب من الفضيلة التي هي وسط
بين الرذيلتين اعني الشجاعة التي هي صحة النفس المطلوبة
فاذا وجدها واحس بها من نفسه كف ووقف ولم
يتجاوزها حذارا من الوقوع في الجانب الاخر
الذي علمنا كل علاجه

علاج الخوف

علاج الخوف ولما كان
الخوف الشديد في غير موضعه من امراض النفس
وكان متصلا بهذه القوة وجب ان نذكره ونذكر اسبابه وعلاجه

فنقول ان الخوف يعرض من توقع مكروه وانتظار
محذور والتوقع والانتظار انما يكونان للحوادث في
الزمان المستقبل وهذه الحوادث ربما كانت عظيمة
وربما كانت يسيرة وربما كانت ضرورية وربما
كانت ممكنة والامور الممكنة ربما كانت نحن اسبابها
وربما كان غيرنا سببها وجميع هذه الاقسام ليس
ينبغي للعاقل ان يخاف منها اما الامور الممكنة *الامور الممكنة*
فهي بالجملة مترجحة بين ان تكون وبين ان لا تكون وليس
يجب ان يصمم على انها تكون فيستشعر الخوف منها
ويتعجل مكروه التألم بها وهي بعد لم تقع ولعلها
لا تقع وقد احسن الشاعر في قوله

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة من الروع افرخ اكثر
الروع باطله

فهذه حال ما كان منها عن سبب من خارج وقد اعلمناك
انها ليست من الواجبات التي لا بد من وقوعها وما كان كذلك

فالخوف من مكروه هو يجب ان يكون على قدر حدوثه
وانما يحسن العيش ويطيب الحياة بان نظن الجميل والامل *ظن الجميل*
القوي وترك الفكر فيما يمكن ان لا يقع من المكاره واما ما *سوء اختيارنا*
كان سببه سوء اختيارنا وجناياتنا على انفسنا فينبغي ان
نحترز منه بترك الذنوب والجنايات التي نخاف عواقبها
ولا نقدم على امر لا نأمن غائلته فان هذا فعل من نسي ان
الممكن هو الذي يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون وذلك انه اذا *ترك الاقدام على الذنوب*
اتى ذنبا وجنى جناية قدر في نفسه انه يخفى ولا يظهر او
لا يخفى فيظهر الا انه يتجاوز عنه ولا يكون له غائلة وكانه
يجعل طبيعة الممكن واجبا كما ان صاحب القسم الاول
يجعل ايضا الممكن واجبا الا ان هذا يأمن جانب المحذور
خاصة وذلك يخاف الجانب المكون خاصة واعني بهذا *المامون*
ان الممكن لما كان متوسطا بين الجانب الواجب والجانب
الممتنع صار كالشيء الواحد له جهتان احداهما تلي الواجب
والاخرى تلي الممتنع مثال ذلك خط اخرج فنقطه

آ هي الجانب الواجب ونقطه ب هي الجانب الممتنع
وموضع ج هو الممكن وبعده من الجانبين بعد واحد فله الى
نقطه آ نسبه وله الى نقطه ب نسبه فاذا صار
مستقبله ماضيا بطل اسم الممكن عنه وحصل اما في الجانب
الواجب واما في الجانب الممتنع وليس ينبغي ما دام ممكنا
ان يحسب لا من هذا الجانب ولا من ذاك الجانب بل
يعتقد فيه طبعه الخاص به وهو انه يمكن ان يصير الى ههنا
والى هناك ولهذا قال الحكيم وجوه الامور الممكنه في
اعقابها واما الامور الضروريه كالهرم وتوابعه فان
علاج الخوف منه ان يعلم ان الانسان اذا احب طول الحيوه
فقد احب لا محاله الهرم واستشعره استشعار ما لا بد منه
ومع الهرم يحدث نقصان الحراره الغريزيه والرطوبه
الاصليه التابعه لها وغلبه ضديهما من البرد واليبس
وضعف الاعضا الاصليه كلها ويتبع ذلك قله الحركه
وبطلان النشاط وضعف الات الهضم وسقوط الاسنان الطحن

وجوه الامور الممكنه

والامور الضروريه كالهرم

علاج الخوف

ونقصان القوى المدبره للحيوه اعني القوه الجاذبه والدافعه
والممسكه والهاضمه وساير ما يتبعها من مواد الحيوه وليست
الالام والامراض شيا غير هذه الاشياء ثم يتبع ذلك
موت الاحباب وفقد الاعزه والمستشعر لهذه الاشياء
الملتزم لشرايطها في مبدا كونه لا يخاف منها بل ينتظرها
ويرجوها ويدعو له ويرغب الى الله تعالى فيها عند الصلوات
والمساجد والمشاهد فهذه جمله الكلام على الخوف من
الموت ولما كان اعظم ما يلحق الانسان منه هو الخوف من الموت
وكان هذا الخوف عاما وهو مع عمومه اشد وابلغ من جميع
المخاوف وجب ان يستوفي الكلام فيه خاصه فنقول
ان الخوف من الموت ليس يعرض الا لمن لا يدري ما الموت
على الحقيقه او لا يعلم الى اين تصير نفسه او لانه يظن ان
بدنه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحل ذاته وبطلت
نفسه بطلان عدم ودثور وان العالم سيبقى بعده موجودا
وهو ليس بموجود فيه كما يظنه من يجهل بقا النفس

مباينة المرض للهرم بل ملازمة له

المطلق والكلام على الخوف

الكلام على الخوف من الموت

الذي لا يدري بالموت على الحقيقة

وكيفية المعاد او لانه يظن ان للموت الما عظيما غير الم
الامراض التي ربما تقدمته وادت اليه وكانت سبب حلوله
او لانه يعتقد عقوبة تحل به بعد الموت او لانه متحير
لا يدري على اي شيء يقدم بعد الموت او لانه يأسف على ما
يخلفه من المال والقنيات وكلها ظنون باطلة لا حقيقة لها

اخر اسباب الخوف وهي الظنون الفاسدة

اما من جهل الموت ولم يدر ما هو فانا نبين له ان الموت
ليس بشيء اكثر من ترك النفس استعمال الاته وهي الاعضاء
التي مجموعها يسمى بدنا كما يترك الصانع استعمال الاته فان
النفس جوهر غير جسماني وليست عرضا وانها غير قابلة
للفساد وهذا البيان يحتاج فيه الى علوم تتقدمه وهو
مبرهن مشروح على الاستقصاء في موضعه الخاص به ومن
تطلع اليه ونشط للوقوف عليه لم يبعد مرامه ومن قنع
بما ذكرنه في صدر هذا الكتاب وسكنت نفسه اليه
علم ان ذلك الجوهر مفارق لجوهر البدن مباين له كل
المباينة بذاته وخواصه وافعاله واثاره فاذا فارق

اما من جهل الموت

البدن كما قلنا وعلى الشريطة التي شرطنا بقي البقاء الذي
يخصه ونقي من الكدر وسعد السعادة التامة ولا سبيل
الى فنائه وعدمه فان الجوهر لا يفنى من حيث هو جوهر
ولا تبطل ذاته وانما تبطل الاعراض والخواص والنسب
والاضافات التي بينه وبين الاجسام باضدادها فاما
الجوهر فلا ضد له وكل شيء يفسد فانما فساده من
ضده وقد يمكنك ان تقف على ذلك بسهولة من اوائل
المنطق قبل ان تصل الى براهينه وان انت تأملت الجوهر
الجسماني الذي هو اخس من ذلك الجوهر الكريم واستقريت
حاله وجدته غير فان ولا متلاشيا من حيث هو جوهر
وانما يستحيل بعضه الى بعض فتبطل خواص شيء منه واعراضه صح
فاما الجوهر نفسه فهو باق ولا سبيل الى عدمه وبطلانه
مثال ذلك الماء فانه يستحيل بخارا او هواء وكذلك الهواء
يستحيل ماء ونارا فيبطل عن الجوهر اعراضه وخواصه
فاما الجوهر من حيث هو جوهر فانه باق ولا سبيل الى عدمه

اما الجوهر الروحاني

الجوهر الجسماني

بقاء الجوهر من حيث هو جوهر

هذا في الجوهر الجسماني القابل للاستحالة والتغير له فاما
الجوهر الروحاني الذي لا يقبل استحالة ولا تغير في
ذاته وانما يقبل كمالاته وتمامات صورة فكيف
يتوهم فيه العدم والتلاشي فاما من يخاف الموت لانه
لا يعلم الى اين تصير نفسه او لانه يظن ان بدنه اذا انحل
وبطل تركيبه فقد انحل ذاته وبطلت نفسه وجهل
بقا النفس وكيفية المعاد فلا يخاف الموت على الحقيقة
وانما يجهل ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو المخوف اذ
هو سبب الخوف وهذا الجهل هو الذي حمل الحكماء
على طلب العلم والتعب وتركوا لاجله لذات الجسم
وراحات البدن واختاروا عليه النصب والسهر وراوا
ان الراحة التي يستراح بها من الجهل هي الراحة الحقيقية
وان التعب الحقيقي هو تعب الجهل لانه مرض مزمن للنفس
والبرء منه خلاص لها وراحة سرمدية ابدية فلما تيقن
الحكما ذلك واستبصروا فيه وهجموا على حقيقته ووصلوا

الجسماني القابل للاستحالة

الروحاني الذي لا يقبلها

فاما من يخاف الموت لانه لا يعلم الى اين يصير
لخوفه من جهله فيه مرض الجهل

فالجهل اذن هو المخوف

الحامل لهم على طلب العلم

التعب الحقيقي

الى الروح والراحة به هانت عليهم امور الدنيا كلها
واستحقروا جميع ما يستعظمه الجمهور من المال
والثروة واللذات الحسية والمطالب التي تؤدي
اليها اذ كانت قليلة البقا والثبات سريعة الفناء
والزوال كثيرة الهموم اذا وجدت عظيمة الغموم اذا
فقدت واقتصروا منها على المقدار الضروري في
الحيوة وتسلوا عن فضول العيش التي فيها ما ذكرت من
العيوب وما لم اذكر ولانها مع ذلك بلا نهاية
وذلك ان الانسان اذا بلغ منها الى غاية تاقت نفسه
الى غاية اخرى من غير وقوف على حد ولا انتهاء الى امد
وهذا هو الموت لا ما خاف منه والحرص عليه هو
الحرص على الزائل والشغل به هو الشغل الباطل
ولذلك جزم الحكما الحكم بان الموت موتان موت ارادي
وموت طبيعي وكذلك الحيوة حياتان حيوة ارادية
وحيوة طبيعية عنوا بالموت الارادي اماتة الشهوات

يستعظمونه

استحقروا المال والثروة واللذات
للسقا من مرض الجهل

فما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب

الحرص على الزائل موت

تقسيم الموت الى ارادي والى طبيعي

وتقسيم الحياة اليهما

وترك التعرض لها وعنوا بالموت الطبيعي مفارقة النفس
البدن وعنوا بالموت الارادي اماتة ما يبتغي لها الانسان
في حياته الدنيا من المآكل والمشارب والشهوات والوجوه
الطبيعية مقام النفس السرمدي في الغبطة الابدية
ما يستفيد من العلوم ويبرا به من الجهل ولذلك وصّى
افلاطون طالب الحكمة بان قال له مت بالارادة تحيى
بالطبيعة على ان من خاف الموت الطبيعي للانسان فقد خاف ما
ينبغي ان يرجوه وذلك ان هذا الموت هو تمام حد الانسان
لانه حي ناطق مايت فالموت تمامه وكماله به وبه يصير
الى افقه الاعلى ومن علم ان كل شي هو مركب من جنسه
وفصوله وان جنس الانسان هو الحي وفصلاه الناطق
والمايت علم انه سينحل الى جنسه وفصوله لان كل مركب
سينحل لا محالة الى الشي الذي منه تركب فمن اجهل
ممن يخاف تمام ذاته ومن اسوأ حالا ممن يظن ان فناه
بحياته ونقصانه بتمامه وذلك ان الناقص اذا خاف ان

تفسير الاقسام التقسيم

استفادة العلوم

ووصية الحكيم

الترغيب في الموت وكونه صورة كمال سبب تمام

فمن اجهل ممن يخاف تمام ذاته

يتم فقد دل من نفسه على غاية الجهل فاذن يجب على العاقل
ان يستوحش من النقصان ويانس بالتمام ويطلب كل
ما يتممه ويكمله ويشرفه ويعلي منزلته ويحل رباطه
من الوجه الذي يامن معه الوقوع في الامر لا من الوجه
الذي يشدد وثاقه ويزداد تركيبا وتعقيدا او يثق بان
الجوهر الشريف الالهي اذا تخلص من الجوهر الكثيف
الجسماني خلاص بقاء وصفو لا خلاص مزاج وكدر
فقد سعد وعاد الى ملكوته وقرب الى باريه وفاز بالمصير
الى ربه وخالط الارواح الطيبة من اشكاله واشباهه
ونجا من اضداده واغياره ومن ههنا يعلم ان من فارقت
نفسه بدنه وهي مشتاقة اليه مشفقة عليه خايفة من
فراقه فهي في غاية الشقاء والبعد من ذاتها وجوهرها
سالكة الى بعد من اجها من مستقرها طالبة قرارا ما لا
قرار له واما من ظن ان للموت الما عظيما غير الم الامراض
التي ربما اتفقت له وادت اليه فعلاجه ان يعلم ان هذا

قل الاستيحاش من النقصان

تخلص الجوهر الشريف الالهي من الجوهر الكثيف قسمان سعد احدهما وشقي الاخر

واما من ظن ان للموت الما

الالم انما يكون للحي

ظن كاذب لأن الالم انما يكون للحي والحي هو القابل
اثر النفس فاما الجسم الذي فيه اثر النفس فانه لا يالم ولا
يحس فاذن الموت الذي هو مفارقة النفس البدن
لا الم له لأن البدن انما كان يالم ويحس بالنفس
وحصول اثرها فيه فاذا صار جسما لا اثر فيه للنفس
فلا حس له ولا الم فقد تبين ان الموت حال للبدن غير

كون الموت حال البدن

[illegible]

محسوس عنده ولا مولم لأنه فراق ما به كان يحس ويتالم
فاما من خاف الموت لأجل العذاب الذي يوعد به بعده

فاما من خاف الموت لاجل العذاب الموعود به

فينبغي ان يتبين له انه ليس يخاف الموت بل يخاف العذاب
والعذاب والعقاب انما يكون على شيء باق بعد البدن
الداثر ومن اعترف بشيء باق بعد البدن فهو لا محالة معترف
بذنوب له وافعال سيئة يستحق عليها العقاب وهو

العقاب

مع ذلك معترف بحاكم عدل يعاقب على السيئات لا على
الحسنات فهو اذن خائف من ذنوبه لا من الموت ومن
خاف عقوبة على ذنب فالواجب عليه ان يحذر ذلك الذنب

انحصار الخوف من الذنوب

نفس الذنوب

ويجتنبه وقد بينا فيما تقدم ان الافعال الرديئة التي تسمى
ذنوبا انما تصدر عن هيئات رديئة والهيئات الرديئة
هي للنفس وهي الرذائل التي احصيناها وعرفنا اضدادها
من الفضائل فاذن الخائف من الموت على هذه الطريقة
ومن هذه الجهة هو جاهل بما ينبغي ان يخاف منه
وخائف مما لا اثر له ولا خوف منه وعلاج الجهل

علاج الجهل

يكون بالعلم فان الحكمة هي التي تخلصنا من هذه الآلام
والظنون الكاذبة التي هي نتائج الجهالات والله الموفق
لما فيه الخيرة وكذلك نقول لمن خاف الموت لأنه لا يدري

اما الخوف منه لانه جاهل بما يقدم عليه

على ما يقدم عليه بعد الموت لأن هذه حال الجاهل
الذي يخاف بجهله فان من اثبت لنفسه حالا بعد
الموت ثم لا يعلم ما تلك فقد اقر بالجهل وعلاج

عود الى علاج الجهل

الجهل العلم ومن علم فقد وثق ومن وثق فقد علم
سبيل السعادة فهو يسلكها ومن سلك طريقا مستقيما
الى غرض افضى اليه لا محالة وهذه الثقة التي تكون

اليقين وحال المستبصر

بالعلم هي اليقين وهي حال المستبصر في دينه المتمسك
بحكمته وقد عرفنا مرتبته ومقامه فيما سلف
من القول وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت وإنما

وأما الخوف من الحزن على القنيات والملاذ الدنياوية

يحزن على ما يخلف من أهل وولد ومال ويأسف
على ما يفوته من ملاذ الدنيا وشهواتها فينبغي أن
نبين له أن الحزن يعجل الألم والمكروه على ما لا يجدي

بيان

الحزن عليه طائلا وسنذكر علاجه في باب مفرد
له خاص لأنا في هذا الباب إنما نذكر ألم الخوف وعلاجه

ألم الخوف وعلاجه

وقد أتينا منه على ما فيه مقنع وكفاية إلا أنا نريده
بيانا ووضوحا فنقول إن الإنسان من جهة الأمور

زيادة البيان

الكائنة وقد تبين في الآراء الفلسفية أن كل كائن فاسد
لا محالة فمن أحب أن لا يفسد فهو قد أحب أن لا يكون
ومن أحب أن لا يكون فقد أحب فساد نفسه وذاته
فكأنه يحب أن يفسد ويحب أن لا يفسد ويحب أن
يكون ويحب أن لا يكون وهذا محال لا يخطر ببال

العاقل

التسلي بموت السلف

العاقل وأيضا فإنه لو لم يمت أسلافنا وآباؤنا لم
ينته الوجود إلينا ولو جاز أن يبقى الإنسان لبقي من تقدمنا
ولو بقي الناس على ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا
لما وسعتهم الأرض وأنت تتبين ذلك فيما أقول
نزل أن رجلا واحدا ممن كان منذ أربعمائة سنة
هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن
تحصل أولاده موجودين معروفين كعلي رضوان الله

مثال لحسابه

عليه مثلا ثم ولد له أولاد ولأولاده أولاد وبقوا
كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد كم كان مقدار
من يجتمع منهم في وقتنا هذا فإنك ستجدهم أكثر
من عشرة آلاف ألف رجل وذلك أن بقيتهم الآن
مع ما قد وقع فيهم من الموت والقتل الذريع أكثر من
مائتي ألف إنسان واحسب لكل من في ذلك العصر
من الناس في بسيط الأرض شرقها وغربها مثل
هذا الحساب فإنهم إذا تضاعفوا هذا التضاعف

لم نضبطهم كثرة ولم نحصهم عددا ثم امسح بسيط الارض
فانه محدود معروف المساحة لتعلم ان الارض حينئذ
لا تسعهم قياما ومنتصبين فكيف قعودا ومتصرفين
ولا يبقى موضع لعمارة تفضل عنهم ولا مكان لزراعة
ولا مسير لاحد ولا حركة فضلا عن غيرها وهذا في
مدة يسيرة من الزمان فكيف اذا امتد الزمان وتضاعف
الناس على هذه النسبة فهذه حال من يتمنى الحيوة الابدية
للبدن ويكره الموت ويظن ان ذلك ممكن او مطموع
فيه من الجهل والغباوة فاذن الحكمة البالغة والعدل
المبسوط بالتدبير الالهي هو الصواب الذي لا معدل
عنه ولا محيص منه وهو غاية الجود الذي ليس وراءه
غاية اخرى لطالب مستزيد او راغب مستفيد فالخائف
منه هو الخائف من عدل الباري وحكمته بل هو الخائف
من جوده وعطائه فقد ظهر ظهورا حسنا ان الموت
ليس برديء كما يظنه جمهور الناس وانما الرديء هو الخوف

ان الموت ليس برديء

منه وان الذي يخاف منه هو الجاهل به وبذاته وقد — انما الرديء الخوف منه
كان ظهر ايضا فيما تقدم من قولنا ان حقيقة الموت
هو مفارقة النفس البدن وهذه المفارقة ليست فسادا
للنفس وانما هو فساد المركب فاما جوهر النفس
الذي هو ذات الانسان ولبه وخلاصته فهو باق — بقاء جوهر النفس
بحاله وليس بجسم فيلزم منه ما لزم في الاجسام
مما اوردناه قبل بل لا يلزمه شيء من اعراض الاجسام
اي لا يزاحم في المكان لانه لا يحتاج الى مكان ولا
يحرص على البقاء الزماني لاستغنائه عن الزمان
وانما استفاد بالحواس والاجسام كمالا ما فاذا كمل
بها ثم خلص منها صار الى عالمه الشريف القريب الى
باريه ومنشئه تعالى وتقدس وهذا الكمال الذي
نستفيده في هذا العالم الحسي فقد بيناه وقد عرفناك
الطريق اليه بما سلف في هذا الكتاب وانه السعادة
القصوى للانسان واعلمناك ضده الذي هو الشقا

الأقصى لم وبيّنا مع ذلك مراتب السعادة ومنازل الأبرار
ودرجاتهم من رضوان الله عز وجل وجنته التي هي دار
القرار كما بيّنا كذلك مراتب أضدادهم من سخطه ودركاتهم
في النار التي هي الهاوية بلا قرار نسأل الله حسن المعونة
على ما يقرّبنا منه انه جواد كريم رؤوف رحيم علاج
الحزن الحزن ألم نفساني يعرض لفقد محبوب او فوت
مطلوب وسببه الحرص على القنيات الجسمانية والشره
الى الشهوات البدنية والحسرة على ما يفقده او يفوته
منها وانما يحزن ويجزع على فقد محبوباته وفوت مطلوباته
من يظن ان ما يحصل له من محبوبات الدنيا يجوز ان
تبقى وتثبت عنده وان جميع ما يطلبه من مفقوداتها
منها لا بد ان تحصل له وتصير في ملكه فاذا انصف نفسه
وعلم ان جميع ما في عالم الكون والفساد غير ثابت ولا
باقٍ وانما الثابت الباقي ما يكون في عالم العقل
لم يطمع في المحال ولم يطلبه واذا لم يطمع فيه لم يحزن

علاج الحزن وحده

نفي الحرص والشره

بيان فناء القنيات

الباقي في عالم العقل

لفقد ما يهواه ولا لفوات ما يتمناه في هذا العالم
فصرف سعيه الى المطلوبات الصافية واقتصر على همته
طلب المحبوبات الباقية واعرض عما ليس في طبعه ان
يثبت ويبقى واذا حصل له منها شيء بادر الى وضعه
في موضعه واخذ منها مقدار الحاجة الى دفع الآلام
التي احصيناها من الجوع والعري والضرورات التي
تشبهها وترك الادخار والاستكثار والالتماس
للمباهاة والافتخار ولم يحدّث نفسه بالمكاثرة لها
والتمني لها فاذا فارقته لم يأسف عليها ولم يبال
بها فان من فعل ذلك أمن فلم يجزع وفرح فلم يحزن
وسعد ولم يشق ومن لم يقبل هذه الوصية ولم يعالج
نفسه بهذا العلاج لم يزل في جزع دائم وحزن
غير منقضٍ وذلك انه لا يعدم في كل حال فوت مطلوب
او فقد محبوب وهذا لازم لعالمنا هذا لانه عالم
الكون والفساد ومن طمع من الكائن الفاسد ان لا

المحبوبات الباقية

هذا عالم الكون والفساد

الطمع في المحال

يكون ويفسد فقد طمع في المحال ولم يزل خائبا والخائب
ابدا محزون شقي ومن استشعر بالعادة ما يجمله ان يرضى
بكل ما يجد ولا يحزن لشيء يفوته لم يزل مسرورا
سعيدا فان ظن ظان ان هذا الاستشعار لا يتم له
او لا ينتفع به فلينظر الى استشعارات الناس في مطالبهم
ومعايشهم واختلافهم فيها بحسب قوة الاستشعار
فانه سيرى رؤية بينة ظاهرة فرح المتعيش بمعايشهم
على تفاوتها وسرور اصحاب الحرف المختلفة بمذاهبهم
من طبقات العامة فانه لا يخفى عليه فرح التاجر
بتجارته والجندي بشجاعته حتى يظن كل واحد
منهم ان المغبون من عدم تلك الحالة حتى فقد بهجتها
والمجنون من غبي عنها حتى حرم لذتها وليس ذلك الا
لقوة الاستشعار من كل طائفة بحسن مذهبه ولزومه
اياه بالعادة الطويلة واذا لزم طالب الفضيلة من همه
وقوى استشعاره وحسن رايه وطالب عادته كان اولى

وكل حزب بما لديهم فرحون

بالسرور من هذه الطبقات الذين يخطئون في حالاتهم
فكان احظاهم بالنعيم المقيم لانه محق وهم مبطلون
وهو متيقن وهم ظانون ثم هو صحيح وهم مرضى وهو سعيد
وهم اشقياء وهو ولي الله وهم اعداؤه وقد قال الله
تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال الكندي في كتاب دفع الاحزان ما يدلك دلالة واضحة
ان الحزن شيء يجتلبه الانسان ويضعه وضعا وليس هو من
الاشياء الطبيعية وان من فقد ملكا وطلب امرا فلم
يجده ولحقه حزن ثم نظر في حزنه ذلك نظرا حكميا
وعرف ان اسباب حزنه هي اسباب غير ضرورية وان كثيرا
من الناس ليس لهم ذلك الملك وهم غير محزونين بل
فرحون مغتبطون علم علما لا ريب فيه ان الحزن ليس
بضروري ولا طبيعي وان من حزن من الناس وجلب
لنفسه هذا العارض هو لا محالة سيسلو ويعود الى
حالة الطبيعي فقد شاهدنا قوما فقدوا من الاولاد والاعزة

كون الحزن غير طبيعي

اضمحلال الحزن ببعد الزمان

والاصدقاء والاحبة ما اشتد حزنه عليهم ثم لا يلبثون
ان يعودوا الى حال الانس والضحك والغبطة ويصيروا
الى حال من لم يحزن قط وكذلك حال من يفقد المال والضياع
وجميع ما يقتنيه الانسان مما يعز عليه ويحزن فانه
لا محالة يسلى ويزول حزنه ويعاوده انسه واغتباطه

النظر في احوال الناس

فالعاقل اذا نظر في احوال الناس في الحزن واسبابه
علم انه ليس يخص من بينهم بمصيبة غريبة ولا يتميز
عنهم بمحنة بديعة وان غايته من مصيبته السلوه

الهداية الى مرض الحزن وتصويبه

وان الحزن هو مرض عارض يجري مجرى ساير الرداءات
فلم يضع لنفسه عارضا رديا ولم يكتسب مرضا
وضيعا اعني مجتلبا غير طبيعي وينبغي ان يتذكر ما قدمنا

وضيعا الذي في الاصل هو الصواب

مثال مسلي

ذكره من حال من يحيى بتحيه على ان يشمها ويتمتع بها
ثم يردها الى موضعها او دافعها ليشمها غيره ويتمتع بها
سواه فاطمعته نفسه فيها وظن انها موهوبة له هبة
ابدية فلما اخذت منه حزن واسف وغضب فان هذه

١٧٥

حال من عدم عقله وطمع فيما لا يطمع فيه وهذه
حال الحسود لانه يحب ان يستبد بالخيرات من غير

كون الحسد اقبح للامراض

مشاركة الناس والحسد اقبح الامراض واشنع الشرور
ولذلك قالت الحكماء من احب ان ينال اعداءه الشر
فهو محب للشر ومحب الشر شرير وشر من هذا من احب
لمن ليس له بعدو واسوا حالا من هذا من احب
ان لا ينال اصدقاءه خير ومن احب ان يحرم ضده
الخير فقد احب له الشر ويحب من هذه الرداءات
الحزن على ما يتناوله الناس من الخيرات وان
يحسدهم على ما يصلون اليه منها وسواء كانت
هذه الخيرات من قنياتنا وما ملكناه او مما لم نقتنيه

كون القنيات ودايع لله

ولم نملكه لان الجميع مشترك للناس وهي ودايع الله
تعالى عند خلقه وله ان يرتجع العارية متى شاء على
يد من شاء ولا شبه علينا ولا عار اذا رددناه
الودايع وانما العار والشين ان نحزن اذا ارتجعت منا

وهو مع ذلك كفر للنعمة لان اقل ما يجب من الشكر
للمعير ان يرد عليه عاريته على طيب نفس ويسرع
الى اجابته اذا استردها لا سيما اذا ترك المعير علينا
افضل ما اعارنا وارتجع اخسّه فان واعني بالافضل
الاجل ما لا يصل اليه يد ولا يشركنا فيه احد اعني
النفس والعقل والفضائل الموهوبة لنا هبة
لا تسترد ولا ترتجع ونقول لئن كان ارتجع الاقل الاخس
لما اقتضاه العدل فقد ابقى الاكثر الافضل وانه لو
كان واجبا ان يحزن على تفقده لوجب ان يكون ابدا
محزونا فينبغي للعاقل ان لا يفكر في الاشياء الضارة
المولمة وان يقل القنية ما استطاع اذ كان فقدها سببا
للاحزان فقد حكي عن سقراط انه سئل عن سبب نشاطه
وقلة حزنه فقال لا اقتني ما اذا فقدته حزنت عليه
واذ قد ذكرنا احاسن لامراض الغالبة التي تخص
النفس واشرنا الى علاجاتها ودللنا على اشفيتها

كفر النعمه

ترك المعير الافضل وارتجاع الاخس

بيان الله فضل المترو[ك] علينا

اقتضاه

الحث على ... التفكر ... واقلال القنية ما استطاع

اذا شئت ان تحيى سعيدا فلا تتخذ شيئا تخاف له فقدا

حكاية حكميه

١٧٦

ملبس يعتد على العاقل المحب لنفسه الساعي لها فيما
يخلصها من آلامها ويجنبها من مهالكها ان يتصفح الامراض
التي تحت هذه الاجناس من انواعها واشخاصها فيداوي
نفسه منها ويعالجها بمقابلاتها من العلاجات والله عونه
الى الله تعالى عز وجل بعد ذلك في التوفيق فان التوفيق
مقرون بالاجتهاد وليس يتم احدهما الا بالآخر

تم كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق
والحمد لله حق حمده ومستحقه

الحمد لله
طالعه مستفيدا وردد النظر
فيه مستزيدا ... عفو الله وعنايته
وراجي توفيقه وهدايته محمد ... الشاكر
عفر الله زلله واصلح خلله ...
في اوقات ... الكلمة المنيرة ...
...
...
والحمد لله ... وصلى الله على محمد ... وسلم

مداواة النفس ... الامراض المذكورة من الانواع

اللهم انا نسالك ... في التوفيق ... كرمك

قوبل بالاصله

انما الغنى ما تقصد للاحرف
بفهرسة هذا الكتاب الجليل
على هوامشه ابراز الجواهر
وتسهيل المطالعة وكشف ما
انغلق منه فانه قبل ذلك
كالجوهر في الصدف لا تعلم
محاسنه الا بعد جهد
في مطالعته والمستمد من الناظر فيه
الدعا لكاتبه ومؤلفه ومفهرسه
بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة
... على الحموي الحنفي لطف الله به

مصحف شريف عتيق ريال ١٠٠ — ابو السعود جلدين ريال ٣٠ — سعد امرين حاشيه بيضاوي ريال ٣٥ — بستان جلد سه ريال ٣٠ — كازرونى ١٠

كمال [illegible] ريال ١٠ — اتقان ريال ١٠ — جلال الدين ريال ١٥ — [illegible] ريال ١٠ — [illegible] ريال ١٠ — [illegible] حاشيه بيضاوي ١٠

[illegible] ٧٠ — كشاف نسخه فاخره جلد ٨٠ — [illegible] نسخه فاخره ١٢٠ — ابن [illegible] جلد ٧٠

[illegible] جلد ١٢٠ — [illegible] نسخه فاخره جلد ٢٥٠ — حاشيه بوستان [illegible] ٩٠ — قاموس ٣٥

[illegible] ١٠٠ — مصباح العلوم [illegible] ١٥ — نهايه ابن اثير ٢٠ — اساس [illegible] نسخه فاخره ٤

موضوعات [illegible] ٣٠ — ميداني ٣ — متنبي ٢٠ — واحدي [illegible] ١٥ — يتيمه فاخره [illegible] ٣٠

صحيح [illegible] ١٥٠ — غايه البيان [illegible] ١٢٠ — سعد [illegible] ١٠ — معراج الدرايه [illegible] ٣٠

خلاصه ٣٠ — درر غرر ٣٥ — صدر الشريعه اصلاح ايضاح ٢٥ — مطول [illegible]

[illegible] ١٠ — سعد الدين ٢٠ — مغني اللبيب ١٠ — [illegible] ٥ — [illegible] ١٠

[illegible] ٤٥ — تلويح ١٠ — تنقيح ١ — توضيح ٥ — [illegible] — مجموعه ٢٠ — [illegible] ٥ — حافظ ٥ — [illegible] ١٠

جامي ١ — اشباه ٥ — اشباه

[illegible] قال العلامة محمد [illegible]

إنّ احتياج كمال النفس للبدن — مثل احتياج سلوك البحر للسفن

فبالدواعي إلى إصلاح مركبها — تعرّضت لبلاء الدهر والفتن

فباعث الميل للمطلوب يحملها — من حيث إفراطها فيه على المحن

وربما فرّطت فاستلحقت ضررا — من حيث ما فاتها من مطلب حسن

ومن إفراطها فيما تحاوله — وبين تفريطها عدلٌ على سنن

والعدل في طلب يرعى وفي هرب — بحكمة من ذوي الألباب والفطن

وربما لم ينل ما رام ذو طلب — ولا نجا هارب من ملبس خشن

فالأمر يرجع للتقدير في أزل — وغير شيء يريد الله لم يكن

وإنما حركات النفس تصدر عن — قوى بعذر ظهور الفعل لم تبن

وحكمة الله في أفعاله ظهرت — ما بين فضل وصيف شريف أو دعي ودني

وهذه الدار عنوانٌ به علمت — أحوال أخرى من الإسرار والعلن

ألا ترى الناس في الدنيا قد انقسموا — ما بين مفتقر منهم وبين غني

ومن ذي سقم ومن ذي عافية — ومن ذي عزة منهم وممتهن

وهم من السعي بالأسباب في رتب — ما بين منتجل منهم وبين وني

وليس أمر نجاح السعي في يدهم — ولا على الجهد موقوفا ولا الزمن

فمثل هذه الأخرى إذا حشروا — ما بين منطلق منهم ومرتهن

فمن تخف به الميزان في درك — وراجح الوزن عال في المقام سني

وقد يساق بلا وزن لنار لظى — أما إلى طيب عيش في الجنان هني

وليس ذلك إلا ما به سبقت — مشيئة الله قبل اللات والوثن

فما على النفس إلا حفظ ما حملت — ما سواها عليه غير مؤتمن

تلك الأمانة إن ضاعت وإن حفظت — فلا تسام بغير النفس من ثمن

فمن أضاع شقي والسعيد فمن — في حفظها عن جميع الكائنات أبي

صلى الله على محمد وسلم

والحمد لله وحده

[illegible]

١٧٧

وهاب زاده ذیلی اوادر

لازال لبیبه سرورا الی ظلال نعمه
وبعدوه ماموراً الی عقال نعمه

لازال لبیبه سرورا الی ظلال نعمه
وعدوه ماموراً الی عقال نعمه

الشمس لاتخور کل مکان

والشمس لاتخور کل مکان

لازال ولیه مسرورا الی ظلال نعمه
وعدوه ماموراً الی عقال نعمه